تاريخ أفغانستان وتطورها السياسي

د/ صلاح عبود العامري



تاريخ افغانستان و تطورها السياسي

■■■■■■■■■■■■■■■■



د. صلاح عبود العامري

الكتاب : تاريخ افغانستان و تطورها السياسيي

المؤلف : د. صلاح عبود العامري

الطبعةالأولى : 2012

رقم الإيداع : 14256/2011

الترقيم الدولي : 1- 140-319-977-978

العربى للنشر والتوزيع

60 شارع القصرالعيني - 11451 - القاهرة

ت27921943 - 27954529 فاكس 27947566

www.alarabipublishing.com.eg

مقدمة


تصوير
أحمد ياسين
@Ahmedyassin90
@Ahmedyassin90

تمثـل الدراسـة التاريخيـة لافغانسـتان واثرهـا في الاوضـاع السياسـية مرحلـة في غايـة الاهميـة تتمتـع بموقـع جغـرافي واسـتراتيجي مهـم جعلهـا محـط انظـار القـوى الاسـتعمارية باسـتمرار للسـيطرة عليهـا، ويوضـح لنـا البحـث كيـف اسـتطاعت بريطانيـا بسياسـتها ان تسـيطر عـلى هـذه المنطقـة والتـي تعـد مـن المنـاطق المهمـة في العـالم، كونهـا تشـكل اهميـة اسـتراتيجية لحـدودها مـع الاتحـاد السـوفيتي السـابق وكـذلك الصـين والـذين اصـبحوا لهـم دور مهـم في السياسـة العالميـة، بـل اصـبح دور الاتحـاد السـوفيتي السـابق احـد القطبـين في القـرن العشريـن، الا ان ثمـة جوانـب تظـل بحاجـة للمزيـد مـن الكتابـة والـتقصي كالـدور السـوفيتي الكبـير في ماحصـل لافغانسـتان مـن حـروب وصراعـات، تـم تحديـد المـدة الزمنـية للاطـروحة بـين (1895-1979) اذ يمثـل التـاريخ الاول لعقـد المعاهـدات بـين روسـيا القيصريـة وبريطانيـا، حيـث كـان لكـل مـن هـؤلاء دور في مـا حصـل ويحصـل في افغانسـتان، لان بريطانيـا كـان لتـدخلها في افغانسـتان بعـد اسـتراتيجي للمحافظـة عـلى تواجـدها في الهنـد والمحافظـة عـلى درة التـاج البريطـاني، امـا الاتحـاد السـوفيتي السـابق فلعـب دور كبـير ومـؤثر في افغانسـتان وكـان للحـوادث التاريخيـة التـي دفعـت الحكومـة السـوفيتية الى اتخـاذ قـرار الغـزو لافغانسـتان سـنة 1979، حيـث جاءهـذا نتيجـة لخشـية الحكومـة السـوفيتية ان تـؤدي اي تغيـيرات في افغانسـتان الى الاخـلال بتـوازن القـوى في وسـط اسـيا، وكـان لابـد مـن اجـراء سـوفيتي لـتلافي ذلـك، فنراهـا دائمـا كانـت تـدعم الطاجيـك وتعتـبره شـعب مختلـف عـن شـعوب وسـط اسـيا الاخـرى، ولهـذا

نجد السوفيت على الدوام ارادوا لانشاء طاجيكستان ان يبرزوا هذه الحقيقة ولكن لو ان الامر بيد الطاجيك لما قبلوا ان يحطموا وحدة الجبهة الاسلامية في مقابل استقلالهم الذاتي، وهذا ما نلاحظه في اهتمام علماء الانثوجرافيا السوفيت في اعطاء اهمية خاصة للطاجيك في افغانستان، حتى انهم يحصون عدد الطاجيك في كل ولاية من ولايات افغانستان. ان الاتحاد السوفيتي السابق يرى من الوجهة التاريخية ان شعب الطاجيك ووطنه قسما بالقوة تقسيما مصطنعا وينبغي ان يعود الى وحدته، حيث كان يروا ان اول خطوات تقسيم وطن الطاجيك حدثت في منتصف القرن الثامن عشر حينما انتزعت قبائل الافغان بقيادة احمد خان اراضي الطاجيك بولاية (خانات) بخارى وهي الارض الواقعة الى الجنوب والجنوب الغربي لنهر اوموداريا، تم تقسيم الطاجيك في سنة 1895 حيث اتفقت كل من روسيا وبريطانيا على تخطيط حدود افغانستان الشمالية وضمت الى هذه الدولة المناطق التي يسكنها الطاجيك على الجانب الايسر لنهر بانزا، ولا ينظر الاتحاد السوفيتي السابق الى مشكلة الطاجيك كسلاح للهجوم وحسب بل يستخدم هذه المشلكة للدفاع عن نفسه. كذلك نلاحظ في هذا البحث دور بريطانيا في تقسيم قبائل البشتون بين الباكستان وافغانستان التي ادت الى حروب وصراعات مستمرة بينهم، فحاولت الاطروحة سد فراغ معين في هذا الجانب التاريخي السياسي على وفق المنهج العلمي الجدلي الذي لا يكتفي برصد الظاهرة وانما يتناول اسبابها وعلاقتها ونتائجها.

اقتضت صيغة البحث توزيعه الى اربعة فصول: حيث تناول الفصل الاول عرضا في الطبيعة الجغرافية والسكانية لافغانستان واثرها في التكوين السياسي، كذلك تناول اصول وجذور ومكونات الشعب الافغاني واهمية هذه الطبيعة في دحر كل الغزوات التي حصلت لافغانستان سواء من السوفيت او البريطانيين او الفرس.

بينما تناول الفصل الثاني اهم الغزوات والحروب التي حصلت طيلة فترة القرون بين السادس عشر والتاسع عشر، وفي هذا الفصل تمت الاشارة بشكل واضح الى الاوزبك وخلافهم مع بلاد فارس وطبيعة هذا الخلاف.

وتناول الفصل الثالث التطورات الداخلية في افغانستان حتى سقوط نظام محمد داود سنة 1979، وقد بينت في هذا الفصل الحروب التي جرت بين بريطانيا وافغانستان وكذلك بين افغانستان وايران، وتم البحث في الاتفاقيات التي عقدت بين بريطانيا وروسيا فيما يخص افغانستان والتقسيم الذي حصل للحدود بينها وبين ايران.

اما الفصل الرابع فانه تناول بشكل مفصل التطورات الداخلية في افغانستان، وكيف ادت الى الغزو السوفيتي، كذلك تم البحث في دور الاحزاب السياسية والدينية في مقاومة الغزو السوفيتي، وتطرق البحث الى مواقف الدول من هذا الغزو وخاصة موقف الولايات المتحدة الامريكية وكذلك بينت نبذة مختصرة عن الاحزاب وقياداتها.

تضـمنت الاطروحـة بعـض المعلومـات مـن عـدد مـن الصـحف العربيـة والاجنبيـة، فعلى الـرغم مـن قلـة عـددها، الا انهـا تعـد مصـدرا اصـيلا ومهـما مـن المصـادر التـي ترفـد اي رسـالة او اطروحـة علميـة بمعلومـات يوميـة مسـتمدة مـن معاصرتهـا للحـدث التـاريخي ونقلهـا للاخبـار اولا بـاول عنـه، ومـن المعلـوم ان القضـية الافغانيـة ظلـت تشغل الراي العام العالمي ردحا طويلا من الزمن اثر الغزو السوفيتي لهذه البلاد.

كـذلك رفـدت هـذه الاطروحـة بالعديـد مـن المصـادر العربيـة والاجنبيـة والوثـائق وتكمـن اهميتهـا في انهـا تعـد مصـدراً اصـيلا ومهـما مـن مصـادر الدراسـات التاريخيـة، فقـد تابعـت المفوضـيات الملكيـة العراقيـة في الـدول الاسـلامية وغيرهـا مـن الـدول الاحـداث السياسـية فيهـا اولا بـاول، وكانـت ترفـع التقـارير عنهـا باسـتمرار الى مصـادرها العليـا وهـي تحظـى بدرجـة عاليـة مـن المصـداقية، والواقـع ان الدبلوماسـية العراقيـة في الثلاثينـات والاربعينـات والخمسـينات مـن القـرن المـاضي كانـت اكـثر دقـة مـما هـي عليـه في المراحـل اللاحقـة، ولـذلك كـان الاعـتماد عليهـا يعـد شـيئا مهـما واساسـيا في اي دراسـة اكاديمية.

المراجع والكتب العربية:

اعتمد البحث على عدد كبير من الكتب العربية وكان من اهمها:

كتـاب سـالم احمـد سـليمان، الجغرافيـة الطبيعيـة والبشريـة لافغانسـتان، وكتـاب حسـام احمـد عويـدات، اصـالة الحضـارة في افغانسـتان، وكتـاب سـلام خيابـات، الطوائـف الافغانيـة وطبقـات المجتمـع الافغـاني، وكتـاب

امـين الشـاهرلي، افغانسـتان التـاريخ الحـديث، وكتـاب عبـد العزيـز سـليمان نـوار، التـاريخ الحـديث للشـعوب الاسـلامية، وكتـاب بـديع جمعـة واحمـد الخـولي، تـاريخ الصـفويين وحضارتهم.

المصادر الانكليزية المهمة التي استفدنا منها وهي:

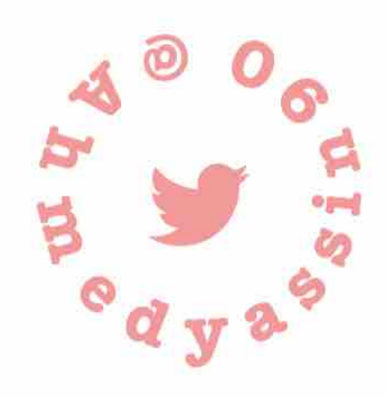
Afghanistan - R. Mohammed

The Foreign Policy Of Afghanistan - G. Ali.

Afghanistan In The World Affairs - G. Ahmed

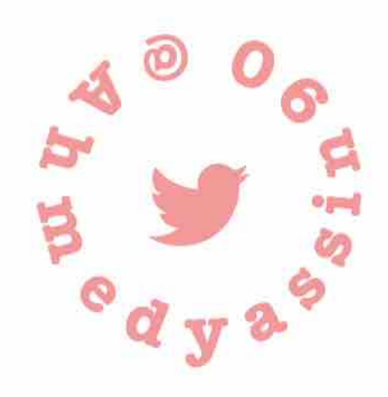
وفي هـذا الجهـد المتواضـع لهـذه الاطروحـة، اكـون قـد بينـت الاهميـة الاسـتراتيجية لافغانسـتان في الصراع الـدولي وتـاثيره عـلى مجريـات الاحـداث في الحـاضر والمسـتقبل، كـذلك ارى ان الكـمال لله وحـده جـل وعـلا ويبقـى الانسـان مهـما توسـع لابـد وان هنـاك من باحثين اخرين في تكملة ما استطاع من الوصول اليه.

وختاماً اضع اطروحتي بين يدي اساتذتي الافاضل اعضاء لجنة المناقشة الذين سـيقومونها بالشكل الي يضيف عليها مكانة وقوة علمية تتناسب مع مكانتهم وامكاناتهم التي اكتسـبوها عبر دراستهم وعلمهم الغزير.


@Ahmedyassin90

الفصل الاول

دراسة تاريخية في الطبيعة الجغرافية والانثروبولوجي (السكانية) واثرها في التكوين السياسي


@Ahmedyassin90

الخلفية الجغرافية لافغانستان :

افغانستان قطر داخلي، ليس لها شواطىء على البحار او المحيطات وهـي تكـون الهضـبة المرتفعة التي تقع في شمال هضبة ايران حيث تلتقي جبال سليمان بجبال هندكوش في عقدة بامير، وهي تقع في المنطقة المعتدلة بـين خطـي عـرض 29.30 °، 38.30 ° شـمالا وبـين خطـي طول 60.30 °، 71.50 ° شرقا اذا استثنينا (وخان) وتبلغ مساحتها 270.000 ميلا مربعا ويبلـغ اقصى طول لها 770 ميلا، بينما يصل اقصى عرض لها الى 350 ميلا[1].

ويحدها من الشمال جمهوريات اسيا الوسطى الاسلامية للاتحاد السـوفيتي سـابقا، ومـن الغـرب ايـران ومـن الجنـوب والشرق الباكسـتان والمنـاطق التـي يطلـق عليهـا بشتونسـتان، ولافغانستان حدود مشتركة مع جمهورية الصين الشعبية تبلغ 100 ميل من الجهـة الشـمالية الشرقية، ولم تستقر حدود افغانستان السياسية على وضعها الحالي الا منذ قرن واحـد تقريبـا، وذلك بناءا على اتفاقيات، ومعاهدات بين انكلترا وروسيا[2].

وتمتع افغانستان بموقع استراتيجي هام في قلب اسـيا، فعليهـا نشـات حضـارة مـن اقـدم الحضارات كالحضارة المصرية القديمة والهندية وظلت طـوال عصـور التـاريخ ملتقـى لقوافـل التجارة بين الشرق والغرب عبر طريق الحرير[3].

(1) حسين علي بشدر، افغانستان، دراسة عامة، اسلام اباد، 1988، ص 10-11.
(2) سالم احمد سليمان، الجغرافية الطبيعية والبشرية لافغانستان، الكويت، 1999. ص53- 54.
(3) حسام احمد عويدات، اصالة الحضارة في افغانستان، الكويت، 1996، ص 123- 124.

تبدو افغانستان على خريطة اسيا كورقه الشجرة التي تنحدر من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي. وتكون جبال هندكوش والسلاسل المتفرعة منها عمودها الفقري وتشطرها شطرين وسطح افغانستان غير منتظم، اذ تشاهد فيه الجبال المرتفعة والاودية السحيقة، وحوافها عالية من الشرق والشمال. اما سطحها فينحدر من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي والجنوب ويتبع هذا الانحدار جريان الانهار وتصريفها في مجموعتين كبيرتين احدهما نحو الجنوب الغربي الى حوض سيستان الصحراوي القاحل والذي يشغله مستنقع ملحي ويصب فيه نهر هيلسند اما المجموعة الثانية في الشمال الغربي وتتجه نحو صحراء التركستان واهم انهارها نهر هنري رود وعلى وجه العموم يمكن ان نحدد ابرز سمات تكوينها على النحو التالي[1].

(1) سالم احمد سليمان، المصدر السابق، ص 55.

أ. جبال هندكوش:

وهي ابرز مظهر في تضاريس افغانستان، وتلي هملايا في الارتفاع. والاسم مكون من كلمتين هما هندو ومعناها النهر، وكش ومعناها الجبل. ومن هذا التركيب يكون معنى هندكوش جبل الانهر لان اكثر الانهار التي تجري في البلدان المجاورة لافغانستان تنبع من هذه الجبال واذا كانت مصر هبة النيل، فان افغانستان تعتبر هبة الهندكوش وتمتد سلاسل هذه الجبال مساحة تقرب من 375 ميلا مبتدئة من هضبة بامير الشاهقة في اقصى الشمال الشرقي لتكون الحد الفاصل بين مقاطعة شترال في الباكستان وافغانستان وتستمر حتى جنوب ممر (دورا) فيتجه صوب الغرب و الجنوب الغربي، وتتشعب في الغرب الى مجموعة من السلاسل الجبلية الثانوية تمتد في قلب البلاد على شكل المروحة حتى تقترب من مدينة هرات[1]، وهي في الشرق عظيمة الارتفاع اذ تصل بعض قممها الى ارتفاع 25.000 قدم فوق سطح البحر وهذا الجزء من الجبال صعب المرتقى وعر المنحدر يتخلله كثير من الاودية العميقة والمغاور الشاقة والممرات الوعرة[2] وتغطي المنحدرات العالية غابات من اشجار الصنوبر والشربين واللاربس. وكلما تتبعنا جبال الهندكوش نحو الغرب قل ارتفاعها وقلت مقادير الامطار التي تسقط عليها او صارت منحدرتها وهي شبه جرداء الا من الاعشاب الخشنة التي ترعاها السائحة. ومن اشهر سلاسل الجبال المتفرعة من

(1) سليم عباس الشاهري، افغانستان في المحيط الدولي، الموصل، 2000 م، ص85-86.

(2) حسين حسن محمد، افغانستان. دراسة في الاهمية الجغرافية، بيروت، 1998، ص15.

جبال الهندكوش: سلسلة بغمان (15.500 قدم) وسلسلة كوه بابا (16.900 قدم) سلسلة سفيدكوه (10.400 قدم) وسلسلة باربامیس (11.800 قدم)[1].

والصورة العامة لجبال هندكوش جملة، انها منطقة موحشة الا من بعض القرى الجبلية التي يقطنها بعض الرعاة. ولقد شاهدت ممرات هندكوش الوعرة في الماضي، جحافل الغزاة والفاتحين وقوافل التجارة والرحالين فقد مر بها الاسكندر الاكبر وجنكيز خان وتيمورلنك، كما عبرها ماركو بوليو وابن بطوطة وشاهدت وفود هذه الممرات وفود الحجيج من اهل الصين والتبت، في طريقهم للهند لزيارة معابد بوذا، ولازالت قوافل السيارات والابل والبغال تحمل المسافرين والسلع عبر هذه الممرات حتى اليوم[2]. وينبع من جبال هندكوش عدد كبير من النهيرات والروافد يغذي بعضها سهول افغانستان الشمالية وتصب في نهر جيمون (امودريا) وينحدر البعض الاخر جنوبا ويتصل بنهر هري رود.

ب _ جبال سليمان:

وهي جبال عظيمة الارتفاع وتمتد من هضبة بامير وتتجه جنوبا في سلاسل متقاربة تحتضن بينها اودية عميقة وجبال سليمان في معظم اجزائها تكون الحد الفاصل الطبيعي والسياسي بين افغانستان والباكستان وهذه الجبال هي الدرع الواقي والحصن المنيع لافغانستان عند حدودها الشرقية قد عاهدت هذه الجبال الشامخة في عصور التاريخ المختلفة عددا كبيرا من المعارك الدموية المروعة

(1) المصدر السابق، ص 16.

(2) جاسم المشعان، الجغرافية الطبيعية لافغانستان، الكويت، 1999، ص 23 - 24.

والمواقع الحربية الفاصلة وقد عبر هذه الممرات كبار الفاتحين في العصور الماضية لغزو الهند والاستيلاء على ثرواتها الطائلة[1].

وكانت جبال سليمان مسرحا لمعارك حامية بين الجيوش الانكليزية الهندية والقوات الافغانية خلال القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين واهم ممرات هذه الجبال هي:- خيبر وبيوار وكوشي وجومال وبولان وممر خيبر يصل مابين كابل وبشاور ويبلغ طوله 320 ميلا. اما ممر بولان فانه يصل قندهار وشامان من افغانستان ببلدة كويته في باكستان[2].

ج - هضبة بامير:

وهي اعلى هضاب العالم واشدها وعورة واشقها مرتقى، وتسمى عادة سقف العالم ويتروواح ارتفاع هذه الهضبة مابين 3000، و 3600 متر وتحتقن هذه الهضبة بعض الاودية العميقة وتغطى مساحات كبيرة من جبهاتها الشاهقة طبقات كثيفة معظم ايام السنة. وهي ارض موحشة يمتد شتاؤها تسعة اشهر من السنة وصيفها ثلاثة ويرتادها في الصيف بعض الرعاة من قبائل القرغيز طلبا للمرعى ويشترك في امتلاء هذه الهضبة كل من افغانستان وباكستان والصين الشعبية[3]. ومن الجبال الاخرى الاقل اهمية في افغانستان جبال (تيرمبذ، تودغر، سبين غر).

(1) محمد حسن الشيال، افغانستان عبر العصور، القاهرة، د. ت. ص 55-56.
(2) عبد اللـه المير، الواقع الجغرافي لافغانستان، بيروت، 1990، ص 23 – 24.
(3) احمد جمعة، جغرافية افغانستان الطبيعية، القاهرة، 1992، ص 12-13.

أ. نهر أمودريا (جيمون):

وهو من اهم انهار اسيا الوسطى، ويبلغ طوله اكثر من 1400 ميل وينبع من هضاب بـ بامير ويصب في بحر اورال ويتصل به عدد كبير من الروافد وموسم فيضانه في الربيع عندما تذوب الثلوج من هضاب بامير وجبال هندكوش وللنهر دلتا عظيمة عند المصب ومجرى النهر في الجزئين الاوسط والادنى عظيم الاتساع وتنمو على شواطئه اشجار الصفصاف والحور وكثير من النباتات الشوكية التي ياوى اليها عدد كبير من الحيوانات الوحشية والطيور البرية. وجدير بالذكر ان نهر جيمون لايستقر مجراه الادنى على حال[1]، وكان النهر في القرن الرابع عشر الميلادي يصب في بحر قزوين وهو يصب اليوم في بحر اورال (بحر خوارزم) ويكون هذا النهر الحدود الطبيعية والسياسية بين افغانستان والاتحاد السوفيتي (سابقا) المسافة 400 ميل. وقد اتفقت الدولتان على استغلال مياه هذا النهر بالمشاركة في شؤون الري والزراعة واقامة بعض السدود على مجراه لتوليد الطاقة الكهربائية[2].

ب – نهر كابل: ويعتبر اهم انهار افغانستان في مناطقها الشرقية ومجراه الاعلى ضيق وسريع الجريان كثير الجنادل والشلالات، بينما مجراه الاوسط والادنى متسع يروي سهولا تشتهر بخصب تربتها ووفرة غلاتها وتقع على ضفتيه

(1) عباس اقبال استبياني، افغانستان. دراسة عامة، ترجمة محمد علاء الدين منصور، القاهرة، 1992 ص 121.

(2) المصدر نفسه، ص 122.

بعض المدن الهامة منها كابل العاصمة وجلال اباد وبشاور في الباكستان ويجتمع بنهر (كنر) في المقاطعة الشرقية ويصب في نهر السند [(1)].

جـ - نهر هري رود:- ويبلغ طوله نحو 530 ميل. ويشق طريقه غربا وسط هضاب افغانستان الوسطى وينتهي في منطقة رملية عند الحدود الفاصلة بين افغانستان وايران. وسهول نهر هري رود في مقاطعة هرات تعتبر من اغنى المناطق الزراعية في البلاد [(2)].

د- نهر الهيلمند: يعتبر نهر الهيلمند وفروعه من اهم النظم النهرية في افغانستان وهو ينبع من احدى سلاسل جبال الهندكوش غرب كابل ثم يتجه الى الجنوب الغربي حتى يصب في صحراء سيستان. ويبلغ طوله 625 ميلا واهم فروعه هو نهر الاوغنداب الذي يتصل بالنهر على مسافة 250 متر من المصب[(3)].

ويقوم على النهر وفروعه اهم المشروعات الزراعية في افغانستان ويدل التاريخ على ان اهمية هذا النهر لم تكن باقل مما للنيل ودجلة والفرات من اهمية وقد عرف في اللغات القديمة باسم (هيتي ماندر) اي النهر الذي كان عليه كثير من السدود والخزانات. ويسميه الرعاة هايرمند وذكره المؤرخون المسلمون باسم النهر الذي له الوف من الروافد والفروع[(4)].

---

(1) حسين علي بشدر، المصدر السابق، ص 12.

(2) سالم احمد سليمان، المصدر السابق، ص 55

(3) حسام احمد حميدات، المصدر السابق، ص 125.

(4) فهمي محمد، افغانستان في التاريخ والحضارة، القاهرة، 1997، ص 82-83.

اشهر المدن الافغانية:

أ. مدينة كابل: كانت كابل منذ اقدم العصور معبرا للفاتحين والغزاة من مختلف بلاد العالم وكانت بمثابة المكان الذي تتجمع فيه الثقافات والحضارات المختلفة (الهند واليونان والفرس والمغول) ثم تنتقل منها الى اماكن اخرى[1].

فقدد انتقلت منها ثقافة العرب والفرس الى الهند، كما انتقلت منها ثقافة الهند والصين الى بلاد الفرس ويقول المؤرخ اليوناني هيرودوتس (لقد كان لبضائع كابل وسلعها المختلفة مشترون وطلاب كثيرون واسواق طيبة في اليونان والروم، وكانت كابل مركزا لتجارة اللازورد، ذلك الحجر الكريم السماوي الازرق الذي كان يعجب به الفراعنة من الاسرة الثانية عشرة ويرصعون به الحلي وواجهات القصور[2].

وفي مستهل القرن الاول قبل الميلاد، دالت دولة اليونان الشرقية (البلمنية) على اثر ما تعرضت له من غارات من الشمال والغرب وكان وراء نهضة كابل وازدهارها.

ومن المسلم به ان مدينة كابل كانت موجودة في عهد اليونان، ولكن من الذي شيدها، ومتى شيدت فذلك امر لم يعرف[3].

وكل ماامكن التوصل اليه كانت موجودة قبل ان يصل اليونان الى افغانستان، ويرجع بعض المؤرخين انها بنيت سنة 770 ق. م.

---

(1) محمد حسن العيلة، مدن افغانستان في التاريخ، القاهرة، د.ت 121-122.

(2) احمد الخولي، كابل عبر العصور، القاهرة، 1999، ص 121 – 122.

(3) المصدر نفسه، صص 123.

وفي عصر الكوشانين تقدمت كابل عمرانيا وماديا كما كانت مركزا روحيا هاما، وفي اوائل الفتح الاسلامي كان ملوك كابل يلقبون بـ (رتيبل) وكان حكمهم ونفوذهم يمتد احيانا حتى يشمل جنوبي شرقي هندكوش حتى حدود الهند وفي عهد الغرنوبين اصبحت غزني هي العاصمة سنة 366 هـ (977م) وفي زمن تيمور شاه (1776 م) اتخذت كابل مقرا رسميا للملك ونقلت اليها الدواوين والادارات من قندهار[1].

وقد بني حول كابل سور عظيم وكانت لهذا السور بوابات ومداخل كثيرة. ومازالت اجزاء من هذا السور موجودة في داخل المدينة ويلاحظ ان عرض السور نحو ثلاثة امتار ونصف. اما السور الممتد على جبال كابل فيعتقد انه بني قبل ظهور الاسلام. ويذهب البعض الى ان بابر شاه هو الذي بناه.

ومنذ اصبحت كابل عاصمة افغانستان الحديثة وهي تخطو نحو الرقي والحضارة. ويقدر عدد سكانها بنحو 206.200 نسمة وتقع على ارتفاع 1760 مترا من سطح البحر ولهذا تمتاز بجو صحي وربيع منعش وشتاءء يكثر فيه الثلج. وهي اكبر مدن افغانستان ويجري في جنباتها نهر كابل فيضفي عليها رونقا وجمالا كما تتخللها سلاسل الجبال. ومن اهم معالمها ذلك العمود التذكاري الشاهق المسمى (منار الاستقلال) وقد شيد سنة 1919 تخليدا لذكرى انتصار جيوش الافغان في حرب الاستقلال وعلى مسافة غير بعيدة منه توجد مقبرة الملك الشهيد محمد نادر شاه[2].

---

(1) سالم سلمان الجابري، افغانستان في عهد الغزنيون، بيروت، 1998، ص 75- 76.

(2) خليل زركوط، كابل في التاريخ الحديث، دمشق، 1993، ص 88-89.

وتوجد في كابل وضواحيها مناطق سياحية كثيرة ومن اهمها حديقة باير متحف كابل بغمان، استالف كلبار، سروبي، بكرام (يجرام) منار، جكرى، باميان وغيرها. كما تمتلىء كابل بالمساجد الكبيرة الواسعة المزينةبانواع النقوش والزخارف الجميلة[1].

ب ـ قندهار: وهي عاصمة المحافظة الثانية بعد محافظة كابل، و محافظة قندهار تقع في الجنوب الغربي لافغانستان. وكانت عاصمة لافغانستان في عهد احمد شاه دراني. وهي تقع على ارتفاع يتراوح بين 600 الى 650 مترا فوق سطح البحر ويقطنها نحو من 75.000 نسمة.كم ان بها مطارا دوليا يصلح لاستقبال الطائرات الحديثة اذ ان مطار كابل لايصلح لهذا الغرض حيث تحيط به الجبال من كل جانب.

وتشتهر قندهار بمصانعها الضخمة لنسيج الصوف وضغط الفواكه، كما تشتهر باثارها التاريخية ومنها ضريح احمد شاه دراني وهو تحفة فنية رائعة تغطي قبته رقائق غالية من الذهب الخالص وتحيط بها المأذن الجميلة المحلاة من الخارج بالقيشاني الفاخر.

ومن المناطق السياحية ايضا خرقة شريفة (الرداء النبوي الشريف) جهل زينة (تشهل زينة) لشكركاه (الشكرجاه)، 2ميوند (مقابل الشهداء) وبها ضريح ميرويس[2].

(1) المصدر نفسه، ص 90.

(2) حسن كابرل، افغانستان، السياحة والحضارة، القاهرة، د. ت، ص 9-10.

ج – هرات: اقرب المدن الافغانية الكبيرة الى حدود ايران وهي ملتقى هام لطرق القوافل القادمة من مناطق شتى. وتقع على ارتفاع 920 م من سطح البحر.، ويزيد عدد سكانها على 120.000 نسمة وكانت هرات تشكل مركزا مرموقا في تاريخ افغانستان، فقد كانت مركزا عظيما للثقافة والفنون في العصر التليموري (القرنين الخامس عشر والسادس عشر) وهي زاخرة بالاثار، وان الزائر لمدينة هرات ليعجب ويدهش من بقايا دور المساجد والمدراس التي تشير الى انها كانت لمدة طويلة مركزا هاما من مراكز التعليم في العالم الاسلامي حيث كان يؤم جامعتها الالوف من مختلف الانحاء طلبا للعلوم وسعيا وراء الاستزادة في علوم الدين والادب والفلسفة والتصوف. وفي المدينة ضريح ولي الله عبد الله الانصاري وهو الذي جمع بما يقرب من 300.000 من الاحاديث النبوية الشريفة الموثوق بصحتها.

وهرات في جوفاتها عددا من الاضرحة والمساجد يضم بعضها رفات عدد كبير من الملوك والادباء وفي هرات يوجد المسجد الجامع وهو جامع ضخم بني في القرن الخامس عشر الميلادي وكان يعتبر في وقت من الاوقات من اجمل المساجد في اسيا باسرها[1].

وشرقي مدينة هرات يقوم (الغور) مركز الملوك الغوريين وهي منطقة جبلية معروفة بجمال مناظرها وارتفاع قمم جبالها واوديتها الخضراء. كما ان فيها سهولا لايدرك الطرف اخرها، وقد انتشرت في السهول البيوت الخشبية ذات

(1) سلام السامري، مساجد هرات الافغانية، اسلام اباد، 2001 م، ص 15-16.

الطابقين. والقرى الجميلة والبساتين اليانعة المملوءة بالكروم والجوز والغابات الفسيحة الارجاء ذات الاشجار العالية المتشابكة[1].

وهرات عاصمة مقاطعة هرات وتروى اراضيها من نهر (هري رود) الذي تقوم على ضفتيه سلسلة جبال باوابامسيس وهي تشطر المقاطعة شطرين هما وادي هرات وبادغيس.

ويعتبر وادي هرات من اكبر الاراضي خصوبة في افغانستان فيقال فيها ان حبة القمح تنتج مئة حبة وتتمتع هرات بجو جميل، وايام الشتاء ليست بقاسية وفي الصيف تهب الرياح موسمية من ناحية الشمال فتستمر نحو اربعة اشهر، فتضفى على الجو برودة منعشة.

وتنتج انواعا فاخرة من السجاد المتين، كما انها مشهورة بالاقمشة الصوفية المعروفة باسم (كرك) والاقمشة الحريرية المعروفة باسم (قناويز) وتصدر الى الخارج السجاد والصوف والاقمشة الصوفية والحريرية والحتيت والكمون والسمسم والفواكه الطازجة والمجففة والتبغ والجلود ومختلف الاعشاب الطبية. ومن المناطق السياحية الجديرة بالزيارة[2].

مسجد ومصلى هرات، ضريح الامام الانصاري، متحف هرات، تخت سفر، منار جام، عين اوبة.

(1) حسين حسن محمد، المصدر السابق، ص 37.

(2) طارق احمد قاسم، تجارة افغانستان الداخلية والخارجية، بيروت، 1999، ص43-44.

د - جلال اباد: تبعد مدينة جلال اباد عاصمة مديرية قنكرهار (تنجرهار) نحو 90 ميلا عن مدينة كابل العاصمة وتمتاز في الشتاء بالدفء واعتدال الجو والشمس المشرقة الساطعة ولذلك اتخذها المواطنون في افغانستان مشتى لهم، وهربا من برودة الشتاء في كابل وانخفاض درجة حرارتها وفي هذا الفصل من السنة انخفاضا قد يصل الى اكثر من 30° تحت الصفر.

وتقع جلال اباد على ارتفاع 650 م فوق سطح البحر ويقطنها حوالي 40.000 نسمة. ومن المناطق السياحية التي تشتهر بها جلال اباد، نورستان ونعمان، قتال جلال اباد، ووادي كنر موطن السيد جمال الدين الافغاني.

هـ - مزار شريف: مدينة مزار شريف من اهم المدن الواقعة في شمال افغانستان وهي عاصمة ولاية بلغ. وهي تقع على ارتفاع (400) متر من سطح البحر وعدد سكانها حوالي 400.000 نسمة ومن اهم معالم مزار شريف المسجد الازرق الكبير وله قبتان عظيمتان وعدد من المأذن الساحقة التي بنيت على الطراز التيموري وقد حليت جدرانها الخارجية بالفسيفاء الجميلة الذي يغلب عليه اللون الارزق. وكلمة مزار معناها (ضريح) اذ يعتقد ان ضريح الامام علي بن ابي طالب (ع) رابع الخلفاء الراشدين وقد سميت المدينة باسم مزار شريف اي الضريح الطاهر، وهي في ذلك تتنازع ومدينة النجف في العراق بقدسيتها لدى الشيعة[1].وفي هذه المقاطعة تقع مدينة (بلخ) الشهيرة في التاريخ وهي الان مدينة صغيرة على بعد اميال قليلة من مزار شريف.

(1) محمد العاملي، مكانة شريف لدى الشيعة، بيروت، 2001 م، ص 55-56.

ولهذه المقاطعة اهمية زراعية وتجارية خاصة فعن طريقها تستورد البضائع والبترول الروسي. كما تعتبر المركز الرئيسي لتصدير فراء القارقل (الاستركمان) كما تشتهر بغابات اللوز والفستق. وقد بدأت حولها الابحاث عن البترول والنتائج الاولية تبشر بنتائج باهرة[1].

(و). بغلان: تقع مدينة بغلان شمال افغانستان وتمتاز بجو صحي جميل وتعد بغلان من اهم المراكز الصناعية في افغانستان وبها نحو 18.000 من السكان وفيها مصانع يلخمري للنسيج ومصنع للسكر واخر للاسمنت.

(ز) غزني: وتعد غزني من المدن التاريخية الهامة وقد كانت عاصمة افغانستان في عهد السلطان محمود الغزنوبي. وهي تقع على ارتفاع 2300 م من سطح البحر وبها نحو 27.000 نسمة[2].

(ح) جرديز (كرويز):

تقع مدينة كرديز عاصمة محافظة بكيتا جنوب افغانستان وتمتاز هذه المحافظة بجبال تكثر فيها الغابات الكثيفة التي تمون البلاد بالاخشاب وهي ترتفع عن البحر حوالي 2300 متر.

وتمتاز افغانستان باجوائها المختلفة، مما يترتب عليه اختلاف كبير في الانتاج الزراعي والحيواني وفي تنوع الثروات المعدنية. ففي الوقت الذي يغطي الثلج مدينة كابل بضواحيها وهضابها وسهولها وحدائقها وشوارعها فان حقول

(1) H. Ali، Afganistan، London،1992، PP. 12-13.

(2) I bid، P. 14.

جلال اباد تزدهر بالزرع الاخضر وتزدهر حدائقها بالاشجار المورقة والورود المتفتحة والازهار الجميلة. وكما يوجد في كابل والمناطق الباردة المماثلة لها التفاح والكمثرى والخوخ والمشمش والتوت والريز والبرقوت بانواعه واللوز والجوز وغيرهاويوجد في جلال اباد والمناطق الدافئة انواع اخرى من الفاكهة مثل البرتقال واليوسفي والليمون واللارنج والموز وغيرها[1].

وعلى مسافة غير بعيدة من مدينة جلال اباد توجد غابات طبيعية شاسعة تزخر بالاشجار الكثيفة التي تزدهر البلاد بما يلزمها من الاخشاب.

(1) R. Mohammed، Afganistan، London، pp.13-14.

تكوين افغانستان الانثرو بولوجي

(السكاني) عبر عصورها التاريخية

الافغانيون شانهم شان كثير من شعوب العالم الاخرى نتاج عناصر بشرية متعددة، وقدمت الى افغانستان في فترات متعاقبة من التاريخ واستقرت فيها واتخذتها موطنا ومقاما. ومن الثابت ان اقدم العناصر البشرية التي استقرت في افغانستان واهمها شانا تنتمي الى الجنس القوقازي. وقد جاءت هذه العناصر الى اريانا (افغانستان القديمة) من اقدم العصور زرافات وقبائل من موطنها الاصلي في الغرب واسستقر بعضها في اريانا وايران وانحدر بعضها الاخر الى شمال الهند وحينما استقرت بهم الحياة في اوطانهم الجديدة احترفوا الزراعة، وهكذا قامت في اريانا الاسس الاولى لحضارة بشرية مزدهرة [1].

كما يوجد في افغانستان اجناس بشرية ترجع في اصلها الى عناصر تركية ومغولية وتترية. ولقد دخلت هذه العناصر افغانستان في شتى عصور التاريخ وبخاصة في فترات غزو الاتراك والمغول والتتر لهذه البلاد. وتقيم بعض هذه العناصر الان في السهول الفسيحة الواقعة شمال سلاسل جبال الهندوكوش ويقيم

---

(1) عباس اقبال استيباني، المصدر السابق، ص 122.

البعض الاخر منهم في هضبة بامير الا ان هذه العناصر التركية والمغولية انحدرت جنوبا واستقرت في قندهار[1].

ويقدر عدد سكان افغانستان بنحو 12 مليون نسمة. ولم يكن ذلك نتيجة لاحصاء رسمي ولكنه التقدير الذي يصدر في تقارير الحكومة الافغانية. وفي السنوات الاخيرة قدر عدد السكان بما يقرب من 13.150.000 نسمة من بينهم 2 مليون من البدو الرحل ويقدر عدد الرجال بنحو 52% من عدد السكان والنساء بنحو 48% من السكان. وتبلغ كثافة السكان في افغانستان 49 في الميل المربع بينما تبلغ كثافتها في ايران 24 في الميل المربع.

ويمكن تقسيم سكان افغانستان الى اربع مجاميع بشرية وعلى اساس صفاتها الرئيسية وهي[2]:

1- جماعة البشتون Pashuns of Bakhtuns:

وهي تكون مايقرب من 60% من مجموع الشعب الافغاني ويمتاز افراد هذه الجماعة بالقامة الطويلة وملامح الوجه المنتظمة والشعر الاسود المموج والبشرة الخفيفة السمرة والانف البارز المستقيم والعيون السوداء. وتتشابه هذه الجماعات مع بعض الجماعات التي تسكن حوض البحر المتوسط ويعيش اغلب قبائل البشتون في الولايات الشرقية والجنوبية الشرقية من افغانستان وكذلك في هرات وسيستان، ويعرف البشتون بالشجاعة وقوة التحمل والميل الى الحياة الخلوية

(1) حسنين عمر محمد، افغانستان الحديثة، القاهرة، د. ت، ص 33-34.

(2) A.Fraser، AFganistan، London،1999، P.15.

الهادئة، حيث الهواء الطلق والطبيعة الشعرية كما يعشقون الحرية الفردية والاستقلال لوطنهم وهم يتكلمون لغة البشتو، وقد اصبحت الان احدى اللغتين الرسميتين للبلاد بناء على دستور1964 م[1].

ويميل البشتوني الى سكن الجبال ويقوم برعي الماشية والابل او يقود قوافل التجارة بين افغانستان وجيرانها.

وكان معظم ملوك الطوائف والسلاطين في انحاء افغانستان من ابناء البشتون، ومن قبائلهم. التي لعبت دورا هاما في التاريخ قبائل السدوزاي ومحمد زاي. وقد تزعمت جميع حروب الدفاع عن الوطن ومن قبائل البشتون ايظا قبائل وزيري وافريدي، والدراني والشنواري[2].

2- جماعة التاجيك Tajiks:

وتكون هذه الجماعة 31% من الشعب الافغاني وهذه الجماعة شعبه من الجنسس القوقازي من اصل ايراني ويقطنون السهول الزراعية الخصبة في غرب افغانستان وبخاصة في مقاطعة هرات، وهم زراع سالمون وقد استقروا منذ زمن بعيد في وادي نهر هري رود الفسيح ويمتازون بالبشرة الشاحبة (10 منهم بشرتهم بيضاء وردية) والقامة فوق المتوسطة والراس العريض والشعر الاسمر المموج والعيون خفيفة اللون (15 % منهم تقريبا عيونهم زرقاء) وهناك عدد كبير منهم يسكنون العاصمة والمدن الافغانية ويحترفون الصناعة وادارة المحال التجارية وهم بذلك زراع وصناع مهرة يميلون الى الاستقرار ويتكلمون الفارسية[3].

(1) Ibid، P. 16.
(2) R. Mohammed، OP.Cit.،P.16.
(3) I bid، P. 17

3- الاوزبك Uzbek:

وتكون هذه الجماعة 4% من مجموع السكان ويكثر وجودهم في سهول نهر جيمون شمالي افغانستان وملامحهم مغولية خالصة ويمتازون بالوجه المستدير والبشرة الصفراء الفاتحة والشعر المستقيم اللامح والراس المستدير والعيون المنحرفة والقامة القصيرة او المتوسطة وهم مزراعون ماهرون، كما انهم يعنيون بتربية انواع ممتازة من الخيول الاصلية كما يربون اغنام القرامك، وقد عرفوا بالجد والمسالمة[1].

4- الهزارة Hzzara:

وتكون هذه الجماعة 3% من مجموع السكان ويعتبر الهزارة من اصلاب رجال جيش جنكيز خان الذي غزا افغانستان في القرن الثالث عشر الميلادي وفيهم سمات مغولية واضحة. ويتكلمون لغة هي خليط من التترية والفارسية. ويشغل موطنهم الحالي مساحة واسعة من هضاب افغانستان الوسطى جنوب سلاسل جبال هندكوش مابين مدينيتي كابل وهرات. وهم يحترفون الرعي في المقام الاول، ولاينتجون من الغلات الزراعية الا بالقدر الذي يسد حاجتهم منها. ويتصف الهزارة بالامانة والشجاعة وطيب القلب. وهم يقومون للبلاد افضل الخدم واكفأ العمال في المدن وقد امتاز شبابهم في صفوف الجيش بالشجاعة النادرة والوطنية الصادقة، ويقوم الهزارة بالاتجار في غنمهم في اسواق كابل وغيرها من المدن الافغانية، وفي الشتاء عندما تكسوا الثلوج مراعيهم يقوم

(1) هاشم الاسلامي، الجغرافية البشرية لافغانستان، اسلام اباد، د. ت، ص 17-18.

بعضهم بغزل القطن والصوف ونسجها على انوال يدوية وتطريز الثياب ونقش الجلـود بيـنما يذهب بعضهم للعمل في المدن[1].

وهناك مجموعات بشرية اخرى صغيرة في حجمها مايقرب من 3% من مجمـوع السـكان ومنهم[2]:

(أ) التركمان: وتكون 0.2 % من ابناء الشعب. وهم يقيمون عـلى الضـفة الجنوبيـة لنهـر جيمون ويزاولون الزراعة وصفاتهم ااالجسمية مغولية بحتة وجدير بالذكر ان الصـلات وثيقـة العرى بين الاوزبك والتركمان في افغانستان وبين ابناء عمومتهم من اهل تركستان الروسية، اذ لايفصل بينهم الا نهر جيمون. وكثيرا مايتزاورون في شتى المناسبات.

(ب) القرغيز: وتكون 0.5 % من مجموع الشعب وسماتهم ايضا مغولية وموطنهم الحالي هضبة بامير حيث المراعي الجيدة وفوق هذه الهضبة تلتقـي ثقافـات متعـددة فهنـاك تجـد المسلم جنبا الى جنب مع البوذي والهندوكي وتشاهد المساجد قائمة الى جوار المعابـد البوذيـة والهياكل الهندوكية، وهم يتبعون في حياتهم حتى الان النظام القبلي. وهم بدو رحل ينتقلون بقطعانهم من الغنم والماعز والياك بين اعالي الجبال صيفا وبطون الوديـان شـتاءا ويعتمـدون على قطعانهم في الحصول على الغـذاء والكسـاء. ويقيمـون في القـرى والخيـام ولايسـيرون الا وهم يحملون الاسلحة النارية الحديثة[3].

---

(1) المصدر نفسه، ص 19.

(2) R. Mohammed، Op. Cit.، P. 18.

(3) هاشم الاسلامي، المصدر السابق، ص 19-20.

(ج) البلوتشي (البلوخي): وتكون 0.6 % من مجموع السكان ويتكلمون لغة البلوتشي وينتسبون الى بلوخستان.

(د) التورستانين: وتكون 0.7 % من مجموع السكان وتتكلم لغة نورستاني.

هذا وفي افغانستان اليوم اقليات عنصرية اخرى منها عدد من الهنود واليهود والعرب والاخيرون هم احفاد العرب الذين جاءوا الى افغانستان مع الفتح الاسلامي للبلاد[1].

وقد جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي ان طائفة من عرب تميم استقرت في سمنجان احدى بلدان طخارستان وراء بلخ وبغلان.

ولهذا ربما كان سكان القرى الافغانية التي يتكلم اهلها لغة شديدة الشبه بالعربية بالقرب من هذا المكان من نسل هذه الطائفة من تميم.

وعلى هذا يمكن اجمالا، تقسيم الشعب الافغاني البالغ 12 مليون نسمة على الوجه التالي[2].

1	البشتون	%60	7.200.000
2	التاجيك	%31	3.720.000
3	الاوزيك	%4	480.000
4	الهزارة	%3	360.000

اما الجماعات الاخرى الصغيرة فيمكن تسميتها على الوجه التالي[3]:

---

(1) A. Fraser، Op. Cit.، P.27.

(2) هاشم الاسلامي، المصدر السابق، ص 20-21.

(3) R.Mohzmmed،oP. Cit.، p.22.

أ	نورستاني	% 0.7	84.000
ب	بلوتشي (بلوخي)	% 0.6	72.000
ج	بامير افغاني	% 0.5	60.000
د	تركماني	% 0.2	24.000

وتقدر بعض الاحصائيات عدد الاوزبك والتركمان بمليون ونصف مليون نسمة كما تقدر الهزارة بمليون ونصف اخر، اما الاجناس الاخرى فتقل اعدادها عن الارقام المعطاة في الاحصائية السابقة[1]. ولكن الزرقاني يرى ان استالين لعب دورا خطيرا في تغيير ملامح التكوين الانثروبولوجي في افغانستان في الفترة الواقعة بين (1925 - 1938) وتشير الدراسات الانثروبولوجية السوفيتية الى وجود مكثف للطاجيك في المدن الافغانية وعلى النحو التالي:

%24	من سكان ولاية هرات
%29	من سكان ولاية كابل
%46	من سكان ولاية كادغان وباد دخشان
%24	من سكان ولاية مزار شريف

والسبب كما يشير هاشم السلامي الى ان الطاجيك بحكم عدائهم التاريخي للروس اولا وللسوفيت ثانيا الذين قسموا وطنهم لعبوا دورا محوريا في تصديهم للوجود السوفيتي في افغانستان.

التكوين الطبقي للمجتمع الافغاني:

---

(1) Ibid، P.23.

يختلف الشعب الافغاني عن شعوب البلدان المحيطة به وعلى الاخص الهند. فهو لايعرف نظام الطبقات كما هو الحال في الهند مثل طبقات البراهمة والمنبوذين وغيرها ولقد دعم ذلك عاملان اساسيان هما[1]:

كل الاديان التي ظهرت في افغانستان قديما وحديثا، وهي الزرادشتية والبوذية والاسلام نادت بالخير والابتعاد عن الشر. واكد الاسلام مبدأ المساواة ونادى بالاخوة والمحبة وذلك على عكس الهندوكية التي اوجدت طبقات اجتماعية خاصة لها حدودها التي لايمكن تخطيها.

التقاليد القبلية الموروثة والتي تعتبر الديمقراطية والشورى بين افراد القبيلة امرا اساسيا وجوهريا ورغم ذلك فان الدارس يجد بعض الفوارق الاجتماعية نتيجة لمجموعة من العوامل مثل الثراء والقوة والمركز الديني والثقافي للفرد او العائلة ثم تاريخ الجهاد في سبيل الوطن. ولكن هذه العوامل لاتضع حدودا فاصلة بين هذه المجموعات وبعضها البعض، بل على العكس في ذلك فهي تسمح للحركة بين هذه الجماعات. ولهذا يمكن اعتبار هذه الصفات فردية لاتخلق طبقة ولكنها تميز جماعة عن الاخرى وعليه فالمجتمع الافغاني يمكن تقسيمه الى الجماعات الاتية[2]:

أ – الاعيان.

ب – الطبقة الوسطى.

ج – العامة من الناس.

(1) A.Fraser،op.cit.،p24.

(2) هاشم الاسلامي، المصدر السابق، ص 20-21.

وبدراسة مظاهر الحياة في افغانستان سواء في القبيلة او بين البدو الرعاة او في المدن والقرى فاننا نجد هذه المجاميع الثلاث بدرجات متفاوتة[1].

ويميل المؤرخون الى التاكيد على دور ابناء البشتون في قيادة المجتمع الافغاني وزعامته كان ذلك لكثرتهم العددية فهم يمثلون اكثر من 60% من مجموع السكان كما تنشأ من بينهم اغلب السلاطين وزعماء القبائل. واهم قبائل البشتون هي قبيلة (دراني) حيث تمتثل فيها السلطة العليا في الدولة. ويجمع الملك بين الرئاسة والزعامة الدينية، كما ينص الدستور الذي صدر في سنة 1938 على ذلك، وقدد بدا في عصر الامير عبد الرحمن الذي جمع بين القيادتين الدستورية والدينية للوطن. ثم ضمنها نادر شاه دستور سنة 1964 واصبح الامير بذلك رمزا لوحدة الوطن وزعامته الدينية والدستورية وقد نص دستور سنة 1964 في مادته السابعة على الاتي[2]:

يعد الملك هو الحامي لاسس الدين الاسلامي المقدس والمحافظ على الاستقلال وسلامة الاراضي والحارس على الدستور ومركز الوحدة القومية لافغانستان.

اما المادة الثامنة، فقد نصت على الاتي:

يجب ان يكون الملك من رعايا افغانستان ومسلما وحنفي المذهب وفوق ذلك فالملك يمثل الاغلبية الساحقة لسكان البلاد، ولكن ذلك لايعني تحكم البشتون في باقي الاجناس المختلفة التي تعيش في افغانستان. وعلى العكس من ذلك فان ابناء التاجيك ينافسون البشتون في مراكز الدولة العليا كما نال ابناؤهم قسطا وافر من التعليم ويشاركون في تسيير دفة الحكم في البلاد وبهذا لا يمكن القول

(1) جليل السامري، الحياة الاجتماعية في افغانستان، اسلام اباد، 2001م، ص 27-28.
(2) هاشم الشريف، دستور افغانستان الحديث، القاهرة، د. ت، ص 113-114.

بسيادة جنس على جنس. واذا استبعدنا عامل الزمن، وكماسبق القول فاننا نجد ان الدين هو الاخر يلعب دورا بارزا في حياة الشعب الافغاني ويتمتع رجال الدين بمكانة مرموقة بين الاهالي. والكبار منهم يوضعون في صف الوزراء وكبار المسؤوليين في الدولة من حيث تمتعهم بالنفوذ والسلطة وربما الثروة ايضا. وبرغم ذلك فانك لاتجد في افغانستان صراعا دينيا سواء كان ذلك بين الاديان وبعضها البعض او بين المذاهب المختلفة. فلا توجد في افغانستان خصومات من اي نوع بين اتباع السنة والشيعة، ويتمتع اتباع الشيعة بحرية ممارسة طقوسهم وحرية العمل وكل الحقوق التي يتمتع بها مختلف المواطنين[1]. اما ابناء الاديان الاخرى وهي قليلة العدد جدا وفيهم اليهود والهنود فانهم ايضا يتمتعون بالحرية الكاملة في ممارسة طقوسهم الدينية طبقا للقوانيين الموضوعة وقد نص الدستور الجديد على ذلك في مادته الثانية بالاتي[2].

- دين افغانستان هو الدين الاسلامي المقدس وتجري الشعائر الدينية من قبل الدولة طبقا لاحكام المذهب الحنفي.

- وافراد الشعب الذين لايعتنقون الدين الاسلامي احرار في اقامة مراسمهم المذهبية في الاطار والحدود التي تعينها القوانيين الخاصة بالاداب والراحة العامة.

(1) A.Fraser، Op.cit.،P.122

(2) I bid، P. 123.

وعلى هذا فانه يمكن القول ايضا انه لاتوجد بافغانستان سيادة دين على دين او جنس على جنس. واذا اخذنا بعد ذلك تلك المجموعات التي تتميز عن بعضها البعض لسبب او لاخر، فاننا نجدها واضحة بين سكان المدن، ففي المدن تتمثل طبقة الاعيان في العائلة المالكة وكبار المسؤوليين في الدولة وكبار رجال الدين وكبار الملاك والتجار، وتمتثل في هذه المجموعة عوامل الثراء والسلطة والمكانة الدينية اما المجموعة الوسطى فتتكون من موظفي الحكومة والصناع والمدرسين وقد بدأت هذه الطبقة تنموا اخيرا باتسساع اعمال الحكومة وبانتشار الصناعة في المدن المختلفة وهناك طائفة اخرى ينظر اليها الجميع نظرة خاصة، وهذه الطائفة تتكون من الخدم من ابناء الهزارة والموسيقين وجامعي القمامة[1]، اما في القرية فان العوامل تختلف بعض الشيء فتشتهر بعض العائلات لاسباب مختلفة قد تكون الثراء او الجاه او سمعتهم ومن بين افرادها يكون (الخان) اي الزعيم ويمكن القول ان جماعة الخانات في افغانستان تكون جماعة خاصة من الاعيان ذوي الجاه والنفوذ. ومن بين هولاء نجد عادة جماعة من الافراد انعمت عليهم الدولة بالقاب الزعامة او انعمت عليهم بالارض وذلك لما ادوه للوطن من خدمات في اوقات السلم او الحرب. ولايمكن القول ان ابناء هذه العائلات يرضون لانفسهم مركز السيادة في مجتمع القبيلة او القرية وعلى العكس فان الباقين يتمسكون بحقهم في اختيار اعضاء مجلس القرية او مجلس القبيلة وهولاء هم بدورهم يختارون زعماء القبيلة او القرية وان الافغاني يحوط قيادته بشيء من الاحترام والتقديس ولكنه لايتنازل عن حريته او كرامته وعادة فان جماعات المجتمع القروي او القبلي تتوارث مكانتها. وممن يتصدرون مجتمع القرية الزعماء وملاك الاراضي ورجال الحكومة

---

(1) سلام خيابان، الطوائف الافغانية وطبقات المجتمع الافغاني، ايران، 2001 م، ص55-56.

والمدرسون والتجار[1]. اما الطبقة الثانية فتتكون من عمال المحلات التجارية والجزارين ومستاجري الاراضي والنجاريين وعمال البناء ويلي ذلك طبقة اخرى من الحلاقين وعمال النسيج والموسيقين والحدادين وعمال الزراعة وحفر الترع، واخيرا توجد جماعة تلقي شيئا من الاعراض من الجماعات الاخرى وهم جماعة الغجر ومنظفي دورات المياه[2].

- وفي مجتمع القرية يلقي كبار السن الاحترام من الجميع وخاصة اذا تميزوا بالعلم او الشهرة. وعلى وجه العموم فان رجال العلم يلقون من الافغان مايلقاه الزعماء ورجال الحرب والدين.

- مظاهر الثراء تختلف من بيئة لاخرى. ففي القرية يكون اكرام الضيوف وامتلاك الخيول الاصلية والاراضي الشاسعة دليل الثراء. اما في المدينة فالامر يختلف، فمظاهر الثراء قد تكون المنازل الكبيرة او الاثاث الحديث او السيارات او الاهتمام بالزي الاجنبي بين الرجال والنساء. ويتمثل الثراء في الخانات وكبار ملاك الاراضي والتجار وكبار موظفي الدولة.

---

(1) المصدر السابق، ص 63-64.

(2) احمد سعيد سويدان، دارسة في طبيعة المجتمع الافغاني، الكويت، 2001 م، ص 119-120.

التوزيع الحرفي والمهني ونسق المعيشة [1]:

يعد الافغاني وليد البيئة الجغرافية التي يعيش فيها، فعلى الرغم من ان رقعة الاراضي الزراعية في افغانستان ضيقة قياسا للمساحة الكلية للبلاد، فانها ارض خصبة وكثيرة الخيرات، ويقيم فيها اكثر من 50 % من سكان البلاد.وفي هذه المناطق الزراعية والصناعات التحويلية القائمة عليها مايقرب من 80 % من قيمة صادرات البلاد الى الخارج. ويستخدم الفلاح الافغاني الوسائل القديمة في زراعة الارض وريها ولولا ذلك لتضاعف انتاج الارض ولصدرت افغانستان الكثير من منتجاتها الزراعية الى الخارج[2].

تعتبر مياه الانهار وروافدها عصب الحياة الزراعية في افغانستان كما يسود الري الاصطناعي من الانهر والترع والقنوات في البلاد اذ ان مقادير الامطار السنوية التي تسقط على افغانستان ضئيلة ولايمكن الاعتماد عليها كثيرا في الشؤون الزراعية، وتلعب الانهار لاسيما نهر (هري رد) في حياة الانسان الافغاني نفس الدور الذي يلعبه نهر النيل في حياة الفلاح في وادي النيل، وقد اقيمت على كثير من هذه الانهار والسدود والخزانات وشققت الترع والقنوات لتنظيم الري وسد حاجة من الاراضي الزراعية من الماء على مدار السنة[3].

واذا ماقارنا مستوى المعيشة بين المزارعين الافغان بوجه عام، فاننا سنجده افضل منه في كثير من الاقطار المجاورة الاخرى.

---

(1) سلام خيابات، المصدر السابق، ص 66-67.

(2) المصدر نفسه، ص 68.

(3) R.Mohammed، OP. Gt.،P.111.

وعلى صعيد اخر تنتشر المراعي الجيدة في طول البلاد وعرضها وهي تشغل مساحة عظيمة من منحدرات الجبال والهضاب، كما تكثر في بعض السهول التي لاتصلح للزراعة ويشتغل مايقرب من 40 % من الافغانيين بالرعي في تلك المناطق كحرفة رئيسة ومورد اساسي لمعيشتهم.

ويعمل كثير من رجال القبائل الرعوية في نقل السلع والبضائع في قوافل من الابل والخيل وتؤدي هذه القوافل دورا مهما في حياة افغانستان الاقتصادية، باعتبارها وسيلة رئيسية للنقل والموصلات سواء في داخل البلاد او مع الاقطار المجاورة[1].

ويزاول عدد غير قليل من الافغانيين في المدن والريف على السواء عدة صناعات المحلية اشتهرت بها بلادهم من زمن بعيد، ومن اهم هذه الصناعات دون شك صناعة السجاد اليدوي على انوال يدوية ويستخدم الافغانيون في ذلك العمل الصوف الخالص الجيد ومختلف الاصباغ النباتية التي تعد محليا من شتى النباتات والاعشاب البرية التي تنمو في البلاد بكثرة[2].

ومن بين الصناعات المحلية الاخرى التي يزاولها الاهليون في شتى المناطق نجد صناعة التطريز واشغال الابرة والتريكو وصناعة الاحجار الكريمة والنقش على المعادن والجلود ونسج القطن والصوف والحرير على انوال يدوية واعداد المعاطف والعباءات واعداد فساتين وقمصان الرجال من الحرير الطبيعي

(1) I bid، p. 112.

(2) احمد جمعة دسوقي، المصدر السابق، ص 39.

الفاخر، وهناك عدا ذلك صناعة الاواني الفخارية وعمل السلال والمراوح والقبعات والقلانس والصندل والاحذية واللباد[1].

ويشتغل عدد من الصناع في المصانع الالية التي انتشرت في افغانستان، ومنها مصانع لحلج القطن واخرى للغزل والنسيج التي تنتج انواعا جيدة من الاقمشة اللازمة لموائد الطعام والوسائد والجوارب والمناديل والمناشف والملابس، وهناك مصانع لاعدادها هياكل السيارات وصناعة الثقاب والخزف والسكر والازرار وطحن الغلال وتجفيف الفاكهة وكلها تسد جانبا من حاجات البلاد[2].

وفي افغانستان هناك عدد غير قليل من سكان المدن يشتغلون بالتجارة وادارة الحوانيت والمقاهي ومزاولة المهن الحرة وفي الوظائف بالشركات والمؤسسات المختلفة والمصالح الحكومية[3].

---

(1) المصدر السابق، ص 40.

(2) المصدر نفسه، ص 41.

(3) A. Fraser، op. Cit. p. 124.

التكوين الحضاري والثقافي لافغانستان واثر العامل الجغرافي:

استعمل اسم افغانستان، اي ارض الافغان لاول مرة ابان حكم احمد شاه دراني (1747 – 1773 م) مؤسس اسرة دراني، اما في العصور القديمة وعندما اتخذت القبائل الارية، المناطق الشمالية من سلسلة جبال هند كوش موطنا لها، فقد اطلق عليها اسم (اريانا) اي بلاد الشعب الاري. وقد وضعت الافستا، وهي الكتاب الذي وردت فيه تعاليم واراء زرادشت، حدودا واضحة لاريانا، وقد عرفت في (الفيديا)، وهو كتاب الهندوكية المقدس الذي يتكون من اجزاء عدة، وكتابات هيرودوتس واسترابو بصور متقاربة، فهي احيانا (اريا) واحيانا (ايريا)[1] وقد اتخذ الاريون مدينة بلخ[2] عاصمة لملكهم وكان المؤرخون الفرس يسمونها (بالهيكا)، اما الاغريق كانوا يطلقون عليها اسم (باتريا) وعرفت المنطقة في القرن الخامس الميلادي وتحديدا في عصر اسرة (يفتلي) باسم خراسان اي بلاد المشرق وقد استعمل هذا الاسم الجغرافيون العرب،تمتد جذور قبائل البشتون الذين يمثلون اغلبية الشعب الافغاني الى احدى القبائل الارية التي كانت تسكن اريانا والتي كانت تعرف باسماء (بشت) و(بخت بكت)، واطلق على بلادهم اسماء (بكتيا، وبكتيكا)، وفي ادب البشتون اطلق عليها اسم (بشتو نخوا) ومنذ عرفوا وهم يتكلمون لغة البشتو وموطنهم في جبال سليمان جنوب شرق افغانستان الحالية[3].

(1) I bid، p. 125.

(2) تقع بلخ حاليا في احدى محافظات افغانستان الشمالية وتسمى محافظة (بلخ) وعاصمتها مزار شريف.

(3) A. F raser، op. cit.، p. 126.

وتكون افغانستان جغرافيا الجزء الشمال الشرقي من الهضبة الايرانية، وتتخللها الطرق التي ربطت قديما بين الهند والشرق الاوسط، كما ربطتها باواسط اسيا والصين، ويمكن القول، بضوء ذلك، ان الثقافة الافغانية تفاعلت من عدة ثقافات، منها الايرانية والهندية، وثقافات اخرى من اواسط اسيا، ثم مع ثقافات غربية واسلامية.

وتثبت الادلة التاريخية والاثرية على ان افغانستان ذات حضارة قديمة ترجع الى عصور ماقبل التاريخ، فقد اكتشف علماء الاثار السوفيت ان كهوف انسان ماقبل التاريخ كانت موجودة في جبال منطقة نهر امو على الحدود الافغانية، كما ثبت ايضا ان سكان هذه الكهوف استوطنوا فيما بعد شواطىء ثلاثة انهر كبيرة. كما ثبتت ذلك ايضا المكتشفات الاثرية الخاصة بحياة الانسان وحضارته، قبل ثلاثة الاف وخمسمائة سنة قبل الميلاد، والتي تمت على ضفاف نهر امو في قندهار وغيرها من المناطق ومن اثار ماقبل التاريخ، مغارة (قره كمر) التي اكتشفت سنة 1953، في الجانب الشرقي من الاجزاء الشمالية الاخيرة لسلسلة جبال هند كوش، وتبعد 12 كم عن مدينة (سمنكان) في شمال افغانستان ويعتقد الدكتور (كالتن كون) الامريكي، المتخصص في انسان ماقبل التاريخ ان الانسان في المرحلة الاولى والثالثة، كان يعيش في مغاره (قره كمر) وفي هذا العصر ايضا، كان عدد من الصيادين، يلجأون الى هذه المغارة ويستدفئون بالنار ويصنعون الالات الحادة من حجر (الجقمق) ذي اللون البني الذي تم العثور على الاف منه وقد اثبتت جامعة بنسلفانيا الامريكية ان عمر هذه الحضارة 20.000 سنة[1].

(1) خليل السردين، اثار افغانستان وحضارتها، اسلام اباد، 2001م، ص 65-66.

وفي سنة 1951 اسفرت ان اعمال الحفر التي جرت في محافظة قندهار في بلـدة منـدبكك (منديجك) عن العثور على مدينة اثرية يرجع تاريخها الى خمسة الاف سنة، وهـي تقـع عـلى مسافة ثلاثين كيلو متر شمال غربي مدينة قندهار ومساحتها تبلغ عشريـن هكتـارا وتشـير الى انها كانت ملتقى لحضـارات عريقـة حيـث كانـت تحـدها مـن الغـرب ايـران وبـين النهـرين وتحدها من الشمال هضاب هند كوش وبلخ وموراء النهر، ومن الجنوب السند، ودلت اعمال الحفر هناك كذلك على ان الطبقات الاولى والثانية والثالثة من هذه المدينـة، يرجـع تاريخهـا الى 3000 سنة قبل الميلاد، وان الحياة فيها وقتئذ كانت حياة رعاة رحل، كما ان الادوات التـي كان يستعملها اصلها من الخزف، اما كابل، فيرجع بعض المؤرخين انها بنيت سـنة 770 ق.م[1]، وهذا كله يدل على ان التربة في افغانستان، كانت فيما قبل التاريخ صالحة لنمو الحياة ومـما يعرف من تاريخ بكتريا (بلخ) يتضح ان اول اسرة حكمت اريانا كانت اسرة البارادتا او البشـد او بين Paradate or pasishdadian اي السابقين للعدل، وكان (ياما) او جميشـد اول ملـوك هذه الاسرة طبقا لما ورد في الفيدا والافتسا وكان ذلك عام 2000 ق. م وقد اتخـذ مـن مدينـة بلخ عاصمة لملكه وقد وصفت الافستا، بلخ بانهـا المدينـة الجميلـة ذات الاعـلام المرتفعـة ولم يكن ياما اول ملك فحسب، انما كان ايضا اول ملـك ادخـل الـنظم الزراعيـة الى ارجـاء الـبلاد، واهتم بتربية الحيوانات وحفر المناجم واستخراج المعادن.

وخلف البشداديين، اسرة كياني Kyani or kasvas اي الحكـماء وقـد اسسـها (كاريكرنا) ثم جاء من بعـدها اسرة اسـبا (اي الفرسـان Aspa)، ومؤسسـها لاهـر

---

(1) المصدر نفسه، ص 67.

اسبا (Lahr – aspa). وفي عهد هذه الاسرة وفي عام 1000 ق. م ولد زراد شت مؤسس الـدين المجوسي، والقائم على المذهب الشـنوي القائـل بـالخير والشر والـذي احـدث اثـارا عميقـة في حياة شعوب هذه المنطقة، ظلت اثارها باقية حتى دخل الاسلام البلاد[1].

وقد اندثرت هذه الديانة حاليا، اللـهم الا بين جماعات صغيرة تعيش في ايران وباكسـتان والهند وبعض قبائل جبال هندكوش، ويعتقد ان زرادشت قتل في بلخ في احدى غزوات قبائل الطورانيين وقد جاءت كـل تعاليمـه وارائـه في كتـاب الافسـتا، وفي اواخـر اسرة اسـبا تسـببت الحروب الداخلية في تفكك الامبراطورية الارية وانقسمت الى مقاطعـات وامـارات في الوقـت الذي ظهرت فيه امبراطورية اخامنش في فارس Achacmenid. Empire واخذت تقوى وقـد قام سيروس (559-529 ق. م) احد ملوكها، بالاستيلاء على مملكة بكتريا وبعـد حـرب طويلـة دامت خمس سنوات (549- 545 ق. م) مـع امـراء بكتريـا، ثـم تقـدم بعـد ذلـك الى كابيسـا (Capisa) الواقعة في وادي نهر كابـل، ومنهـا سـار لغـزو البنجـاب وبعـد سـيروس جـاء عصر دارايوس العظيم (522 – 486 ق. م) وكانـت افغانسـتان في عهـد درايـوس تتكـون مـن سـبع مقاطعات هي[2]. :

1. بكتريا (Bactriana) وتمثل بكتريا الحالية في وادي امودريا.
2. اريا (Aria وهي منطقة هرات الحالية في وادي امودرايا.
3. مارجيانا (margiana) وتمثل مرو.
4. حاندريا (Gandaria) وتمثل وادي كابل.

---

(1) حسام احمد عويدات، المصدر السابق، ص 125.

(2) المصدر السابق، ص 126.

5. درانجيانا (Drangiana) وتمثل سيتان والجزء الجنوبي الغربي من افغانستان.

6. ازكوزيا (Arachosia) وتمثل قندهام.

7. سلتاجيديا (Sattagydia) وتمثل المنطقة ممن جبال الهند كوش الى وادي نهر الاندوس.

وقد ورد في دائرة المعارف الافغانية في سنة 1955 ان اريانا في عهد امبراطورية اخامنش، قد اتسعت رقعتها وشملت اثنى عشرة ولاية على الوجه التالي[1]؟

1. هيركانيا (مرجان).
2. بارثيا (طوس).
3. زارانكا (سبستان).
4. اريا (هرات).
5. خوارزميا (خوارزم).
6. بكتريا (باختر).
7. سفديانا (سفد).
8. كندارا (قندهار).
9. ستاكيديا (هزارجات).
10. الكوزيا (وادي ارغنداب).
11. ماكا (مكران وبلوخستان).
12. ساكا (اراضي ساكا).

---

(1) خليل السردين، المصدر السابق، ص 67 – 68.

ولم يعرف الكثير عن افغانستان في عهد ملوك اخامنش الفرس ولكن هيردوش ذكر انهم استفادوا من خبرة الاريين في شؤون الادارة. وفي عهدهم ايضا ظل ملوك المقاطعات الاربيني يحتفظون بمكانتهم او كانوا يثورون على الفرس من وقت لاخر. وظلت المنطقة تحت الحكم الفارسي حتى استولى الاسكندر الاكبر على عاصمة ملكهم في النصف الاول من القرن الرابع قبل الميلاد، وفر داريوس الثالث الى افغانستان حيث قتل وفي سنة 330 ق. م تقدم الاسكندر الى ارينا واستولى على ارتاكونا (Artacona) اي هرات واسس احدى مدنه الحضارية (الاسكندرية - اريا) ثم تقدم الى سيشان حيث امضى الشتاء واسس احدى مدنه ثانية. وفي سنة 329 ق. م، استولى على ولاية اراكوزيا واسس ثالث مدينة (الاسكندرة - اراكوزيا) في مكان مدينة قندهار الحالية وبعد ذلك اتجه شمالا نحو نهر كابل، وفي منطقة بروان شمال العاصمة الحالية، اسس رابعة مدنه في اريانا.

وفي سنة 328 ق. م عبر جبال الهندكوش الى الشمال وحارب حاكم بكتريا لمدة سنتين حتى تمكن من الاستيلاء عليها وقد جعلها بعد ذلك قاعدة لعملياته الحربية ضد كل من تركستان والهند في السنوات التالية[1].

وفي سنة 325 ق. م وصل الى دلتا نهر الاندسس، ومنها قفل راجعا عبر بلوخستان وجنوب ايران، الى بابل، حيث توفي عام 323 ق. م.

كان غزو الاسكندر الاكبر لاريانا، حدثا هاما في تاريخها، اذا كان اول اتصال بين المناطق واسيا ونصف الكرة الغربي، وبدأت الثقافة الاغريقية تدريجيا في هذه

(1) حسين علي بشدر، المصدر السابق، ص 113-114.

المناطق، وبدأت المراكز الحضارية التي بناها الاسكندر تنتعش في الوقت الذي كانت فيه مراكز الحضارة الارية قد دمرت نتيجة للحروب وكان الاسكندر قد صحب معه المؤرخ الفيلسوف كالستاتس ابن اخت ارسطو[1].

وبعد مغادرة الاسكندر اريانا، خلفه احد قواده سليوكس نيقاتار**Sulcus Nikkatur** الذي استقل بعد ذلك بحكم الاجزاء الشرقية، كما تمكن موريا (Muryas) من الاستقلال بحكم شمال الهند في سنة 323 ق. م واسس امبراطورية في باتلييونزا او ما تعرف اليوم بياتنا، وفي سنة 305 ق. م هزم حكام الامبراطورية الاغريقية في شمال الهند سليوكس واخضعوا لحكمهم منطقتي اراكوزيا، وياربا في شرق افغانستان، وبدأت الثقافة الهندية ولاول مرة تتنتشر في اريانا جنوب جبال الهندكوش وعندما اعتنق احد ملوكهم اسوكا (233-232 ق. م) البوذية، هجر حياة القسوة والعنف التي كان يعيشها واشتهر بعد ذلك بصلاحه وحبه للخير وانتشرت مراكز البوذية في انحاء اريانا وازدهرت الحياة ابان حكم اسوكا. واصبحت اريانا بذلك هاما مركزا هاما لنشر البوذية في جميع انحاء اسيا، وقد بقيت اريانا معقلا هاما للبوذية حتى القرن التاسع الميلادي وتركت اثارها واضحة في ثقافة الشعب الاري وحياته[2].

وفي هذه الفترة اختلط الاغريق بالاهالي واندمجوا معهم وفقدوا صلتهم ببلادهم واصبحوا اقرب الى المواطنين الاصليين منهم الى الاغريق القدامى.

---

(1) حميد صيفي، مراكز الحضارة الارية – القاهرة، د. ت، ص 125.

(2) خميس الزهار، اريانا احدى مراحل ازدهار افغانستان، بيروت، 1988، ص 17-18.

وبدأت بذلك فترة جديدة في تاريخ اريانا، عرفت بامبراطورية بكتريا الاغريقية، وقام ايتتموس(Ethtemus) مؤسس هذه المملكة بطرد الهنود من اريانا (220-190 ق. م) ولم يكتف بذلك بل سار بجيوشه الى الهند واستولى عليها. ويقول استرابو ان الاغريق في بكتريا اصبحوا سادة لاريانا والهند. ومع دخول جيوشهم الى الهند انتشر الفن الاغريقي البكتيري بها. وفي عهد اخر ملوكهم في كابل (45 – 20 ق. م) بدا نفوذهم يضحمل واقتصر حكمهم على كابل وكرديز (جرديز). ولقد استمر حكم الاغريق لبكتريا مدة قرنين. وقد تركت فلسفة حكام بكتريا من الاغريق وفنهم، اثارا واضحة في حياة الشعب استمرت لقرون عدة بعد ذلك، وفي عهدهم ظهر الفن البكتري الاغريقي وازدهر، كما بدا الفن الاغريقي البوذي يظهر هو الاخر تدريجيا. وكانت الاديان في عهدهم تمارس بحرية. وقد كان لحكام بكتريا الفضل في ازدهار التجارة بين اريانا والصين، واصبحت بكتريا في عهدهم مكان الالتقاء بين الشرق والغرب وكان التجار ينقلون سلعهم عبر نهر الاكسوس الى البحر الاسود ومنه الى منطقة البحر الابيض[1].

وفي اواخر عهد حكام بكتريا، تعاقبت اسر (بارت) البارنين (Kashansis) على حكم المناطق شمال جبال الهند كوش.

وكان عصر الكوشانيين من ازهر العصور في حكم اريانا. وهم من قبائل يوشيز، (Yue..chis) وقد جاءوا من موطنهم في شمال نهر الاكسوس وعبروا جنوبا واستولى على باختر واختلطوا بالقبائل الذين لقبوهم بالكوشانيين او الطخاريين. وكان منهم جماعة من ملوك الطوائف. ثم قام احدهم (كوني شوانك) بضم هذه الولايات، في مملكة واحدة للكوشانيين، واشهر ملوكهم هو كوفيزس

(1) احمد جمعة دسوقي، افغانستان عبر التاريخ، القاهرة، د. ت، ص 36-37.

Kadphisrs (78-40 ق.م) وفي عهد كدفينوس الثاني هزم الاسكا ومد امبراطوريته الى الهند وتبادل الرسل مع حكام الامبراطورية الرومانية. ومن بعده جاء كانيشكا (120-160 م) الذي اشتهر بامير قندهار. وقد بلغت امبراطورية الكوشانيين في عصره اوج مجدها، ووصلت حدودها من بكتريا الى بنارس ومن كستيمر الى سبستان وكانت تضم وديان انهار الاكسوس وجانجا والاندس وثارن Theruh وامتدت حتى وصلت حدود الصين والتبت[1].

وقد انشأ لنفسه عاصمتين احدهما في كابيسا (شمال كابل للصيف) والثانية في بشاور (حميص للشتاء). وكان كانيشا من المؤمنين بالبوذية، وقد ارسل الى الصين والشرق الاقصى والى جميع انحاء اسيا لنشر تعاليم البوذية. وبذلك وصلت البوذية في عصره اوج مجدها. وفي خلال القرن الاول الميلادي اخذت اللغة اليونانية التي اصبحت منذ عهد الاسكندر اللغة الرسمية للبلاد، تتلاشى بعد ذلك تدريجيا، وحلت محلها اللغة الطخارية احدى اللغات الارية في عهد كانيشكا ومن خلال ذلك كله، ظهرت الثقافة والحضارة البوذية الاغريقية. ويعتقد بعض المؤرخيين ان مدرسة الفن البوذي الاغريقي نشات في بكتريا شمال جبال الهند كوش والبعض يرى انها نشات في جندهار. او في وادي كابل. وكان من ابرز اثار هذه المدرسة، تمثالا بوذا المنحوتان في مخوسباميان واحدهما يبلغ ارتفاعه 175 قدما والاخر ارتفاعه 120 قدما، وفي اوائل القرن الثالث الميلادي بدأت مملكة الكوشان الكبار تضمحل بسبب الحروب الداخلية وفتوحات الهند ثم ظهور السامانين في ايران. برغم ذلك ظل امراء الكوشانيين يحكمون ولايات

(1) امين الشاهرلي، افغانستان التاريخ الحديث، دمشق، 1999، ص 13 – 14.

متفرقة لعدة قرون[1]. وفي القرن الرابع الميلادي بدأت قوة الساسانين تزداد، كما بدأ حكم الكوشانين الصغار بزاعمة كيدرا Kidara في نهاية القرن الرابع الميلادي يتلاشى تحت تأثير ضربات قبائل الهون البيضاء والتوسع الساساني، وهكذا حكم البلاد بعد ذلك اسر مختلفة منها اليفاتلة الذين سماهم العرب بالهباطلة (385 -420م) ثم راثبيل شاهان ثم براهمن شاهان[2].

وبعد منتصف القرن السابع الميلادي بقليل، هزمت اسرة تانج الصينية الاتراك الشرقيين ولمدة تقرب من القرن (659 - 751 م) كانت هناك 16 مملكة صغيرة في شمال وجنوب الهندكوش تدين بالولاء لامبراطور الصين. ولقد تمكن الاسلام في بداية عهده في منطقة اسيا الوسطى من التغلب على البوذية والوصول الى قلب افغانستان في عهد ثالث الخلفاء الراشدين سيدنا عثمان بن عفان (رض)، وذلك بالاستيلاء على كابل وهرات وبلخ حوالي سنة 632 م.

اما المناطق جنوب الهند كوش فلم يصلها الاسلام الا في اواخر القرن التاسع الميلادي في عهد يعقوب بن الليث الصفاري بعد احتلاله لغزني (غزنه) في سنة 780م، واستيلائه بعد ذلك على كابل والمناطق الموجودة جنوبي جبال الهندوكوش[3].

اما في العهد الاسلامي فقد اجمع المؤروخون على ان الفتح الاسلامي بدأ في سنة 23 هـ (645 م) ولم يجد الفاتحون العرب مقاومة تذكر في بلاد فارس، ولكنهم قوبلوا بمقاومة شديدة من ممالك افغانستان، كما وصلت المسيحية الى

---

(1) احمد جمعة دسوقي، المصدر السابق، ص 38.

(2) ابن الشاهرلي، المصدر السابق، ص 16.

(3) دسوقي العربي تاريخ افغانستان الحديث والمعاصر، القاهرة، 2001، ص 23 -24.

بلاد فارس قبل ذلك بقرنين، او ثلاثة لاسيما الى سمرقند ومرو وبرغم ذلك فان مسيحيا واحدا لم يصل الى مناطق افغانستان[1].

وصل الاسلام الى كابل وهرات عام 672 م (فتحت افغانستان على يد محمد بن القاسم الثقفي وقتيبة بن مسلم الباهلي وفق ماجاء في كتاب (تاريخ العرب المطول) (لفليب ختي). وبقيت اثار البوذية والمجوسية قرنيناخرين حتى وصل يعقوب بن الليث الصفاري في سنة 870م الى الجنوب من جبال الهندكوش. وكما شهد القرن العاشر الميلادي انتشار الاسلام في افغانستان فلقد شهد ايضا بداية ضعف سلطة الخليفة العباسي وانتشار روح القومية وقيام الاسر المحلية سواء كانت سلطة ايرانية او تركية بحكم بلادها، في بلاد ماوراء النهر ومن هذه الدول هي[2]:

الدولة الطاهرية في خراسان (205 - 259 هـ) (820 - 872 م).

الدول الصفارية (245 - 290 هـ) (868 - 903 م).

الدولة السامانية (261 - 289 هـ) (874 - 999 م).

الدولة الغزنوية (351 - 583 هـ) (962 - 1186 م).

وكان لقيام هذه الدول اثر كبير في تقدم الحضارة الاسلامية، فبعد ان كانت بغداد هي المركز الوحيد لهذه الحضارة، ظهرت مراكز في الشرق والغرب تنافس حضارة العباسين في العلوم والمعارف واصبحت قبلة للعلماء والشعراء والكتاب، وظهر من هذه المراكز الحضارية في الشرق بخارى وغزني.

(1) امين الشاهرلي، المصدر السابق، ص 17 - 18.
(2) احمد خياباني، الدول الاسلامية في المشرق الاسلامي، بيروت، 2001، ص 45 - 46.

وتعرضت افغانستان اثناء غزو تيمورلنك للمشرق الاسلامي الى حملة شنها عليها المغول الذين استطاعوا انهاء حكم المنغوليين في افغانستان، واستولى تيمورلنك على هرات وكابل وقندهار، كما دمر مدن سيستان سنة 1398 م، واستقل بحكم البلاد وجعل حاضرته (هرات) وقد اطلق المؤرخون على الافغان في ذلك العصر اسم (الاوغانيون) Awghans ثم امتد نفوذه بعد ذلك الى الهند، وعندما مات في سنة 1405 م كانت امبراطوريته تمتد غربا الى سواحل البحر الابيض المتوسط[1].

تمتعت افغانستان في عهد التيموريين بالتقدم والاستقرار والازدهار وفي عهد ابنه (شاه رخ ميرزا) واصبحت هرات في عهده مركزا هاما للحضارة الاسلامية والفنون المختلفة في اواسط اسيا، وازدهرت الفنون المختلفة، وعلى الاخص العمارة[2].

كما اشتهر ايضا احد ملوكهم السلطان حسين بايقرا (1468 – 1506م) الذي كان معروفا بتشجيع الفنون والاداب، وعاونه في ذلك وزيره الشاعر نظام الدين امير علي شير نوائي، وقد نبغ في بلاطهم وفي عهدهم الشاعر الصوفي عبد الرحمن الجامي وزميله الفنان بهزاد[3].

وظلت امبراطورية التيموريين كذلك حتى تمزقت تحت ضربات قبائل الشيبانين، ففي اوائل القرن السادس عشر الميلادي ازدات قوة الاوزبك تحت زعامة محمد خان الشيباني، وكان احتلالهم لهرات في سنة 1507 نهاية لامبراطورية التيموريين[4].

---

(1) كاظم الشيال، افغانستان التاريخ والحضارة، بيروت، 1999، ص 42- 43.

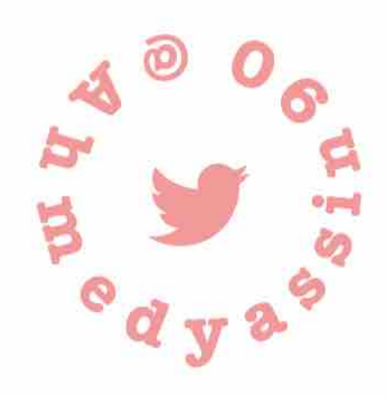
(2) احمد حسن سير، دور تايمورلنك في افغانستان، القاهرة، د. ت، ص 53 – 54).

(3) مساجد الافغاني، افغانستان تحت حكم التيموريين، بيروت، 2000 م، ص 17-18.

(4) خليل محمد الساري، دور القبائل الشيبانية في القضاء على الحكم التيموري – الكويت، 1998، ص 13 – 14.

الفصل الثاني

افغانستان: تطورها السياسي عبر دراسة تاريخية


@Ahmedyassin90

تعرضت افغانستان بحكم موقعها الجغرافي ورغم وعـورة ارضـها وتشـابك تضاريسـها الى غزوات متعددة شهدها تاريخها الحديث ولعل استراتيجية موقعها وكثرة خيراتها هـي الـدافع المحرك لهذه الغزوات التي قادت الى صراعات عنيفـة للقـوى الكـبرى تحديـدا الامبراطـوريتين البريطانية والروسية حيث اتخذت افغانستان ورقة مساومة كبرى[1].

تعد قبائل الاوزبك من اهم الاقوام الغالبة في افغانستان التي تصـدت لمهـام الـدفاع عـن هذا البلد ومحاولة التوسع على حساب جيرانهم، فقد امتد نفوذهم مابين الحوض الادنى لنهـر الغولفا وبحر اورال، ثم امتد نفوذهم بقيادة شـيباني خـان[2]، اوائـل القـرن السـادس عشر الى مناطق بخارى وسمرقند وتشقند واتخذوا سمر قند عاصمة لهم، وتمكنوا في السنوات اللاحقة لسنة1500 م من تركيز نفوذهم في خيوة وخوقند[3].

يعد محمد خان شيباني المعروف بشاهي بيك او شبيك خان المؤسس الحقيقـي للاوزبـك، وهو الذي تمكن من توحيدهم، واقامة دولتهم على حساب التيمورين في بلاد ماوراء النهر[4].

---

(1) ينظر: عبد اللـه المير، افغانستان واحداث العالم، بيروت، 2000 م، ص 10 - 11.

(2) سمي الاوزبك بالشيبانيين نسبة الى شيباني، وهي تحريف لكلمة (شاهي بيـك) او (شـبيك)، وشـكلت الكلمتين الاخيرتين شكلان لاسم الامير (محمد شاهي بيك) حفيد الامير ابي الخير. ينظـر: عبـاس اقبـال اشتياني، تاريخ ايران بعد الاسلام من بداية الدولة الطاهرية حتـى نهايـة الدولـة القاجاريـة 250 هــ / 820 م، ترجمة محمد علاء منصور، القاهرة، 1989، ص 643.

(3) محمد حسن العيلة، اواسط اسيا الاسلامية بعد الانقضاض الروسي والغزو البريطاني الدوحة، 1986، ص 43.

(4) حسين اليزدي، افغانستان الحديثة، بيروت، 1989، ص 53.

لقد بذل شيباني جهودا كبيرة لتحقيق ذلك لاسيما بعد استيلائه على سمر قند سـنة 1500 التي استنجدت بامبراطور المغول، عرف المغول باسـاء مختلفـة منهـا (المغـل) و(التـتر) وهـي مسميات واحدة لشعب واحد يتكون من قبائل متعددة ويعدون جميعا من الـترك. والمغـول اهل بداوة ينتقلون في مـواطنهم مـن مكـان الى اخـر في وسـط اسـيا ويغـيرون عـلى الاقـاليم المجاورة لهم ثم ينسحبون.

وبدا احتكاك المغول بالعـالم الاسـلامي سـنة 1219م حـين احتكـوا بدولـة خـوارزم، فجـاء غزوهم للاقاليم الخوارزمية كارثة كبيرة وغارة مدمرة لم تتوقف عنـد حـدود مـا وراءالنهـر او خراسان، بل استمرت لتحطيم كل المشرق الاسلامي بما في ذلك العراق وبغداد حاضرة الخلافـة العباسية واجزاء من الجزيرة الفراتية وبلاد الشام، وتم ذلك خلال اربعين سنة فقط مـن بـدء تحرك المغول باتجاه العالم الاسلامي.

لقد بدا الغزو يهدد العالم الاسـلامي منـذ 1217م، ولكـن السـد الـذي وقـف حـاجزا بـين المغول والدولة العباسية هو الدولة الخوارزمية، الا ان جنكيـز خـان اسـتطاع ان يحطـم قـوة خوارزمشاه علاء الدين محمد، وعاد جنكيز خان الى بلاده حيـث تـوفي سـنة هـو الاخـر سـنة 1219م.

وكان بامكان العالم الاسلامي ان يقـف بوجـه الامبراطوريـة المغوليـة اذا مـا فقـدت هـذه الامبراطورية قدرتها على الاندفاع والتوسـع نتيجـة الانقسـامات والخلافـات الداخليـة او عـن طريق توحد الجبهة الاسلامية في المشرق.

وكان بامكان الخلافة الاسلامية وامـراء الاطـراف في المشرق الاسـلامي ان ينتهزوا فرصة انسحاب المغول بقيادة جنكيز خـان الى وطنـه الاصـلي سـنة

1219م لكي يكونوا جبهة موحدة وقوة عسكرية تحسبا لهجوم مغولي جديد، لكن شيئا من هذا لم يحدث لان خوارزمشاه الجديد جلال الدين انصرف الى محاربة امراء المسلمين بدل المغول وحقد على الخلافة العباسية وعدها المسؤولة عن وفاة والده، فغدت الدولة الخوارزمية دون حليف، فتمكن المغول منها 1227م، وقتل جلال الدين.

وتمكن المغول من تكوين امبراطورية واسعة، لا سيما في الهند بعد وفاة جنكيز خان وتولي منكو خان زعامة المغول سنة 1248م، فواصل المغول القيام بعمليات غزو مفاجئة وغارات متعددة ومتواصلة على المدن والاقاليم الاسلامية[1].

وكان امبراطور المغول ظهير الدين بابر الذي توجه بجيوشه الى سمر قند قادما من الهند فتمكن من انتزاعها من شيباني الذي عمل على اعداد قواته فتمكن بعد حين من اعادة السيطرة على سمرقند[2].

توجه شيباني بعد ذلك الى استعادة هرات فتمكن من ذلك، اما كابل فقد استقر بابرفيها سنة 1504[3]، فارضا حكمه عليها بعد ان ارغمه الاوزبك على ترك فرغانه في السنة نفسها وكان بابر حينئذ قد عقد العزم على اعادة مجد اجداده، لاسيما (لانه احد احفاد جنكيز خان وتيمورلنك) ولم يتمكن من السيطرة

(1) للتفصيل عن هذا الموضوع يراجع: رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ، مجلد (2)، ط1، القاهرة، 1960، ص 261.

(2) عبد العزيز سليمان نوار، التاريخ الحديث للشعوب الاسلامية، بيروت، 1973، ص33 - 34.

(3) ابو العينين فهمي محمد، افغانستان مابين الامس واليوم، مصر، 1969، ص 48.

على كابل وانتزاعها من حكم التيموريين الا في سنة 1507 منهيا بذلك حكم الاخيرين ومعيـدا المدينة الى الحكم الوطني[1].

على اثر ماتقدم نجح شيباني في السيطرة على خراسـان[2]، فاضـطر حاكمهـا بـديع الزمـان ميرزا الى الالتجاء لدى الشاه اسماعيل الصفوي الذي يعد المؤسس الحقيقي للدولة الصـفوية، حيث تمكن بدهائه وشجاعته من اسقاط دولـة الخـروف الابـيض (الاق قوينلـو)، وقضى عـلى نفوذهم نهائيا عند مدخل مدينة تبريز معلنا نفسه شاهاً على ايران.

استطاع الشاه اسماعيل الصفوي من توحيد الشعوب القاطنة في بلاده عـن طريـق فـرض مذهب واحد عليهم هو المذهب (الشيعي الامامي الاثني عشري)، ففرض هذا المـذهب عـلى الايرانيين، ولم يتردد في ذبح كل من يخالف امره او لا يجاريـه، وقـد سـاعده في تنفيـذ هدفـه هذا القبائل التركمانية المسماة بالقبائل السبعة المعروفة باسم (قـزل بـاش) وهـي: اسـتاجلو، تكلو، شاملو، بهارلو، ذو القدر، القاجار، الاخشار.

وينحدر اسماعيل الصفوي من ذرية الشيخ صفي الدين الاردبيلي الذي كان احد دراويش اردبيل[3].

---

(1) حسين جمعة، افغانستان، بيروت، 1999 م، ص 53.

(2) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص 34.

(3) للتفصيل عنه يراجع:

كليفورد ادموند بورسوث، سلسلة هاي اسلامي، ترجمة فرندون بدرة اي، تهـران، 1349هــ، ص 503.، عبـد العزيز سليمان النوار، تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث، ج1، بيروت، 1971، ص 24 -42.

استطاع اسماعيل الصفوي ان يؤسس دولته بعد ان ظل متخفيا في مدينة (لاهيجان) حاظيا برعاية حاكمها كاركيا ميرزاعلي، ويتلقى الاعداد العسكري من اجل تحقيق اهدافه، فاسس اول الامر جيشا قوامه سبعة الاف رجل من اتراك اذربيجان والروم[1].

والواقع ان معظم قوات اسماعيل الصفوي كانت من احفاد الروميين ومن القبائل التركية التي كانت تسكن اذربيجان والمناطق الواقعة جنوب بحر قزوين والى الغرب من خراسان، والتي اصبحت الدعامة التي قامت عليها الدولة الصفوية، وبدعم من هذه القبائل بدا اسماعيل حركته فسار اولا نحو شروان للثار من قتل والده وجده حيثدارت معركة بينه وبين فرخ يسار قتل فيها الاخير وقيل ان اسماعيل وضعه في قدر كبير وامر اتباعه باكله فيما تذكر مصادر اخرى انه احرق جسده واقام من جماجم القتلى برجا وخرب مقابر حكام شروان[2].

وبموت فرخ يسار انتهت السلالة التي كانت تعد نفسها منحدرة من كسرى انوشروان، ثم احتل اسماعيل باكو وشماخي حاضرة شروان[3].

اعتمد اسماعيل الصفوي على العامة في تحقيق اهدافه، واستغل الظروف الصعبة التي كان يعانيها الفلاحون لصالحه، كما استثمر رؤساء العشائر الذين

---

(1) مصطفى كامل الشيبي، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري، بغداد، 1966، ص 408-409.

(2) د. عماد الجواهري، صراع القوى السياسية في المشرق العربي، بغداد، 1990، ص.53

(3) E.G.Browne، A History of Persian literature in Modern times، London، 1924،P 60.

كانوا مستائين من الدويلات التي سبقت الصفويين[1]، كان التجاء حاكم خراسان بديع الزمان ميرزا الى الشاه اسماعيل طالبا المساعدة منه[2]، ضد الاوزبك في مواجهة قوة فتية في بلاد فارس تمثلت في الدولة الصفوية بزعامة الشاه اسماعيل الاول (1500 – 1524) الذي استطاع منذ بداية حكمه في سنة 1500، الخروج بالبلاد من حالة الفوضى نحو اقامة دولة حديثة[3].

لم يكن هجوم قبائل الاوزبك على ايران في عهد الشاه اسماعيل من قبيل هجوم القبائل التي تدفع عن نفسها خطر الاعداء بقصد السعي وراء الرعي والاستقرار المؤقت، ولكنه كان هجوما منسقا قويا ينبعث من استقرار طويل لهذه القبائل، ومن رغبة ومحاولة جادتين في تكوين كيان سياسي، ولم يكن الشاه اسماعيل الصفوي حتى هذا الوقت قد بدأ يواجه الاوزبك غير ان ذلك شكل بداية صراع فعلي، وهذه كانت بمثابة البداية الحقيقية للصراع بينهم وبين الصفويين، لاسيما ان الطرفين من مذهبين مختلفين وكلاهما متعصب لمذهبه[4]، فقد اندلع نزاع مذهبي بين علماء ماوراء النهر وعلماء فارس، اي ان الصراع القائم بين الجانبين لم يكن صراعا على الارض فقط، بل تبادل شيباني والشاه رسائل كانت تزداد لهجتها شدة وقوة مع الايام حتى اخذ شيباني يدعو الاخير الى ترك مذهبه مهددا اياه بحرب ضارية داخل بلاد فارس[5].بعد ان سيطر شبيك خان على خراسان في سنة 1507، هاجم كرمان منتهزا فرصة انشغال الشاه اسماعيل بقيادة

---

(1) سليم واكيم، ايران في العهد الصفوي، بيروت، 1993، ص 23.

(2) بديع جمعة واحمد الخولي، تاريخ الصفويين وحضارتهم، ج 1، القاهرة، 1976، ص 63.

(3) المصدر نفسه، ص 64.

(4) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص 35.

(5) بديع جمعة واحمد الخولي، المصدر السابق، ص 62 – 63.

حملـة لتأديـب حـاكم شروان، واسـتطاع شـبيك خـان قتـل حـاكم كرمـان[1]، لـذا كـان مـن الطبيعي ان يتصدى للتحركات الاوزبكية ومحاولة التوسع على حسابهم.

وبينما كان الصراع على اشده، اهتزت قوى شـيباني مـن الـداخل فلقـد شـكل تمـرد اهـالي ميزوزكوه عليه، وهم قبيلة فارسية كانت تقطـن منطقـة وعـرة، عجـز الـزعيم الاوزبـكي مـن اخضاعها، فضلا عن نشوب الاضطربات في اماكن متعددة ادت الى تشتيت قوات شـيباني مـما اضعف موقفه اتجاه قوات الشاه اسماعيل، الذي استطاع اسـتغلال نقـاط في شخصـية عـدوه الاوزبكي كالجراة والاقدام فاستدرجه الى ساحة المعركـة في مـرو التـي كـان قـد سـيطر عليهـا بقواته بشكل كامل، ولما دارت رحى المعركة سنة 1510 ابيد جيش شياني[2].

وقد سقط شيباني صريعا في هذه المعركة فجيء بجيشه للشاه اسـماعيل الـذي يذكر عنه انه امر بوضع جمجمة شيباني في قدح من ذهـب واتخذها كاسا لـلشراب بينما ارسل باقي الجثة الى السلطان سليم الاول (1512-1520)[3]، لان الشـاه كـان على علم بالعلاقة الودية بين شيباني والعثمانين الـذين عقـد شـيباني الامـل عـلى التقاء قوته معهم ضد الصفويين[4]، وكان الامبراطور المغولي بـابر ينظـر الى تلـك

---

(1) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسـلامية، تعريـب بثيـة امـين فـارس منـير بعلـبكي ج3، ط 3، بـيروت، 1961، ص 128.

(2) كارل بروكلمان، المصدر السابق، ص 128.

(3) للتفصيل عنه يراجع:

حسين احمد جمعة، السلطان سليم الاول، بيروت، 1999 م، ص 83 - 90.

(4) كارل بروكلمان، المصدر السابق، ص 124.

الاحداث بتمعن، ثم استغل ما ألت اليه لصالحه، فقد استفاد من هزيمة شيباني في مرو لذا مد سيطرته الى وسط اسيا.

الا ان ماحل بشيباني سرعان ما حل به، فتراجع الى كابل موجها جهوده الى الهند[1]، ثم حصل تطور في موقف المغول والصفويين اذا اتفقا على توحيد جهودهما ضد الاوزبك[2]، فبعد ان ترك الشاه اسماعيل بعض قواته في مرو عقب معركة سنة 1510 بغية تعقب الاوزبك[3]، اتفق مع بابر على ان يجهز جيش الاخير بالمؤن خلال عملياته العسكرية ضد الشيباني[4]، فيما عاد الشاه منتصرا الى بلاده[5]، ونتيجة للعلاقة الودية بين بابر واسماعيل التي وضع اسسها الشاه اسماعيل حينما اعاد اخت بابر[6]، التي اسرها الاوزبك بعد فتح مرو قبل عامين، اتفق الشاه مع بابر على مهاجمة ماوراء النهر للقضاء على الاوزبك بشكل تام فارسل امر امرائه احمد بابر الاصفهاني الملقب بالنجم الثاني على راس جيش فارس يعاونه جيش المير ايضا، فالتقى الحليفان في ترمذ[7].

---

(1) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص 36.

(2) عبد اللـه المير، المصدر السابق، ص 110.

(3) محمد وصفي ابو مغلي، ايران. دراسة عامة، البصرة، 1985، ص 247.

(4) Sir percy Sykes، A History of Persia، Vol. II، 3rd،ed.،London،1969، p.160.

(5) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص 37.

(6) وهي خازادة بيكم، اسرها شبيك خان سنة1500 م في سمرقند وتزوجها، وانجب منها ولدا اسماه خرمشاه، الا ان شيبك خان طلقها عندما علم بانها تدبر مؤامرة مع شقيقها بابر لاغتياله، جمعة والخولي، المصدر السابق، ص 68.

(7) P. Sykes، Op، Cit.، P. 160.

وتنفيذا لشروط التحالف المغولي الصفوي شرع بـابر بـالزحف يسـنده جـيش كبـير مـن الاوزبك فتمكن بواسطته من السيطرة على سمرقند، غير ان الزعيم الاوزبيكي الجديد استطاع استغلال معرفته بطبيعة المنطقة فاعد جيشه ليخوض معركة كبيرة ضد جيش بابر في منطقـة غفجان Ghajavan الواقعة شمال بخارى فدارت الدائرة على جيش بابر، كما استعاد الاوزبك مدينة سمرقند سنة 1512 وكدليل على سيطرته على المدينة امضى زعيم الاوزبك صـيفه فيهـا واقام فيها ما سمي بالجيوك بوغ Ge ok Bugh اي الحديقة الزرقاء[1].

ونتيجة لما بدت عليه استعدادتهما ظهر ان كفة الميزان راجحـة لصـالحهما الا ان ذلـك لم يكن اول الامر فقط، فقد حققا نصرا باستيلائهما على مدينة قارشي، التـي كـان قائـد حاميتهـا من ابناء عمومة القائد الاوزبكي عبدالـلـه خان، الذي استلم وسلم المدينة لادراكـه ان الـدفاع عنها محال، فما كان من النجم الثاني الا ان اقدم على قتل رجال الحامية وسكان المدينة كافة، وهو ماشكل نقطة تحول في التحالف الصفوي، اذ ان مـا قـدم عليـه القائـد الفـارسي لم يكـن ينسجم وطبيعة وشخصية بابر التـي تقـف بالضـد مـن التعصـب المـذهبي[2]، الـذي ظهـر في الجانب الصفوي كما اثار هذا الامـر الخـوف الشـديد لـدى عشـائر وسـط اسـيا مـن التوسـع الصفوي[3].

اتجاه ذلـك كـان لابـد للاوزبـك مـن تغيـير اسـلوب مواجهـة الخصـم الثاني ففسـحوا لـه المجـال اكـثر مـن مـرة في مهاجمـة ملكهـم وتحقيـق

(1) اشتياني، المصدر السابق، ص 644.
(2) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص 37 – 39.
(3) اشتيباني، المصدر السابق، ص 645.

الانتصـارات المحليـة، حتـى تمكنـوا مـن اسـتدراجه الى منطقـة كـانوا قـد درسـوها جيـدا فـاطبقوا عليـه بعـد ان اصـاب جيشـه الارهـاق والتعـب مـن طـول المسير فـدارت المعركـة وسـقط الـنجم الثـاني صريعـا سـنة 1513 في معركـة سـميت بمعركـة غجـديوان التـي انـكسر فيهـا الجـيش الصـفوي ومـن سـاعده مـن المغـول، عـلى الـرغم مـن قلـة عـدد القـوات الاوزبكيـة[1]، فعـاد الصـفويون وحلفـاؤهم دون ان يحققـوا شـيئا، لقـد شـكلت هـذه المعركـة حـدا فاصـلا في العلاقـة الوديـة بـين بـابر والشـاه اسـماعيل اذ فـك بـابر تحالفـه مـع اسـماعيل وطـرد حلفائـه الفـرس رغـم تأمينـه الظـروف المناسـبة لعـودتهم الى بلادهم[2].

وقد اقترن هذا مع انشـغال الشـاه اسـماعيل في مواجهـة السـلطان العـثماني الـذي شـن حملته ضد الصفويين التي انتهت بهزيمتهم في جلديران سنة 1514[3]، فاستغل الاوزبـك ذلـك فاخرجوا بابر من سمرقند في العام نفسه ومـن كابـل ايضـا[4]، نشـط الاوزبـك في سـنة 1514 فزحفـوا الى اقـاليم فـارس الشرقيـة كـما دخلـت جمـوعهم خراسـان التـي شرعـوا بتخريـب مدنها وقراها ونهبها، وكما تكشفت نتيجة الحملة العثمانية كان الجيش الصفوي قـد اصـيب بضعف شديد فقد تحطمت قوتـه الرئيسـية عـلى اثـر معركـة جالـديران مـما جعـل الـزعيم الاوزبكي عبيدالـلـه خان يعتقد بامكانية تحقيق النصر على الصفويين بسـهولة، فزحـف نحـو

(1) المصدر نفسه، ص 646.

(2) W.K. Fraser – Tytler، Afaganistan. Astudy of Political Developments in Centeral Asia، London، P. 36.

(3) اشتيباني، المصدر السابق، ص 640.

(4) المصدر نفسه، ص 641.

فارس وسيطر على المناطق الواقعة شرقي هرات وفرض على الاخيرة حصارا بسبب موقعها الاستراتيجي بالنسبة لفارس، على الرغم من هذه الجهود فان الاوزبك لم يحققوا نصرا حاسما على الصفويين[1]، ويكمن السبب في ذلك الى عودة الشاه اسماعيل الى السيطرة على هرات وبلخ في الوقت الذي كانت بادخشان تحت سيطرة بابر الذي وضعها تحت مسؤولية همايون[2]، الذي كان يحكم منطقة ميقن الله سنة 1521 ايضا[3].

يضاف الى ذلك ان بلخ كانت تخضع لحكم احد اقارب بابر الذي كان يتولى الحكم فيها بمنصب نائب عن الشاه الصفوي رغم ارتباط هذا الامير بصلات ودية مع بابر.

هذا وبقيت الاحوال السياسية في افغانستان تسير على وفق هذا النمط بين اطراف الصراع الثلاث (الصفويين والاوزبك والمغول) حتى وفاة الشاه اسماعيل سنة 1524 ليظهر الصراع بشكل اشد.

لما توفي الشاه اسماعيل كان قد خلف وراءه اربعة ابناء، كان طهماسب اكبرهم وليس له من العمر الا احد عشر عاما، ومع ذلك فانه كان يتولى حكم خراسان ولما توفي والده استدعي الى مقره فرفعه الامراء الاعيان في الدولة الى السلطة، لاسيما بعد تحول مقاليد الامور اليهم مما تسبب في انحدار البلاد الى الفساد نتيجة لظهور حالات التنافس

(1) Tytler، OP. Cit.، P.36.

(2) Ibid، P. 37.

(3) Ibid، P.38.

والاستبداد[1]، اتجاه ذلك كان الاوزبك قد اعتقدوا مع وفاة الشاه اسماعيل ان الدولة الصفوية ستؤول الى الانهيار وتكون بذلك الفرصة قد سنحت لهم للقضاء نهائيا على الاخيرة او ان تتمكن قواتهم من ضم الاقاليم الواقعة في شرق فارس الى افغانستان التي طالما تطلع زعمائها اليها[2].

وعليه شرع عبيد الله خان بقيادة حملات استولى بها على مرو ومشهد واستراباد دون ان يتمكن من تحقيق نصر كبير يمكنه من فتح الطريق المؤدية الى مراكز بلاد فارس، ويعلل عبد العزيز نوار ذلك في مبالغة الاوزبك بالنتائج المترتبة على وفاة الشاه اسماعيل من دون ان يدركوا ان الاخير كان قد اقام دولة يمكن لاسسها الاستمرارية من بعده فضلا عن ما توافر في بلاد فارس من مقومات طبيعة وبشرية واقتصادية كانت كفيلة باعادة تكوين نفسها كدولة بعد كل تدهور[3]. ويبدوا ان الاوزبك كانوا يتوقعون حصول الانهيار السريع وهو الامر الذي لم يحسبوا انه مجرد توقعات لم تثبت واقعيتها.

اما القطب الثاني في الصراع اي المغول فقد كانوا يؤكدون على السيطرة على بادخشان بوجه محاولات الاوزبك الرامية للسيطرة عليها كما بدا نزاع مغولي صفوي للاستحواذ على قندهار[4]، ولما كانت مصالح المغول قد تركزت في الهند منذ عهد بابر اكثر مما هي عليه الحال في اسيا الوسطى هاجم بابر في سنة 1525 دولت خان واستولى

(1) Tytler، OP. Gt.، P. 38.

(2) احمد جابر الحسني، الصراع على افغانستان، بيروت، 1988، ص 53.

(3) اشتيباني، المصدر السابق، ص 648.

(4) نوار، المصدر السابق، ص 41 – 42.

على البنجاب ثم تقدم نحو دلهي مارا بسرهند فجمع الحاكم الافغاني في الهند ابراهيم لودي جيشه وخرج من اكرا لمواجهة بابر، فالتقى الجيشان في سهل بانيباب في نيسان 1526، وعلى الرغم من التفوق العددي في جيش لودي فقد انكسر الاخير بينما اكمل بابر الاستيلاء على دلهي واكر وبذلك وضعت معركة بانيباب الاولى نهاية لحكم الافغان في الهند[1].

ومع ذلك بقي اعداء بابر ومنافسوه الافغان يشكلون عقبة حقيقة امامه فعلى الرغم من انتصاره عليهم سنة 1526 فانهم لم يخضعوا له بشكل نهائي، اذ ظلوا يحتفظون باملاكهم وقلاعهم في بعض الاقاليم بعيدا عن سلطان بابر، كما بقي الشعب ينظر اليه بكراهية بوصفه ملك غاصب وهو الامر الذي لم يدم طويلا اذ سرعان مايقن الافغان عزم بابر على البقاء في الهند فوضعوا انفسهم تحت خدمته[2]. رغم ان بابر كان يتوق للعودة الى كابل[3].

وجه الشاه طهماسب اول جهوده خارج البلاد نحو الاوزبك الذين عدهم الخطر المباشر الذي يتهدد بلاده، وهو الامر الذي جعل عبيد الله خان وزعماء الاوزبك يحشدون جيوشا كبيرة للمواجهة المرتقبة، فاثر عبيد الله خان الهجوم على الدفاع، فقاد جيشه الى خراسان سنة 1528 فالتقى بجيش طهماسب في سهل يعرف باسم جام وزوراباد في وقت لم يزل فيه الجيش الاوزبيكي معتمدا

(1) المصدر نفسه، ص 42.
(2) نجم الدين الشيال، تاريخ دولة اباطرة المغول الاسلامية في الهند، الاسكندرية، 1968، ص 24 – 25.
(3) المصدر نفسه، ص 25 – 26.

على القوى العشائرية والقيادة الماهرة والكثرة العددية والكر والفر والشجاعة والاقدام بينما كان الجيش الصفوي يستخدم الاسلحة النارية بعد ان ادرك قادته ضرورة تحديث الاسلحة واستخدام تكتيك جديد يعتمد على ما امتلكه من اسلحة لاسيما المدافع والبنادق التي كانت للدولة الصفوية علاقات خارجية مع عدد من الدول الاوربية كان الهدف منها مواجهة الخطر العثماني من الغرب وخطر الاوزبك من الشرق، فقام الصفويون بعدة سفرات الى روسيا القيصرية، والى البلاط الالماني واسبانيا، ولم تقتصر علاقاته مع هذه الدول فحسب، وانما امتدت لتشمل دول شرقية صغيرة مثل سيام.

كما كانت للصفويين علاقات مع الانكليز والهولنديين والبرتغاليين الذين كانوا يساعدون الصفويين نتيجة منحهم امتيازات متعددة في منطقة الخليج العربي، وانعكاس ذلك على افغانستان واواسط اسيا، حيث امد البرتغاليون الصفويين بالسلاح والخبراء لاعادة تاهيل وتدريب الجيش الصفوي[1]، بحيث يجري تنظيم المعركة بالشكل الذي يؤدي الى ايقاع اكبر قدر من الخسائر بالعدد، وهو ماحصل فعلا فقد حقق الجيش الصفوي نصرا حاسما على قوات الاوزبك[2].

وكان من النتائج الاخرى لهذا المعركة تخليص خراسان وهرات من خطر الاوزبك مؤقتا كما جرى تنصيب حسين خان شاملوي على خراسان، التي عاد

(1) للتفصيل عن هذا الموضوع يراجع:
خليل ادهم، دول اسلامية، استنبول، 1345، ص 510-511.
(2) الشيال، المصدر السابق، ص 26.

الاوزبك الى مهاجتمها في العام نفسه فتولى طهماسب صدهم واناب اخيه بهرام ميرزا على حكمها بعد ان دفع خطر الاوزبك عنها[1].

من جانب اخر انتهز الافغان فرصة غياب بابر فارغموا جيشه على الرحيل عنها الى لكناد Luckoow الا انه عاد فاخضعها ملحقا بهم الهزيمة التي لم تؤدي الى وضع نهاية لنضالهم، بل استمروا بمقاومة (مغتصب الملك) يحدوهم الامل في احياء سلطانهم القديم فبدأوا باثارة الاضطرابات في بهار وجنيور مؤيدين مطالب محمود لودي[2]، فارسل بابر ابنه (عسكري) الى الاقاليم الشرقية ثم تبعه هو نفسه ولما اقترب انسحب الافغان ثم وصلته اخبار وهو في طريقه من اللـه اباد الى بوكسر تفيد باعلان قادة الافغان خضوعهم له مرة اخرى وبشكل تام[3].

فتابع بابر عملياته ضد الامير الافغاني محمود لودي، الذي لم يعلن خضوعه له بعد في البنغال التي تمكن من اخضاعها بوصفها مركزا للافغان الثائرين، و بعد ذلك تكون قوى الافغان قد تحطمت في الهند واصبح بابر سيد الاجزاء الشمالية في الهند[4].

(1) المير، المصدر السابق، ص 45.
(2) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص 45.
(3) اشتياني، المصدر السابق، ص 649.
(4) الشيال، المصدر السابق، ص 293 – 294.

وتنفيذا لرغبة بابر قبل وفاته، جرى دفنه سنة 1530 في كابل التي احبها اكثر من السهول الهندية[1].

ولما تولى شيرشاه الحكم بعد ابيه اجبر الامير الافغاني على الانسحاب من بعض المقاطعات الهندية ايضا.

ولما كان الشاه مشغولا بالتخلص من (ذي الفقار) واعادة بغداد الى سيطرته سنة 1730 اصبح عبيد الله خان هو القائد العام لجيش الاوزبك واقوى رجل في بلاده بعد وفاة ملكها في ذلك العام، كما انه انتهز هذه الظروف ليشن حملة على اقاليم شرق فارس، استهلها بهرات ومشهد واستراباد كما بقيت قواته في خراسان لمدة عام ونصف تقريبا لاسيما ان الشاه لم يكن يستطيع عمل شيء بسبب دخوله في صراع مع العثمانيين الذي لم يتوقف حتى سنة 1534 / 1535[2].

وبينما كان عبيدالله خان يحاصر هرات وصلته اخبار قدوم طهماسب الى خراسان فرفع حصاره عنها منسحبا فدخلها طهماسب، وبعد ان استتب الامن فيها ترك اخاه سام ميرزا حاكما عليها وعزم بعدها على مهاجمة ماوراء النهر غير انه اقلع عن ذلك بسبب مهاجمة السلطان العثماني سليمان الاول (1520 - 1566) غرب ايران (اذربيجان) وتوغله في الاملاك الصفوية حتى بلغ تبريز واصفهان[3].

---

(1) Donald N. Wilber، Afganistan، New Haven، Y، Z، P.15.

(2) Ibid، P P. 15-16.

(3) المير، المصدر السابق، ص 110.

وفي سنة 1536 تمرد سام ميرزا على طهماسب وهاجم قندهار ولما علم عبيد اللـه خان بخلو هرات تقدم بجيشه نحوها مما استلزم قدوم طهماسب من تبريز الى خراسان، الامر الذي ادى الى وقوع معركة هرات فانسحب عبيد اللـه خان الى ماوراء النهر، واقر طهماسب الاحوال في خرسان فاعاد السيطرة على هرات ثم عاد سنة 1539 الى اذربيجان[1].

اضحت افغانستان طرفا في الصراع ولفترة ليست بالقليلة الناشب بين قطبين اساسيين هما الامبراطورية الهندية والاخرى الفارسية، فقد كان كل حاكم مغولي مهتم بالسيادة على كابل وقندهار واخضاع القبائل الافغانية، كما بقيت هرات وسستان خاضعة لفارس على الرغم من غارات الاوزبك فبقيت كابل جزءا من الامبراطورية المغولية[2]، بينما تناوب السيطرة على قندهار المغول والاوزبك، اما الشمال فقد كان شبه مستقل منذ تعين بابر لسليمان مرزا حاكما على بادخشان، وهو الحاكم الذي تصدى للاوزبك حينما حاولوا السيطرة على الاخيرة، كما ازعجت الانتفاضات الافغانية همايون ابن بابر حتى اخرج من دلهي سنة 1539[3].

لقد انضجت مثل هذه الظروف الاسباب المساعدة لظهور زعيم جديد من اسرة شيباني عقد عزمه على انقاذ البلاد من براق خان يدعى عبد اللـه الذي نجح في عملياته الاولى يساعده في ذلك وفاة براق خان سنة 1555، مما وفر له فرصة كبيرة لتنظيم جيشه وماتحت يده من

(1) اعيدت الى السيطرة الفارسية الصفوية سنة1536، اشتيباني، المصدر السابق، ص649.
(2) ابن طولون، اعلام الورى لمن ولي نائبا من الاتراك بدمشق الشام الكبرى، عين شمس، 1973، ص، 16.
(3) شتيباني، المصدر السابق، ص 649.

بـلاد بغيـة اسـترجاع مافقـده الشـيبانيين حتـى اسـتطاع الوقـوف بوجـه التحـالف الصـفوي الخوارزمي وان يحتفظ ببلاده قوية تحت سيطرته[1].

وفي العام نفسـه ايضـا تـوفي همايـون فخلفـه اكـبر الـذي اكمـل احـتلال الهنـد فاسـتغل الصـفويون ذلـك ليحتلـوا قنـدهار كـما عقـد اكـبر العـزم عـلى اخضـاع الـزعماء الافغـان لسـلطته بشـكل تـام فضربهـم في الهنـد اولا حيـث اقـام العديـد مـن الامـارات الصـغيرة لهم وقدم مبالغ من المال الى قبائل البشتون لابقاء ممر خيبر مفتوحا ثانيا[2].

اما بالنسبة للمدة الممتدة بين 1555 – 1576 فقد لوحظ انها اتسمت بـالتفوق الاوزبـكي بقيـادة عبـد اللـــه خـان عـلى الصـفويين مـع ملاحظـة دخـول طـرف رابـع في الصراع تمثـل بـالخوارزميين فـيما اقـتصر التحـرك العـثماني ضـمن الاراضي الفارسـية دون التوغـل في اسـيا الوسطى.

ومع بداية القرن السادس عشر طـرح الافغـانيون انفسـهم كقـوة اقليميـة في المنطقة، فدخلوا في صراع طويل كانـت لـه نتائجـه الخطـيرة عـلى طبيعـة تـوازن القوة بين الصفويين والافغان، اذ شهدت الفترة الواقعة بين عـامي 1576 – 1588 صراعـا بـين افـراد الاسرة الصـفوية، مـما فسـح المجـال امـا القبائـل القويـة في افغانستان لاستغلال ذلك، والعمل على فرض هيمنتهم عـلى بـلاد فـارس، لاسـيما

(1) Wilber، OP. Cit.، P.15.

(2) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص. 48.

مع استمرار تقلب الحكم في قندهار بين الهند وبلاد فارس وحصول الفرقة بـين تلـك القبائـل، وشيوع الفتن بين قادتها[1].

تزامن ذلك كله مع ازدياد قوة القبائـل الافغانيـة، فاضـحت قبائـل الغلزائيـة والعبداليـة تتجه نحو المناطق الخصبة في وديان قندهار، وبدأ عبد اللـه خان الثاني بالتحرك نحو هـرات، ومن ثم الى مناطق اخرى حتـى اصبحت السـيطرة لـه عـلى بـلاد الاوزبـك وهـرات وسرخـل وحرو[2].

امتدت امبراطورية عبد اللــه الثـاني الى شرق فرغانـة، وكاشـغر وتوتـان الى جنـوب بلـخ وتوخرستان وبادخشتان، ولم يكتف عبد اللـه خان بما حققه من انتصارات، بـل عانـت مـدن نيسابور وسيزوار واحنفريف ونون وطياف ومدن اخرى في خرسان بـين عـامي 1593 – 1597 من المصير نفسه الذي تعرضـت لـه مدينـة مشـهد التـي جـرى ذبـح ونهـب سـكانها وسرقـة خزائنها[3].

في اثناء ذلك تعرضت مدينة قندهار لحملة مغولية بقيادة اكبر خان فتمكن من السيطرة عليها سنة 1595، واتخذ منها مقرا لاقامته حتى وفاته سنة 1655[4].

(1) لونكويرث ديمزوكب، افغانستان، ترجمة ابراهيم خورشـيد واخـرون، بـيروت، 1980، ص 123، عبـاس اقبال، تاريخ ايران بعد الاسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ترجمـة محمـد علاء الدين منصور، القاهرة، 1989، ص 657.

(2) اقبال اشتياني، المصدر السابق، ص 657.

(3) Sir Percy Sykes، A History Of Persia Vol.II،3rd.، London، 1969، P.160.

(4) Donaldd، N.Wilber، Afganistan، New Haven، 1962، P. 15.

اخذت الامور تسير في غير صالح عبد الـلـه خان، اذ ثار عليه ابنه عبد المنعم، كما وقعت حرب اهلية في افغانستان، فقد خلالها عبد الـلـه خان معظم اراضيه في الوقت الذي اخذ فيه نجم الشاه عباس بالصعود[1].

استطاع الشاه عباس الصـفوي (1588-1629) الـذي يعـد اكـثر الملـوك الصـفويين شـهرة، وبلغت الدولة في عهده اوج قوتها، فقد قام بحركة اصلاحية واسـعة شـملت الميـادين العامـة والجيش، واهتم بمدينة اصفهان واتخذها عاصـمة ملكـه سـنة 1598م بـدلا مـن قـزوين لـكي يبتعد عن الافغان والاوزبك والعثمانيين[2]. واخذ بتعزيز قوته مستغلا الصراع عـلى الحكـم في افغانستان، فتمكن الصفويون من السيطرة على مدينـة (كابـل) الافغانيـة سـنة 1611، الا ان ذلك لم يمنع الافغان الابداليون مـن السـيطرة عـلى مدينـة (قنـدهار) سـنة 1622 واسـتمر في السيطرة عليها حتى وفاة الشاه عباس سنة 1629[3].

وخـلال المرحلـة اللاحقـة اضـحت افغانسـتان منطقـة صراع بـين الصـفويين والمغول والقبائل الافغانية، وكانت تتحول من قوة الى اخـرى بحسـب ضـعف اي منها او حصولها على الدعم الخارجي حتى تحولت افغانستان الجنوبية من ايدي المغول الى ايدي الصفويين. اما الافغان فلم يتاثروا كثيرا بالغزاة الصفويين الذين انحصر همهم في شق الطريق مرتين عبر الممرات الجبلية لسلب الهند، اذ انهـم

---

(1) عبد العزيز سليمان نوار، التاريخ الحديث للشعوب الاسلامية، بيروت، 1973، ص56.

(2) R.K. Ramazani، The Foreign Policy of Persia، London، 1996، P.66.

(3) W.k.Fraser Tyleter، OP.، P. 39.

تحملوا وطأة الغزوات المغولية واحتلال معاقلها الجبلية، مما اتاح الفرصة لبروز الجيش الافغاني[1].

لاسيما ان الحكومة المغولية في كابل كانت تحكم بالاسم فقط وانحصر سلطانها الفعلي في الوديان المكشوفة[2]، وهذا يعني استغلال الافغان في المعاقل الجبلية فعليا.

واعطى التنافس السياسي المغولي – الصفوي على افغانستان المجال لتجمع القوى الوطنية وتقويتها[3]، وفي سنة 1656 عاد طهورث من روسيا الى فارس طالبا العفو من الشاه الذي منحه اياه[4].

وبعد عامين من ذلك ثارت القبائل الافغانية الحدودية على حدود فارس، ولم تتوقف عن ذلك الا في سنة 1665، اي قبل عامين من تولي الشاه سليمان الحكم (1667 – 1694) كما اثبتت القبائل المحيطة والمتحيزة للقوى المجاورة انه من غير الممكن السيطرة عليها اذ ان انتفاضة كبيرة اخرى اندلعت في سنة 1672 جعلت اوبخزيت يقود بنفسه حملة دامت سنتين 1674 – 1676 لاخضاعها فحصلت عدة اشتبكات ادت الى اخماد الانتفاضة وعادت البلاد

(1) لونكريرث ديمزوكب، المصدر السابق، ص 120.
(2) مرتضى بن علي نظمي نواره، كلشن خفا، ترجمة موسى كاظم نورس،النجف،1971، ص 35.
(3) المصدر نفسه، ص 36.
(4) اشتياني، المصدر السابق، ص 681.

هادئة تحت حكم بعض الحكام المقتدرين مع اعتماد نظام تقديم (الاتاوة) للقبائل مقابل توفير الامان في الممرات المهمة[1].

ومن اهم المظاهر الدالة على ضعف سلطة المغول امام القبائل الجبلية هو هزيمة جيش (اكبر) سنة 1686 على يد يوسفزائية سواتو باجور، ومصرع القائد راجابيرل[2]. هذا ولم تنقطع القبائل الافغانية عن اثارة الاضطربات وابداء معارضتها للحكم الصفوي لاسيما خلال عهد الشاه سليمان (1667 – 1694) ثم اخذت الاحوال تتجه نحو طور جديد مع اقتراب نهاية القرن السابع عشر وتولي الشاه حسن سنة 1694 العرش الصفوي، حينما تصاعد الخلاف بين الصفويين والافغان الذين عادوا لممارسة استقلالهم الذاتي على الرغم من انهم كانو قد طلبوا الحماية سابقا من الصفويين[3].

وثارت قبيلة غيلزائي في قندهار عند مستهل عهد الشاه سلطان حسين (1694 – 1722) فحققت استقلالها، الامر الذي حدا بقبيلة الابدالي الى ان تحذو حذوها في هرات[4]، فقد عين الشاه عبد الله خان حاكما على قندهار للمدة الممتدة بين عامي (1698 – 1619) غير انه اساء معاملة الغلزائيين فاشتكوه عند البلاط وتبع ذلك ارسال (شاه

(1) Willber، OP. Cit.، P. 16.

(2) ديموزوكب، المصدر السابق، ص 120.

(3) بروكلمان، المصدر السسابق، ص 156.

(4) دونالدولد، ايران ماضيها وحاضرها، القاهرة، 1958، 907 .

علـم) مبعوثـا الى اصـفهان ليؤكـد مطالبتـه في قنـدهار، فـرفض الشـاه وابـدى انزعاجـه مـن هذا التصرف الذي اقدم عليه امبراطور المغول[1].

لما حدثت الاضطربات في قندهار سنة 1701 تمكن الامير القاسي الجورجي جوركي الحادي عشر الذي عرف لدى الفرس جوركين خان من قمعها والبقـاء في المدينـة حـاكما لهـا ومشـكلا حامية قوية وكبيرة من الجورجيين الذين اثارت قسوتهم سخط الغلزائين[2]، فقـدم الغلزائيـون شكاياهم للشاه سلطان حسين حول سياسة كورجين الا انهم عجزوا عن الوصول الى الشـاه او ايصال تظلماتهم اليه، لان المقربين من الشاه حالوا بفعالية دون ذلك فازداد غضب الغلـزائين يوما بعد اخر مع اتساع ظلم جوركين، فرحل ميروس الغلزائي الى اصفهان بغيـة اطـلاع الشـاه على حقيقة الاوضاع في بلاده، لكن اعوان جوركين اعاقوا لقاءه بالشاه واحتجزوه في اصـفهان، فلما سمح له بالرحيـل ذهب الى مكة المكرمة[3].

من جهة اخرى، قتل احد قواد الافغان (برول خـان) وجنـوده لـدى محاولتـه المـرور مـن خوست الى كابل، وذلك اثناء تولي شاه علم الاول منصب عامـل اوربخزيـت عـلى كابـل سـنة 1702 مما جعل الاخير يدفع الاتـاوة للقبائـل الافغانيـة النازلـة عـلى طريـق كابـل - بيشـاور لتبقيه مفتوحا وتوفر الامان فيه[4].

---

(1) Lauranc، Lochart، The FallOf Safavi، Dynasty، and the Afga Occupation of Persia، Cambridge، 1958، P. 83.

(2) Lauranc Lochart، Nadir Shah،London، 1936،p.2.

(3) اشتياني، المصدر السابق، ص 687.

(4) عبد العزيز سليمان غوار، المصدر السابق، ص 86.

وفي سنة 1703 انزلت قوة بلوشية بقيادة مير سمندر الهزيمة بالحاميات الصفوية في قندهار، لذا توجه جوركين الى قندهار خشية استغلال المغول للحالة، فلما عبر الصحراء من كرمان الى قندهار استسلم مير سمندر وقواته البلوشية[1].

ولما عاد ميرويس من مكة الى اصفهان وجد ان اوضاع البلاط الصفوي كانت قد ازدادت اضطرابا فتفاوض مع عدد من تجار بطرس الاكبر ومبعوثيه ممن كانوا يقيمون حينئذ في اصفهان، فحرضوه على اثارة الافغان في قندهار ضد بلاط فارس فاشاع ميرويس في اصفهان ان بطرس الاكبر عازم على الاستيلاء على غرجستان وارمنية وان جوركين متواطىء معه فنجحت الحيلة بابعاد الاخير من الحكم وحلول ميروس محلة سنة 1708[2].

وقد حصل الافغان الغلزائيون على الاستقلال بانفسهم في قندهار سنة 1709[3]. غير ان جوركين كان رجلا طموحا فقرر شن حرب على ميروس قبل ان يكمل الاخير استعدادته فوافق الاخير على التوصل الى حل سلمي الا ان جوركين ابى الا ان يتم حسم الخلاف بحد السيف ومع ذلك تمكن ميرويس من

---

(1) Lochart، The fall.....، P322.

(2) اشتياني، المصدر السابق، ص 685.

(3) Lauranc Lochart، The Contlict Of Tribe and State in Iran and Afganistan، London، 1963، P. 12.

خصمه حينما قتله غدرا وكذلك حاميته[1]، ثم هوجمت القوة الجورجية التي كانت بعيدة عن المدينة بعد ثلاث ايام من مقتل جوركين[2].

فقد جرى استغلال غياب القوة الجورجية في منطقته التي تبعد 60 كيلو متر تقريبا عن قندهار حينما كانت تقوم بحملة تأديبية ضد قبيلة بكرشتون في منطقة بستان، ولما وصلت الاخبار الى اصفهان ارسل الشاه يستنكر هذا العمل فالتقى برسوله في السجن بامر من ميرويس[3]، لم يكن البلاط الفارسي حينها مستعدا لارسال الجيوش ضد ميرويس بل كان يسعى فقط للتوصل الى اتفاقية يتنازل عن الحكم لميروس مقابل بقاء قندهار ضمن اطار الدوله الصفوية[4]، فارسل الشاه رسولا اخرا فالقي به في السجن ايضا[5]، على الرغم من العلاقة التي كانت قد بدات تنشأ بين ميردويس والبلاط الصفوي اثر اطلاق سراحه من قبل الشاه برغم جهود جوركين التي استهدفت الاساءة الى ميرويس[6].

اعقب ذلك تحول كبير في سياسة ميرويس تجاه البلاط الصفوي عندما اخذ يكيل التهم والتهديدات للبلاط الصفوي الذي كان اضعف من ان يزحزح

---

(1) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص 86.

(2) P. sykes، oP. Cit.، P. 220.

(3) Lochart، The Fall of ….، P. 88.

(4) نوار، المصدر السابق، ص 87.

(5) Dapree، Op. cit.، P. 323.

(6) Lochart، Nadir Shah، P. 2.

ميرويس، الذي شعر بذلك بعد ان استكمل استعداداته حتى انه رفض التفاوض مع مفاوض ارسله الشاه بل حمله، مع ذلك تهديدا موجها الى الشاه[1].

وبعد ان وجد الشاه انه لابد من الحرب، اصدر اوامره، لحاكم خراسان بمهاجمة ميرويس وقمع المتمردين عليه، غير ان الدائرة درات على قوات حاكم خرسان كما اخذت سمعة ميرويس ومكانته بالسمو، لاسيما ان حاكم خراسان كرر هجومه لاكثر من مرة[2]، وبغية استغلال طلب خسرو - ابن جوركين - بثأره من ميرويس، عينه الشاه على قيادة قوة من القزلباش والجورجيين التي ارسلت من اصفهان في تشرين الثاني سنة 1709 الى قندهار، ولما وصلت هرات التحق بها الزعيم الابدالي عبد اللـه خان سروزي وعدد من ابناء القبائل المعادين للغلزائيين حينها فوصلوا الى فرح[3]، وجرى عقد الهدنة بينها وبين خسرو وميرويس، غير انها انتهت في صيف 1711.

اذ واصل بعدها خسرو مسيره الى قندهار فاستعد ميرويس والغلزائيون للقاء وقسم جيشه الى قسمين تحرك قسم منه لمواجهة الابداليين الذين كانوا في طريقهم لتعزيز خسرو بينما واصل القسم الاخر طريقه باتجاه الصفويين المتقدمين واتخذوا مواقعهم على ضفة النهر الذي ما ان وصل خسرو اليه حتى هاجم القوة الغلزائية الضعيفة التي هربت الى قندهار، بينما هزم ميرويس الابدليين في نفس اليوم وعاد مع رجاله الى قندهار لتقوية حاميتها[4].

---

(1) نوار، المصدر السابق، ص 87.

(2) P. Sykes، Op.، 220.

(3) مدينة تقع على بعد (337) كم تقريبا شمال قندهار.

(4) L.Lochart، The Fall of Safavi، p.89.

وفي ذلـك الوقـت كـان خسرو قـد فـرض حصـارا شـديدا عـلى قنـدهار ادى الى طلـب المحاصرين منه ان يعلنوا استسـلامهم مقابـل ان يعطـيهم الامـان فـرفض ذلـك فاسـتماتوا في الدفاع عنها حتى انكسرت القوات الصفوية وتحولوا مـن الـدفاع الى الهجـوم، فابـادوا غالبيـة جيش خسرو الذي سقط صريعا في تلك المعركـة التـي حصـلت في سـنة 1711 ايضـا[1]، ومـما ساعد المحاصرين في ذلك قدوم ميرويس لمساعدتهم وطلبه المساعدة من قبائل البلـوش التـي استجابت لطلبه كما انتشر مرض الدزنتري بين صفوف القوات الصـفوية التـي كانـت تحـاصر قندهار وكذلك قلة الطعام، وهي الامور التي اضعفت من قوة القوات الصفوية تلك[2]، ارسل الشاه بعد ذلك حملات عدة لاخضاع ميرويس الا ان الهزائم المتكررة كانت مصيرها جميعهـا، بينما بقي ميرويس في الحكم لمدة ست سنوات اخرى اتصف فيها حكمـه بالاسـتقلال الفعـلي حتى وفاته 1715[3].

كان من ابرز تلك الحملات حملة محمد زمـان الـذي سـار بـبطء وتـوفي في اثنـاء مسـيره فتفرقت قواته[4]، وكذلك حملة محمد رستم الذي لم يلبث ان حلت به نفس الهزيمة[5]، وبعد وفاة ميرويس خلفه اخوه عبد العزيز الذي كان ذا طبيعة مسالمة كما انه كان يبغي الخضوع لاصفهان، وهو امر يتضح اذا ما تم القاء نظره على طلباته التي قدمها للشاه:

---

(1) نوار المصدر السابق، ص 88.

(2) L.Lochart، The Fall of Safavi، p،.91.

(3) نوار، المصدر السابق، ص 88.

(4) L.Lochart، Nadir، p.3

(5) L.Lochart، Nadir، p.3

أ. الغاء الجزية المستحقة لفارس.

ب. عدم ارسال اية قوات ضد قندهار.

ج. ان يكون الحكم في اسرته وراثيا[1]، مما ادى الى فقدانه الشعبية فقتله مير محمود[2]، ليحافظ على الاستقلال[3].

لقد كان مير محمود محبا للحرب فاستغل انشغال القوات الصفوية بالتصدي للانتفاضة الابدالية لتوجيه انظار البلاط الصفوي عن قندهار في توطيد مكانته في بلاده[4].

وقد تمكن الابداليون من الاستيلاء على هرات واخراج الصفويين منها سنة 1716. ونتيجة لتطورات داخلية نجمت عن ضعف الصفويين تمكن الافغانيون من غزو الصفويين في عقر دارهم واحتلال المدن الفارسة الواحدة تلو الاخرى، وانزال الخراب بها[5]، الا ان الفرس استطاعوا توحيد صفوفهم تحت قيادة نادر تلي خان الاخشاري، وايقاع الهزيمة بالقوات الافغانية في معركة (مهاندوسس) سنة 1729، فاضطرت القوات الافغانية للعودة الى قندهار والخضوع من جديد

---

(1) المصدر نفسه ص 88-89.

(2) L. Lochart، Nadir، p.3.

(3) Ibid، p. 3

(4) L.Lochart، The Fall of Safavi، p، 93

(5) Tapper، op. cit، p.12

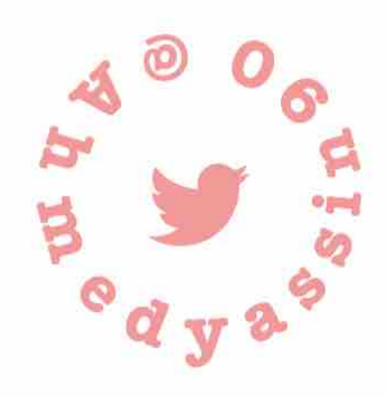
للسـيطرة الفارسـية تحـت ظـل الحكـم الاحشـاري الـذي اسـتمر حتـى اغتيـال نـادر خـان سنة 1747[1].

وبوفاة نادر شاه عادت افغانستان لتستقر اوضاعها الداخلية ولتدخل القرن التاسـع عشر كدولة ضمن مجرى الصراع، لاسيما المحاولات البريطانية والسيطرة عليهـا لانهـا تعـد الطريـق الموصل لدرة التاج البريطاني في الهند[2].

---

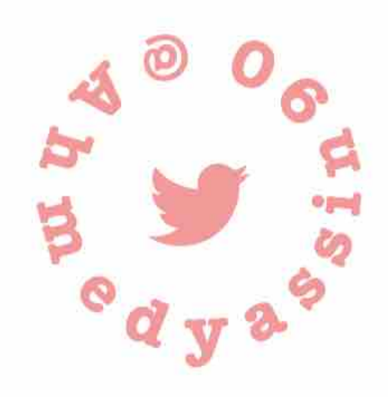
(1) Y.armajami،Iram، London، 1972، P.101.

(2) A. Mazamdrni، Afganistan، New York، 1996، P. 60


@Ahmedyassin90

الفصل الثالث

التطورات الداخلية حتى سقوط نظام محمد داود 1979


@Ahmedyassin90

شهدت افغانستان في اواخر القرن الثامن عشر تطورات داخلية مهمة نجمت عن وفاة احمد شاه بابا سنة 1773م، وتسلم ابنه تيمور خان الحكم من بعده، وكان الاخير دون مقدرة والده في ادارة امور الدولة، ولم يوله زعماء القبائل الافغانية سوى القليل من ثقتهم، وظل طوال حكمه يحاول تهدئة ثورات هؤلاء الزعماء، واضطر بسبب ذلك الى نقل عاصمة حكمه من (فندهار) الى (كابل) التي كان اغلبية سكانها من (الطاجيك)[1]، وازدادت خلال فترته قوة السيخ في الهند كما سقطت منطقة (السند) وبعض اجزاء تركستان في ايدي امير بخارى[2].

وفي سنة 1793 توفي الملك تيمور شاه وترك وراءه ستة وثلاثين ابنا وبنتا من بينهم اربعة وعشرون ولدا، دون ان يعين احدا منهم بصفة رسمية وليا للعهد من بعده، فاستطاع ابنه زمان شاه لما كان يمتلك من ذكاء وفطنه وقدره على تصريف الامور في ان يحصل على تأييد زعيم قبيلة (بركزائي)، فأضحى الاجدر من غيره بحكم البلاد، فجلس على عرش والده، اما اخوته الذين كانوا في (كابل) فتم زجهم في السجن لكي لا ينافسوه على الحكم كي لا يكونوا مصدر قلق وفتن[3].

---

(1) "الطاجيك" (Tajiks) وهم جزء من الجنس القوقازي، ويقطنون السهول الزراعية الخصبة ــ غرب افغانستان، ولا سيما في مقاطعة (هرات)، ويعتقد البعض ان اصلهم (ايراني)، ويتكلمون الفارسية، وشكلوا ثلث سكان افغانستان. ينظر:

Gahmad، Afghanistan in the world Affairs، London، 1988، pp. 16 -17.

(2) احمد كاظم السعدون، السياسة الافغانية في عصر التنافس الاجنبي، البصرة، 1996، ص 17.

(3) شامل السعدون، التطور السياسي في افغانستان حتى الحرب العالمية الثانية، الكويت، 1980، ص 83-84.

ومنذ توليته الحكم واجه زمان شاه مصاعب عدة على الصعيدين الداخلي والخارجي، فقد سار اخوية محمود خان حاكم هرات وهمايون خان حاكم قندهار - لمحاربته، فتمكن زمان شاه من هزيمة همايون وسمل عينه، اما محمود فقد فر الى بلاد فارس، وفي كل معاركه وقف زعيم قبيلة (بركزائي)[1]،الى جانب زمان شاه، وكافأه الاخير على موقفه بان ولاه زعامة قبيلتي (دراني) و(غلزائي) فضلا عن قبيلته الاصلية (بركزائي).

اوضح زمان شاه سياسته الداخلية بانها ترمي الى ايجاد حكومة مركزية قوية والقضاء على الزعماء القبليين في افغانستان، فقد كان مقتنعا بان سبب ضعف الدولة الافغانية يعود الى عدم وجود مركزية وبسبب تعدد مصادر القرار وعدم وجود سلطة واحدة في البلاد[2].

اتجه زمان شاه بغزواته الى خارج بلاده، فهاجم جنوب الهند، فاثار بذلك مخاوف الانكليز الذين كانوا يخشون من تهديد الفرنسين والافغان لمتلكاتهم في الهند، لذلك بعثوا بوفد برئاسة سير مالكولم (S.Malcolm) الى بلاد فارس لدفع الشاه (فتح علي شاه القاجاري)[3]، المناوئ لافغانستان ومحاولة وقف تهديدهم وامده بالمال اللازم، فسار الاخير الى (قندهار) بعد حصار لها دام (42) يوما ثم تقدم نحو كابل، وكان زمان شاه في الهند في ذلك الوقت، فاسرع عائدا الى افغانستان ولكن احد اعوانه الاقوياء خانه وسلمة لاخيه (محمود) الذي قام بسمل

(1) R. Newwell، The Struggle For Afghanistan، London، 1981، p. 60

(2) I bid، p. 61.

(3) للتفصيل عنه يراجع:
د. كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، بغداد، 1985، ص 29.

عينه وحبسه في قلعة بالاحصار في كابل سنة 1801م[1]، وعقب ذلك تولى محمـود شـاه عـرش افغانستان، وتميز بانانيته وضعفه، فلم يكن يأبه لمصالح شعبه او مواطنيه، واسرف في الصرف على ملذاته، فسلم مقاليد الامور للوزير (فتح خان) وسادت البلاد القلاقـل والاضرابـات، فثـار زعماء القبائل، وسارو الى (كابل) وخلعوا الشاه محمـود، وولـوا اخـاه شـجاعا مكانـه في سـنة 1803 ولكن الاخير فشل في اعادة الامن الى البلاد، وبدأ السيخ يهددون افغانستان شرقا، بينما كانت بلاد فارس تهددها غربا[2]. وفي هذا الوقـت بالـذات وصـل نـابليون الى قمـة مجـده في اوربا، وبعد ان وقع معاهدة (تلست) سنة 1807 مع الاسكندر الاول امبراطور روسـيا تعاهـد الاثنان على غزوا الهند غزوا مشتركا، فاثار ذلك مخاوف الانكليز من جديد على الهنـد فبعثـوا وفد الى الشـاه شـجاع في (بشـاور) برئاسـة (منسـتيورات الفنسـتن) (M. Alfensten) لغـرض التفاوض معه على خطة للدفاع المشترك، فوقعت معاهدة بـين البلـدين في السـابع مـن تمـوز سنة 1809م تعهد الشاه بموجبها بمقاومة اي قوات اجنبية تحاول المرور من أراضيه[3].

ولكن الشاه محمود ووزيره فتح خـان تمكنـا مـن اسـتعادة كابـل وهزمـت قـوات الشـاه شجاع في موقعه (غاندماك) وفشلت كل محاولات شجاع لاستعادة الارض وقبض عليه وسجن في كشمير.

---

(1) هجير عدنان زكي، التطورات السياسية في افغانستان، بغداد، 1985، ص43-44.

(2) حسين احمد محمد،دور السيخ في الحياة السياسية الافغانية، دراسات استراتيجية (نشرة خاصة) لنـدن، العدد (79) كانون 1980، ص 12 - 13.

(3) جاسم احمد علي، العلاقات الافغانية - الفارسية، الكويت، 1987، ص 12- 13.

وفي سنة 1817 فر من سجنه الى لاهور املا في معاونة حاكم البنجاب السيخي ولكنه جرده من كل ممتلكاته واهمها جوهرة (كوه نور) واخيرا لجأ (لودهبانا) الى الهند[1]، ثار اخوه الوزير فتح خان وكانوا (21) رجلا وذلك ليثأرو لاخيهم[2]. وطلب اليه الشاه محمود ان يوقفهم ولكنه رفض ذلك مدعيا ان لا سلطة له عليهم. فامر الشاه بقتله وتقطيعه اربا اربا. وكان مقتل الوزير هو المسمار الاخير في نعش اسره دراني[3].

وتقدم دوست محمد من كشمير في سنة 1818 م واستولى على بشاور ثم سار الى كابل فهزم الشاه محمود قربها واستولى عليها.

كما تمكن اخوه دوست من الاستيلاء على معظم البلاد ماعدا هرات التي ظل الشاه محمود يحكمها حتى سنة 1842م[4].

وتقاسم ابناء بركزائي حكم افغانستان فيما بينهم. ولكن الفوضى والفتن والاضطرابات عمت البلاد وقاست افغانستان من ذلك طويلا.

فقد استولى حاكم بخارى على لبخ اما السيخ فقد استولوا على مناطق ماوراء نهر الاندلس مابين (1818، 1834) م اما مقاطعتا السند وبلوخستان فقد استقلتا[5].

---

(1) احمد محمد علي، التطورات الداخلية في افغانستان في القرن التاسع عشر، بيروت، 1996، ص 77.

(2) A. Ahmed، Afghanist، London،1966، P. 78.

(3) G. Ali، The Foreign Policy of Afghanistan New york، 1979. p. 80

(4) Ibid، P.81.

(5) اكرم محمد حسين، افغانستان. دراسة عامة، الكويت، 1988، ص 13 – 14.

وفي تقسيم سنة 1826 م، اصبح دوست محمد حاكما لغـزني وجـلال ابـاد وكابـل واصـبح بذلك اقوى امراء اسرة بركزائي واسره محمد زائي واعتـبر بـذلك مؤسـس هـذه الاسرة وفي سـنة 1835 اعلن نفسه اميرا على افغانستان[1].

وما ان استقر له الامر في كابل حتى قرر استعادة بشاور من السيخ واعلن حـرب الجهـاد لاستعادتها، وسار اليها في جيش كبير ولكنـه فشـل في ذلـك وضـاعت بشـاور مـن الافغـان الى الابد[2].

وفي تشرين الثاني سـنة 1837 قـام الشـاه محمـد امبراطـور فـارس بمحـاصرة هـرات التـي يعتبرونها الانكليز مفتاح الهند.

وكان الروس يؤيدون الفرس في خططهم ويدفعونهم لذلك لتحقيق اغراضـهم الخاصـة[3]، لهذا سارع الانكليز الى مساندة حكام كابل وهرات وقندهار وذلك لصد هذا الهجـوم. وقـاموا بارسال وفد الى كابل في سـنة 1837 برئاسـة الكولونيـل (الكسـندر برنـز) ورحـب بـه دوسـت محمد املا في مساندة الانكليز له لاسترداد بشاور. ولكنهم ماطلـوا في الاستجابة لطلبه[4].

وفي نفس الوقت وصلت بعثة روسية الى كابل. وفي الحال قطعت المفاوضـات مـع الوفـد البريطاني وامر بمغادرة البلاد على الفور.

---

(1) Ahmed، OP.Cit، P. 68.

(2) R. Newell، OP.Cit.، P. 76.

(3) Ibid، P.80.

(4) A. Ahmed، Afghanist Crisis، London،1986، P. 126.

واعتبر اللورد اوكلاند نائب الملك في الهند، فشل المفاوضات سببا كافيا لشنه الحرب على افغانستان ولاعادة الشاه شجاع الى العرض الافغاني[1].

وكان خبراء السياسة الانكليزية في الهند قد تبنوا سياسة تمزيق افغانستان وتحطيم كابل وكانوا يعتبرون ان بقاء افغانستان مستقلة وقوية على حدود الهند خطر كبير[2]،.لهذا عملت السياسة البريطانية على أضعاف افغانستان بكل الطرق سواء كان ذلك ببث الفتن الداخليةوتفريق الصفوف او تحريض ايران على مهاجمة افغانستان او الدخول معها في حرب ساخنة اذ اقتضى الامر ذلك، واطلقت على هذه السياسة اسم (سياسة السير الى الامام) اي التدخل العسكري (Forward Policy)، وبذلك يكون الانكليز قد تبنوا نظرة اباطره المغول نحو افغانستان[3].

وفي كانون الاول سنة 1838 م. تجمع جيش بريطاني في فيروزبور وامدوا (الشاه شجاع) بالمال لاعداد جيش اخر. ولما رفض السيخ مرورهم في اراضيهم اتخذت الحملة طريقا دائريا عن طريق ممر بولان وهاجموا بذلك قندهار. وفي نيسان سنة 1839 م وبعد مقاومة عنيفة وباسلة من الافغان تمكن الانكليز من احتلال قندهار تحت قيادة السير جون كين[4].

(1) Ibid، P.127.

(2) G. Tahiri، The Foreign Policy of Great Britain، London، 1990. p.p 66 – 67

(3) جاسم العسافي، العلاقات المغولية – الافغانية في القرن التاسع عشر الكويت، 1987، ص 46 – 47.

(4) المصدر السابق، ص 48.

وتوجوا الشاه شجاع في مسجد قندهار على مقربة من مقبرة احمد شاه ملكا على افغانستان وبعد ذلك احتلوا كابل وغزني شهري تموز واب من نفس العام، ثم اعيد تنصيب الشاه شجاع في كابل[1].

وهرب دوست محمد الى بلخ ومنها الى بخارى حيث اعتقل وكانت اخلاق الافغان وتقاليدهم المتوارثة تأبى الاحتلال الاجنبي او فرض حاكم بواسطة سلطة اجنبية، لهذا عمت الاضطرابات افغانستان وانتشرت الثورات وتمكن دوست محمد من الفرار من سجنه ليشارك ابناء وطنه في حربهم ضد المستعمرين[2].

وفي 2 تشرين الثاني سنة 1840، حدثت موقعة بروان دراة وكان النصر في جانب القوات الافغانية.

ولكن الانكليز قبضوا على دوست محمد وارسلوه هو وعائلته الى الهند[3].

وعادت الاضطرابات تعم البلاد، وفي الشتاء وجدت حامية كابل الانكليزية نفسها في موقف لاتحسد عليه.

وبدأو بدراسة شروط الانسحاب من اكبر خان بن دوست محمد ولكن المفاوضات تعثرت لان مبعوث بريطانيا السياسي في كابل السير وليم ماكنجتن رفض مغادرة كابل.

---

(1) جاسم العلوي، المصدر السابق، ص 18.
(2) احمد حميد الدوري، المصدر السابق، ص 83 – 84.
(3) المصدر نفسه، ص 85.

وفشلت كل محاولاته لبث الفرقة بين الزعماء الافغان، وبعد ذلك دعى لمقابلة اكبر خان الذي قام بقتله بنفسه[1].

وبعد موته قررت حامية كابل ان تغادر البلاد على الفور وفي كانون الثاني سنة 1842 وكان الشتاء قارسا، غادرت الحامية الانكليزية كابل وكان عددها 4500 من الانكليز والهنود، 12.000 من الاتباع وارتفعت طبول النصر الافغانية حول طابور العودة وقد أباد الافغان هذه الحامية من اخرها ولم ينج منها الا طبيب واحد فقط[2]، وفي الصيف التالي اعاد الانكليز احتلال كابل تحت قيادة السير وليم فوت والجنرال جورج بالوك، ولكن نائب الملك الجديد (اللورد البنبورو) قرر الانسحاب من افغانستان على الفور[3].

وفي سنة 1843 اطلق سراح دوست محمد ليعود الى افغانستان وكان الشاه شجاع قد قتله مواطنوه بعد انسحاب الانكليز[4].

وظل دوست محمد في الحكم حتى سنة 1863 م وفي العشرين سنة الاخيرة من حكمه تمكن من الاستيلاء على قندهار ومزار شريف وفي الفترة من سنة 1850 م الى 1855 م.

---

(1) صالح حسن احمد، التطورات السياسية الافغانية، الكويت، 1999، ص 43 – 44.

(2) المصدر نفسه، ص 45.

(3) هاشم حسين، التطورات الداخلية في افغانستان في القرن التاسع عشر، بيروت، 1999، ص 19 – 20)

(4) المصدر نفسه، ص 21.

تمكن من استعادة معظم افغانستان كما استعاد (هرات) من الفرس قبل موته بقليـل[1]، فتعبد الطريق اما دوست محمد، فتمكن بذلك من بسط نفـوذه عـلى معظـم المنـاطق التـي كان يحكمها احمد شاه[2].

بعد موت دوست محمد في سنة 1862 م خلفه ابنه الثالث شير علي خـان ولكـن اخويـه افضل واعظم ثارا ضده[3].

وطالت الحرب بينهم خمس سنوات حتـى تمكـن شـير عـلي في اخـر الامـر مـن هـزيمتهم وتدعيم سلطته.

واخـذت الضـغوط الخارجيـة تتجمـع حـول افغانسـتان مـرة اخـرى وكانـت الامبراطويـة الروسية اخذه في طشقند وسمرقند وقد اثار اقترابهم في امودريا مخاوف الانكليز مرة ثانية.

وفشلت محاولات الانكليز لتنسيق سياستها في افغانستان ازاء التوسع الروسي[4].

وفي سنة 1878 م وصلت بعثة روسية الى كابل وارسل الانكليز بدورهم بعثة اخرى ولكن القوات الافغانية احتجزتها عند ممر خيبر.

---

(1) حماد علي جاسم،افغانسستان في ظل حكم دوست محمد،الكويت، 1987،ص123-24.

(2) المصدر نفسه، ص 125.

(3) المصدر نفسه، ص 126.

(4) G.Naseri، The Foreign Policy ofGreat Braitain، London، 1988. p.p 61-62.

زاد ذلك من مخاوف الانكليز وكان ذلك سببا في قيام الحرب الافغانية الانكليزية الثانية[1].

في 11 تشرين الثاني سنة 1887م بدا الانكليز في زحفهم على افغانستان ودخلوا من الممرات الثلاث المؤدية لافغانستان، قاومهم الافغان مقاومة شديدة ولكنهم في نهاية العام تمكنوا من احتلال (جلال اباد) و(قندهار) والمواقع الاستراتيجية الهامة في افغانستان[2].

وترك شيرعلي ابنه يعقوب خان خلفا له في كابل وسار الى مزار شريف طالبا معاونة الروس ولكنهم لم يستيجيوا للطلب، ومرض اثر ذلك ومات في شباط سنة 1879 م في مزار شريف[3].

وفي 26 حزيران سنة 1879 وقعت معاهدة (غانداماك) بين بريطانيا وافغانستان وفيها اصبح لبريطانيا الحق في الاشراف على سياسة افغانستان الخارجية وارسلت بعثة الى كابل وذلك في نظير المساعدة في حالات الاعتداء الخارجي وتقديم معونة مالية لافغانستان كل سنة[4].

ولم تتمتع بريطانيا بهذا النصر طويلا ففي 3 ايلول من نفس العام قتل جميع افراد البعثة البريطانية في قلعة بالاحصار بكابل، وارسلت قوات بريطانية اخرى

(1) Ibid، P.63 .

(2) Ahmed، The Foreign Policy of Afghanistan،Islamabad، 1996. p. 82.

(3) Ibid، P.83

(4) Ibid، P.84

الى كابل فاحتلتها واجبر يعقوب خان على التخلي عن العرش وارسل الى الهند وعاش هناك حتى توفي في سنة 1923م[1].

بقي البريطانيون في كابل خلال شتاء عامي 1879-1880م، في هذا الوقت حل اللورد ربيون في الهند محل اللورد لبتون احد مؤيدي سياسة (الى الامام) في افغانستان، وقد كانت لديه التعليمات لايجاد حل سريع وسلمي للمسألة الافغانية وان ظهر الامير عبد الرحمن خان حفيد دوست محمد علي مسرح الاحداث في كابل حتى اعترفت بريطانيا بامارته على كابل على ان يعيد الامن الى ربوع افغانستان[2]، وتعهدت بان لا تطالب بادخال بعثة بريطانية الى اي منطقة في افغانستان[3]، وكان الامير عبد الرحمن حكيما شجاعا بعيد النظر في اعادة الامن الى ربوع افغانستان كما عمل على خلق حكومة مركزية للاستعاضة بها عن الحكومات القبلية المتفرقة، وملوك الطوائف، وبسط نفوذه على كل القبائل بما فيها البشتون، وادخل الاسلام الى مقاطعة كافرستان وسميت بعد ذلك باسم نورستان[4].

وفي سنة 1887 م وقعت بريطانيا وروسيا بروتوكولا حددت بمقتاضاه الحدود الفاصلة بين ايران وافغانستان وهي نفس الحدود السياسية لافغانستان.

---

(1) حسين الجاسم، العلاقات الافغانية – البريطانية في القرن التاسع عشر، الكويت، 1988، ص 112 – 113.
(2) عبد الحسين عبد الرضا المساري، التطورات الداخلية في افغانستان، الكويت، 1990، ص 187 – 188.
(3) د. فؤاد شباط، افغانستان في ظل السيطرة البريطانية، الكويت، 1988،ص50-51.
(4) عبد الرحمن شنجار، دور القبائل في افغانستان، الكويت، 1992، ص 137 -138.

وكانت القبائل الافغانية مازالت تغير على الهند، وفي سنة 1893 م اجتمعت بعثة بريطانيا برئاسة السير مورتيمر ديورند (Durand Line)[1]، ولكن هذا الخط قسم قبائل البشتون واصبح بعضها يعيش في افغانستان والبعض الاخر يعيش في القارة الهندية سابقا وباكستان حاليا وخلف بذلك مايسمى حاليا بمشكلة بشتونستان[2].

وقد عمل الامير عبد الرحمن جادا على دراسة الاصلاحات اللازمة للنهوض بالبلاد على ان يكون ادخالها بصورة تدريجية حتى لاتحدث رد فعل مضاد كما اهتم باعداد جيش قوي وتنظيم المحاكم والارتقاء بالتعليم، وكان دائب العمل على تقوية الوحدة الوطنية[3].

واهتم اهتماما بالغا باعداد وتنشئة خليفته الامير حبيب الله وعمل على تثقيفه.

وفي سنة 1901 م خلف حبيب الله والده على العرش وكان شفوقا باصلاح بلاده وتطويرها وادخال النظم الحديثة اليها فامر ببناء الطرق كما عمل على ادخال الات والاجهزة الحديثة كما شيد بعض المصانع[4].

وفي عهده انبثقت اول مجلة اسبوعية باللغة الفارسية اسمها(سراج الاخبار) واشرف على تحريرها السيد محمود الطرزي احد الكتاب المعروفين في ذلك الوقت وكان لها دور كبير في ايقاظ الروح الوطنية واهتم ايضا اهتماما بالغا بتطوير

---

(1) المصدر السابق، ص 139.

(2) احمد جاد المساري، التطورات في افغانستان، الدوحة، 1996، ص 17 - 18.

(3) المصدر نفسه، ص 19.

(4) المصدر نفسه، ص 20.

التعليم وكان يرى قيام علاقات ودية مع بريطانيا لصالح افغانستان وفي سنة 1905 م وقعت معاهدات جديدة مع بريطانيا زيدت بمقتضاها المعونة المالية لافغانستان بالاضافة الى بعض الامدادات من الهند[1].

وكانت بريطانيا مازالت تتولى الاشراف على الشؤون السياسية الخارجية الافغانية[2].

وفي سنة 1907 وقعت بين بريطانيا وروسيا معاهدة جديدة كانت بعض بنودها تتعلق بافغانستان ومنها اعتراف روسيا بان افغانستان تقع خارج دائرة نفوذها وتعهدت بريطانيا بالاتحتل او تنتزع اي جزء من اراضي افغانستان[3].

وفي نفس هذه السنة زار حبيب الله الهند زيارة رسمية وعندما علم بالمعاهدة الروسية البريطانية رفض الاعتراف بها وفي نفس السنة وبعد عودته من الهند واطلاعه على نظم الادارة والتعليم بها، أنشا الحبيبية الثانوية كأول مدرسة ثانوية في افغانستان لتطبق احدث نظم التعليم في العالم[4].

وعندما قامت الحرب العالمية الاولى توقفت مشاريع افغانستان الانشائية لانقطاع ورود الالات اللازمة من الخارج ولسفر الخبراء الاجانب، وقد اعلن

---

(1) A. Fisher، Afghanistan، New york، 1990. p. p. 77.

(2) حسن الساموك، الصراع الانكليزي - الروسي حول افغانستان، مجلة (دراسات الخليج والجزيرة العربية) العدد (17)، تموز 1988، ص 43 - 44.

(3) للتفصيل عن هذا الموضوع يراجع:

احمد عبد الله السعدون، اتفاقية 1907 بين بريطانيا وروسيا حول افغانستان وبلاد فارس، البصرة، 1989، ص 70 - 71.

(4) سعيد الساموك، افغانستان قبيل الحرب العالمية الاولى، الكويت، 1988،ص16-17.

حبيب اللـه حياد بـلاده بـين المعسـكرات المتصـارعة ومنـع القبائـل الافغانيـة مـن مهاجمـة الهند[1]، وفي هذا الصراع كان بعض اعضاء بلاطه يناحرون تركيا الاسلامية ولهذا استقبل الامـير بعثة المانية تركية في كابل[2].

وفي الداخل بدا يقابل بعض الصعاب نتيجة لبرامج الاصلاح التي كان يرى ادخالهـا للـبلاد ثم لاستعدائه عائلة مصاحبان من الهند واعطائها السلطة وكـان جماعـات الشـبيبة الافغانيـة Young Afghan Party الـذين شـاهدوا حركـات الاصـلاح في تركيـا وايـران يطـالبون بتبنـي افغانسـتان منهجـا اصـلاحيا مشـابها حتـى تـتخلص بـذلك مـن تبعيتهـا للهنـد وللسياسـة الانكليزية[3].

---

(1) F. Ali، Afghanistan، London، 1976. p. 55

(2) R. Newell، Op.، P. 80

(3) G. Ali، Afghanistan in the World Affairs، New York، 1990، P. 16.

التطورات السياسية في افغانستان بين الحربين العالميتين 1919 – 1939:

في 2 تشرين الثاني سنة 1919 كتب حبيب الله الى نائب الملك في الهند طالبا اعتراف مؤتمر السلام في باريس باستقلال افغانستان التام وحريتها في العمل.

وفي 20 شباط سنة 1919 اي في نفس الشهر اغتيل حبيب الله بينما كان يصطاد في ضواحي جلال اباد، وربما كان قتله نتيجة للمعارضة التي كان يلقاها برنامجه الاصلاحي الذي اراد ادخالها للبلاد، ولكن قتله وضع الحد الفاصل بين افغانستنان القديمة وبين ظهور افغانستان الحديثة المتطورة، وقد عملت الحكومات المتعاقبة بعد ذلك على تدعيم نهضة البلاد حتى تساير الركب العالمي[1].

بعد موت حبيب الله تولى ابنه الثالث امان الله العرش، ومنذ توليه العرش عمل على تحقيق هدفين:

اولهما: الحصول على استقلال افغانستان التام.

وثانيهما: ادخال برنامج شامل للاصلاح.

---

(1) حسين اكرم علي، افغانستان الحديثة في ظل حكم الملوك، بيروت،1988،ص53-54.

وعندما تولى العرش، كان الامن مستتبا، وبدأ عهده بداية طيبة فزاد من رواتب الجند وضباط الجيش ثم اذاع نداءا مطولا حث فيه الشعب على معاونته الالتفاف حوله فيما يعتزم القيام به من اصلاحات ومساندة في دعم الاستقلال التام للبلاد، وقد صادف استجابة من الجميع[1].

وكانت الفرصة سانحة في ذلك الوقت اذ كانت بريطانيا منهمكة في الحرب كما كانت بذور الثورة في الهند ضد الحكم الاجنبي قد بدأت في الظهور، ولقد راودته الامال في توحيد مناطق البشتون على جانبي خط ديوراند، ولهذا اعلن استقلال افغانستان التام في شؤونها الداخلية والخارجية وارسل في 3 مارس سنة 1919 لنائب الملك في الهند يخطره فيه بتوليه العرش، وانه ينهج سياسة والده في دعم الصداقة مع الحكومة البريطانية على ان يكون مفهوما ان افغانستان قد صارت دولة مستقلة استقلالا تاما[2].

ولكن حكومة الهند تجاهلت الرد على هذا الخطاب الودي في الحال، وفي 5 نيسان سنة 1919 ارسلت ردا يتضمن ضرورة استمرار الصلات الوثيقة بين حكومة الهند وافغانستان لاسباب تجارية واقتصادية واستراتيجية هامة[3].

وكان الرد بذلك يعني رفض بريطانيا منح افغانستان استقلالها التام في سياستها الخارجية وكان ذلك هو السبب المباشر في قيام الحرب الثالثة بين

---

(1) المصدر نفسه، ص 55.

(2)J. F. Byrenes، Afghanistan، London، 1988. p. p. 77 – 78.

(3) جاسم عاصي الشمري، موقف حكومة الهند البريطانية من التطورات السياسية في افغانستان – بيروت، 1998، ص 123 – 124.

البلدين، وزاد الموقف توترا بين البلدين بعد قيام بعض القبائل على الحدود بهجمات متتالية على الهند[1].

اندلع لهيب الحرب بين البلدين في 6 ايار سنة 1919 وتعددت الجبهات وكان النصر حليفا للقوات الافغانية بقيادة السردار – محمد نادر خان[2].

وكما حدث في الحربين السابقين وعندما لقيت بريطانيا الهزيمة سعت على الفور لايجاد المخرج، ودارت المفاوضات بين البلدين[3].

وفي 8 آب من نفس العام وقعت اتفاقية روالبندي والتي اعترفت بريطانيا باستقلال افغانستان التام[4].

كما وقعت بعض الملاحق الشاملة والمفسرة للاتفاقية في 21 تشرين الثاني سنة 1921. وعلى الفور قامت افغانستان بتبادل التمثيل الدبلوماسي مع دول العالم المختلفة.

وبذلك حقق امان الله اول اهدافه، واتجه بعد ذلك الى تحقيق هدفه الثاني وهو حركة الاصلاح الداخلي الشامل ولكنه لم يوفق فيها قدر توفيقه مع تحقيق الهدف الاول[5].

---

(1) المصدر نفسه، ص 125.
(2) هاشم احمد السيد، افغانستان في التاريخ الحديث والمعاصر،بيروت،1992،ص77–88.
(3) المصدر نفسه، ص 89.

(4) J. F. Byrnes، OP، Cit.، P.79.
(5) Ibid، P. 80.

وبعد قيام الثورة البلشفية، خطب الروس ود وافغانستان حتى يضمنوا سلامة حـدودهم المجاورة لافغانستان. وقد رحب امان الـلـه بذلك حتى يحفظ التوازن بين روسيا و بريطانيا.

وفي اخر شباط سنة 1921 وقعت معاهدة صـداقة بـين البلـدين واعترفـت احـد بنودهـا باستقلال امارة بخارى[1].

ولكن الروس عادوا في نهاية سنة 1923 ونقضوا هذا الاتفاق واحتلوا بخارى، وبالرغم من ذلك فانهم كانوا يتقربون الى امان الـلـه على امـل توجيـه سياسـة الوجهـة التـي يرضـونها[2]. وكانت فكرة الاصلاح تتملك امان الـلـه.

وكـان تعجلـه الاصـلاح وعـدم ايمانـه بمبـدأ الامـير عبـد الـرحمن في التـدرج في عمليـات الاصلاح هو الذي ادى به، كما ادى بالبلاد الى الصعوبات التي لاقاها الجميع[3].

وفي سنة 1923 اصدر اول دستور للـبلاد، كـما ادخـل نظـام للضرائـب وعمـل عـلى وضـع مناهج متطورة لجميع مراحل التعليم وفي سنة 1924 ثارت بعـض قبائـل البشـتون وتقـدمت الى كابل ولكنه تمكن من التغلب عليها بمساندة سلاح الطيران الذي انشأ حديثا في الجيش[4].

---

(1) طاهر بيب الناصر، انعكاسات الثورة البلشفية على دول الجوار الاقليمي، الكويت، 1988، ص 33.
(2) حسان حمد المساري، افغانستان الحديثة، بيروت، 1988، ص 43 – 44.
(3) جاسم عبود الحركان، افغانستان بين الحربين العالميتن،الكويت، 1990،ص137–138.
(4) المصدر نفسه، ص 139.

وصار الملك يصرف اوقاته في الـلـهو وركوب الخيل، وعين السردار محمد نادر خان سـفيرا لبلاده في باريس. وكانت حاشيته ورجال بلاطه تنقصهم الخبرة والتجربـة ولجـأ الى العنـف في تنفيذ مشاريعه الاصلاحيه وفي الوقت الذي زاد الضرائب على الاهالي زادت البذخ والتبـذير في دوائر الحكومة وقصر الملك[1].

واذا اضـفنا لـذلك مـا كـان لرجـال الـدين مـن مكانـه روحيـه عاليـة بـين المـواطنين فالاسـتخفاف بـذلك واطـلاق النكـات علـيهم في المجتمعـات الرسـمية والسـخرية بملابسـهم العتيقـة ولحـاهم الطويلـة، مـما اثـار حفيظـتهم فاخـذوا يعرضـون بسـمعة الملـك بـين القبائـل المختلفـة[2]، وهكـذا اخـذت بـوادر الثـورة عـلى العـرش تبـدوا للعيـان منـذرة بحـرب اهليـة طاحنـة وفي سـنة 1928 م قـام الملـك امـان اللـه برحلـة طويلـة خارج بلاده، واصطحب معه حاشية كبيرة وكلف الدولة بذلك نفقات كبيرة.

وقد بدأت رحلته الى اوربا عن طريق الهند.

وقد زار في هذه الرحلـة الهنـد ومصر وايطاليـا وفرنسـا والمانيـا و بريطانيـا وروسـيا وفي طريق عودتـه عرج على تركيا وايران[3].

وعـاد الملـك مـن رحلتـه وقـد زاد تصـميمه عـلى تطبيـق منهجـه للاصـلاح دون اعتبـار لظـروف افغانسـتان الماديـة والمعنويـة والاجتماعيـة ووصـل مـن رحلتـه الى هـرات في خريـف سـنة 1928 ومنهـا الى كابـل ولم تمضي

(1) حسان محمد المساري، المصدر السابق، ص 45.

(2) جاسم عبود الحركان، المصدر السابق، ص 140.

(3) G.Amin، Afghamistan، P. 78.

على اقامته في العاصمة بضعة ايام حتى صدرت اوامر ملكية علقت في الميادين والاماكن العامة تلزم كافة الرجال من الافغانين بارتداء الملابس الافرنجية والقمصان وتحرم على السيدات ارتداء (الشودرى) اي البردة الافغانية وتحثهن على الخروج سافرات الوجه[1].

وفي الحال اذاع رجال الدين بين الناس ان هذه الاعمال من جانب الملك تعتبر خروجا صارخا على الدين وتقاليد البلاد المتوارثة.

ولقت الدعوة استجابة بين طبقات الشعب وبدات بوادر الثورة تظهر في الافق[2].

وفي ذلك الوقت استقال السدار محمد نادر خان من وظيفته كسفير واعتكف في نيس بجنوب فرنسا. وعندما تقدم الملك بمشاريعه هذه لاعضاء المجلس الوطني (لوى جركه) عارضوه فيها وناصروا رجال الدين في دعوتهم[3].

اندلعت اول شرارة للثورة في 28 تشرين الثاني سنة 1928 عندما قامت قبيلة (الشنواري) البشتونية بالاستيلاء على جلال اباد[4].

وبدأوا بعد ذلك بارسال الوفود الى القبائل المختلفة لاثارتهم ضد الملك ونظام حكمه الفاسد.

---

(1) I bid، P. 79.

(2) J. F. Byrnes، OP. Cit. p. 88.

(3) I bid، P. 89.

(4) حسان الصفواني، الثورة الافغانية، بيروت، 1988، ص 137 - 138.

وفي هذا الجو المضطرب ظهر على مسرح الاحداث بـجة سقا (باقشة سقا) اي ابن السـقا (احد قطاع الطرق من ابناء التاجيك) وتجمع انصاره على مشـارف كابـل وبـدأ بمهاجمتهـا في كانون الاول سنة 1928م[1].

وفي 14 كانون الثاني سنة 1929 تنازل امان الـلـه عن العرش لاخيـه عنايـة الـلـــه وفـر الى قندهار.

ولكن عناية الـلـه هو الاخر تنازل عن العرش وسافر الى يشاور وبعـد ذلـك بقليـل دخـل بجة سقا (باخشه سقا) الى كابل واعلن في 17 كانون الثاني سـنة 1929 اعـتلاء العـرش وسـمى نفسه باسم الملك (حبيب الـلـه غازي)[2].

ولقد لعبت بريطانيا دورا خفيا في محاربة الملك امـان الـلــه اذ اسـتخدمت الطـائرات في توزيع صور زوجة امان الـلـه التي اخذت اثنـاء رحلتهـا في الخـارج وهـي سـافرة وكـان ذلـك سببا في اثارة حفيضة القبائل.

وكانت بريطانيا بذلك تنتقم لهزيمتها امامه في حـرب التحريـر وفي الوقـت نفسـه عملـت روسا لاعادته الى العرش فسهلت لسفيـر امان الـلـه في موسـكو عبـور الحـدود عنـد امودريـا على راس قوة روسية تتزين بالزي الافغاني وتدعمها الطائرات الروسية واخذت تهـاجم القـرى وتقدمت الى مزار شريف، ولكنها توقفت عند احد ممرات جبـال الهنـدكوش نتيجـة لمقاومـة القبائل العنيفة[3].

---

(1) جابر الحسن، الصراع على افغانستاان، بيروت، 1988، ص 128 - 129.

(2) المصدر نفسه، ص 130.

(3) هيلين كاير داكوس، حرب التحرير الافغانية، تعريب عبد الـلـه اسكندر، بيروت، ص163 - 164.

وقد حاول امان اللـه استعادة عرشه فجمع بعض الانصار في قندهار وتقدم الى غـزني ولكنه فـشل في ذلك واضطر لمغادرة البلاد وعلى اثر ذلك انسحبت القوات الروسية عائدة الى بلادها[1].

اما امان اللـه فقد عاش في ايطاليا حتى وفاته بوقت قريب[2].

عاشت افغانستان في ظل حكم سقا (باخشه سقا) تسعة اشهر شهدت فيها ابشع المآسي.

وكان اول عمل قام به بعد توليه الحكم، هو الغاء جميع القوانين والاصلاحات التي صدرت في عهد سلفه.

ثم امر خطباء المساجد بالدعاء له في المساجد، كما امر بسك النقود باسمه، وقد القى القبض على جميع افراد الاسرة المالكة ومنهم عائلة السردار محمد نادر خان وسجنهم في قلعته بالاحصار في كابل واخذ اتباعه يعيثون في البلاد فسادا مما اثار القبائل والعشائر في طول البلاد وعرضها[3].

كما سبق القول، فان السردار محمد نادر خان كان يعمل سفيرا لبلاده في بارس ثم اعتزل العمل واقام في نيس وكانت صحته معتلة.

وما ان سمع باخبار افغانستان وتنازل امان اللـه والفوضى التي عمت البلاد حتى اسرع هو واخوه عائدين الى افغانستان عن طريق الهند، قد دخلوها في 6

(1) المصدر نفسه، ص 165.

(2) جابر الحسان، المصدر السابق، ص 77 – 78.

(3) سعيد احمد الحسون، افغانستان الحديثة، الكويت، 1977، ص 55 – 56.

مارس سنة 1929م، وعبر الحدود الى قندهار في الجنوب والتفت القبائل حوله وهو يدعوا الى وحدة الصف لمحاربة الخطر الذي يهدد البلاد، وانتقل بعد ذلك الى خوست ثم الى كرديز (جارديز) والقبائل تزداد التفافا من حوله[1].

وهو في كل يوم يخطب فيهم ويحدثهم عن المخاطر التي تحيط بالبلاد ومن ذلك قوله في احد المؤتمرات[2]:

(في مثل هذه اللحظة الحرجة من تاريخ بلادنا، وقد تعرض صالح الوطن وسمعته وشرفه لاعظم الاخطار لايمكن لاحد منا ان يفكر في مصالحه الشخصية........دعوني اخبركم بصراحة انني لااعمل لنفس او لاي احد اخر، وهدفي الوحيد ان اخدم بلادي واراها ترفل بحيوية من السلام والنظام.

اما بشان الملك الذي يرتقى العرش مستقبلا فان ذلك متروك لاختيار الشعب نفسه.

وليس من حقي وليس في نيتي ان افرض عليكم واليا بالذات.

وان اختيار الملك من حق الشعب جميعه.

وسيتم ذلك فور عودة الامن والنظام الى البلاد. والى ان يحين ذلك الوقت، دعونا نعمل معا للقضاء على عدونا المشترك ومن اجل الهدف غادرت فراش المرض في فرنسا وجئت لانهض بواجبي تجاه وطني وامتي)[3].

(1) خميس جاسم العدوان، افغانستان بين الحربين العالميتين، الكويت،1985،ص63-64.
(2) المصدر نفسه، ص 123.
(3) خميس جاسم العدوان، المصدر السابق، ص 123.

اما (بجة سقا) فقد ارسل الى محمد نادر خان يعده بمنصب رفيع وثـروة طائلـة، اذا هـو اعترف به ملكا شرعيا على البلاد والافالويل له ولعائلته وكان رد بطـل حـرب التحريـر حاسـما فارسل يقول له: الى حبيب اللـه ابن السقا، لقد تسلمت رسالتك وعلمت بوعدك ويخيـل الى انك تجهل تماما اغراض واهدافي[1].

ان رجال حاشيتك قد عملوا على تقليل واخفاء الحقائق عنك، انت مقصدي من العودة.

لقد جئت الى هنا لتخليص البلاد مـن القلاقـل الداخليـة ولـكي اضـع حـدا لهـذه الحـرب الاهلية الدامية التي تنخر في كيان الامة الافغانية، انت اصل الكارثة القومية ومصدرها.

انك لاتقدر ماسببته من اضرار لهذا الوطن بسبب جهلك وغفلتك وان يوم الحساب ليس ببعيد.

انني واخوتي ننوى لرؤية افغانستان وهي تنعم بالهدوء والسعادة وتدرج في سـلم الرقـى والرفعة[2].

وهذا هو هدفي وكل من يعارضه يعتبر في نظـري عـدو الامـة، وسـابذل اقصى طاقاتي للقضاء عليه، وانا الان امنحـك فرصـة لاعتـزال الحكـم لاننـي جئـت انشر السلام لأسـفك الـدماء... وانـا واثـق انـه مـادام عـلى عـرش الـبلاد رجـل جاهـل

(1) المصدر نفسه، ص 124.

(2) جابر الحسان، المصدر السابق، ص 130.

مثلك فلن ينعم الوطن بالسلم والرفاهية، انك غير كفـء للمركـز الخطـير الـذي تشـغله الان ولن تجد فردا واحدا يرضى عنك ملكا للبلاد.

ولذلك اكرر القول بضرورة اعتزالك العرش وترك الشعب يختار من يشاء[1].

ولكن اذا ركبت راسـك وتمسـكت بـالعرش في عنـاد وجهالـة، فانـك تزيـد حالـة الفـوضى والاضطراب في البلاد وساضطر لمحاربتك في النهاية.

اما بِشأن تهديدك بالقضاء على افراد اسرتي ممن اوقعهم سـوء الحـظ في قيضـتك، فانـت مرة اخرى تجهل اخلاقي ومقاصدي فلا يهن بالتضـحية بـاهلي وعشـيرتي بـل وبروحـي ذاتهـا فداء للوطن.وتذكر ايها الطاغية ان مثل هذه التهديدات لن تقف حائلا امام تحقيـق اهـدافي السامية[2].

وسارت الجموع الى كابل وانتهت المعركة بهزيمة حبيـب واعدامـه في تشريـن الاول سـنة 1929 ودخل محمد نادر خان كابل في صبيحة 15 تشرين الاول سنة 1929 وفي اجتماع قبـلي كبير في دار (سلام خانة) في كابل انتخب محمد نادر شاه ملكـا بـالاجماع في 16 تشريـن الاول سنة 1929[3].

كانـت الـبلاد في حالـة يـرثى لهـا مـن الفـوضى والاضـطراب، وعـلى الفـور عمـل عـلى اعادة الامن الى ربوع البلاد وتم القبض على جميع اعوان حبيب الـلـه واعدموا.

(1) حسين غسان الشمري، افغانستان، الكويت، 1988، ص 73 - 74.

(2) G. Ahmed، Op. Cit.، P. 77.

(3) I bid، P. 78.

وقد تم تعين محمد هاشم رئيسا للوزارة والشاه محمود وزيرا للدفاع، اما شاه ولي ومحمد عزيز فقد عينا سفيرين في اوربا[1].

وتطلبت عملية اعادة بناء الدولة ارادة جبارة، فاعلن الملك ان اساس الحكم في البلاد سوف ينهض على مبادىء الشريعة الاسلامية الغراء وفقا لمذهب ابي حنيفة مع اقتباس الصالح في الانظمة القضائية الحديثة، كما اعلن ان جميع افراد الشعب سواء امام القانون بصرف النظر عن الجنس او العقيدة، كما استن سنن عديدة تلزم كافة موظفي الدولة، ولاسيما رجال القضاء ان يؤدوا اليمين القانونية على القران عند تسلم مهام مناصبهم، وان يؤدوا واجباتهم في اخلاص وامانة، فضلا عن ذلك فقد قرر تدعيم استقلال البلاد بانشاء جيش وطني قوي، واسس لذلك كلية حربية تسير على وفق احدث النظم العالمية[2].

واعلن محمد نادر شاه ان بلاده على استعداد لعقد معاهدات صداقة وحسن الجوار مع جاراتها وغيرها من دول العالم، كما عني بتنظيم تحصيل الضرائب الكمركية ورأى ان من واجب الدولة النهوض بالتعليم ونشر الثقافة بين ابناء الشعب، وانشات لذلك العديد من المدارس والكليات الجامعية، وارسلت البعثات للخارج، ومهد السبيل لتكوين مجلس نيابي يختار الشعب اعضاءه اختيارا حرا، واصدر لذلك دستور سنة 1930، كما وجه اهتماما بالغا باقتصاديات البلاد، وتميزت علاقات افغانستان بالاتحاد السوفيتي وبريطانيا بالحذر ولاتشوبها المودة[3].

(1) حسين زاهي الجاسم، التطورات السياسية في افغانستان،الكويت،1988،ص33-34.

(2) المصدر السابق، ص 35.

(3) حسن كمال الموسوي، الحياة الدستورية في افغانستان، الدوحة، 1999، ص 183 - 184.

وفي الثامن من اب 1933 اغتيل محمد نادر شاه في حفل لتوزيع الجوائز[1].

خلف محمد نادر شاه ابنه الوحيد محمد ظاهر في الحكم، وكان عمره تسعة عشر عاما، وفي يوم توليته الحكم اعلن انه سوف ينهج السياسة نفسها التي سار عليها والده، وانه سوف يعمل على استكمال منهجه الاصلاحي، وسعى لتعزيز الامن في جميع انحاء البلاد[2].

وفي سنة 1935 بدأت اولى الاتصالات بين افغانستان والدول المجاورة لها، فعقد لقاء بين سفير افغانستان والمسؤولين الاتراك في طهران في الثامن والعشرين في تشرين الاول 1935[3].

كما اتصل السفير الافغاني في انقرة بوزير العراق المفوض هناك في الثاني من تشرين الثاني 1935 لتهيئة الاجواء من اجل انضمام بلاده الى ميثاق سعد اباد[4].

ولم تلبث الحكومة الافغانية ان اعلنت موافقتها على الانظام الى الميثاق في العشرين من تشرن الثاني 1935، وقام وزير الخارجية الافغاني فيضي محمد بزيارة العراق في الثامن والعشرن من كانون الاول 1935[5]. ليغادره الى تركيا

---

(1) المصدر نفسه، ص 185.

(2) حسين كامل الشعلان، افغانستان في ظل حكم محمد ظاهر شاه، الكويت، 1999، ص 22.- 23

(3) دار الكتب والوثائق، ملفات البلاط الملكي، الملغاة / 6 / 26، التسلسل 921 / 311، برقية من المفوضية الملكية العراقية في انقرة الى وزارة الخارجية العراقية في 4 تشرين الثاني 1935، الوثيقة رقم 11، ص 19 (سترمز لدار الكتب والوثائق بـ ك. و)

(4) جاسم حمد منصور، دور افغانستان في ميثاق سعد اباد، الكويت، 1990،ص17-18.

(5) عبد الرزاق الحسني، تارخ الوزارات العراقية، ج 3، ط4، بغداد، 1988، ص197.

التي وصلها في السادس من كانون الثاني 1936، وصدر تصريح بعد لقاء وزير الخارجية الافغاني مع نظيره التركي جاء فيه:

(ان افغانستان اشتركت اخيرا في الميثاق الذي وضعته ايران بعد حلها الخلافات التي كانت بينها وبين العراق، واتجهت نحو الاتفاق الشرقي)[1].

كما صرح وزير الخارجية الافغاني للصحافة قائلا:

(اننا نتبادل احسن الصلات مع جميع الحكومات المجاورة لنا) وقد وضعت في جنيف لائحة ميثاق عدم اعتداء رباعي، وان وزراء خارجية الدول الاربع سيجتمعون قريبا للتوقيع على هذا الميثاق[2].

واعتقدت بعض الصحف الغربية، لاسيما الفرنسية ان انضمام افغانستان الى ميثاق سعد اباد وقد خلق جبهة ضد دول المحور التي بدات تتجه نحو التحالف ضد الدول الاخرى، لاسيما بعد اندفاع ايطاليا لاحتلال الحبشة فكتبت احدى الصحف الفرنسية تحت عنوان (الميثاق الرباعي الشرقي هو خط الدفاع الممتد من الهند الى داخل المضايق) جاء فيه: (عندما انظمت افغانستان الى معاهدة عدم الاعتداء المبرمة بين تركيا وايران والعراق تبادر الى الاذهان ان هناك خط دفاع ممتد من حدود الهند الى داخل المضايق قد تحقق بهذا التحالف

---

(1) د. و. ك. و، ملفات البلاط الملكي، الملف، الملغاة / 2 / 1/2، التسلسل 719 / 311، كتاب من المفوضية الملكية العراقية في انقرة الى وزارة الخارجية العراقية المرقم 15 في 18 كانون الثاني 1936، الوثيقة رقم 19، ص 122.

(2) الملف نفسه، تقرير من المفوضية الملكية العراقية في انقرة لشهر كانون الثاني 1936 المرسل الى وزارة الخاريجة العراقية، الوثقة رقم 22، ص 128.

الرباعي[1]، وتكللت جهود افغانستان مع الدول الثلاث الاخرى العراق وتركيا وايران بتوقيع ميثاق عدم الاعتداء في الثامن من تموز سنة 1937).

في قصر شاه ايران المعروف باسم (سعد اباد) من قبل وزراء خارجية الدول الاربع، نسبة للمكان الذي عقدت فيه[2].

اسهمت افغانستان بدورها في ميثاق (سعد اباد) وطرحت عدة مقترحات لتنسيق دوله مواقفهم ازاء الاحداث الخطيرة التي كان يمر بها العالم انذاك لاسيما بعد ظهور بوادر الحرب العالمية الثانية في الافق، اثر سيطرة المانيا على جيكوسلوفاكيا في السادس عشر من اذار 1939 والاهمية الستراتيجية والاقتصادية لمنطقة الشرق الاوسط في العمليات العسكرية، مما يعرضها لخطر الاحتلال[3].

وسعت الحكومة التي رأسها السيد محمد هاشم بطرح برنامج اصلاحي واسع يرمي الى فض العزلة التي كانت تعيشها افغانستان، كما تم الشروع ببرنامج لتصنيع الخامات المحلية والتوسع في التجارة الخارجية، وعملت الحكومة على تدعيم سلطة الحكومة المركزية وتأكيد سيطرتها على القبائل في جميع انحاء البلاد، اما التعليم فقد وجهت اليه الحكومة عناية خاصة، وانشات المدارس الابتدائية في جميع انحاء افغانستان، كما شرع لوضع نواة لجامعة كابل[4].

---

(1) Paris Toay، Paaris، 19/8 /1937

(2) د. و. ك.، ملفات البلاط الملكي، الملف، الملغاة / 6 / 26، التسلسل 921 / 311، كتاب من وزارة الخارجية العراقيةالى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم س / 5/21 في 4 اب 1937، الوثيقة رقم 44، ص 129.

(3) رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين، ج، بيروت، د.. ت، ص334- 335.

(4) طالب ناصر المنصوري، الاصلاح في افغانستان، الكويت، 1988، ص 20 - 21

التطورات الداخلية في افغانستان منذ الحرب العالمية الثانية حتى سنة 1979:

عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية اعلنت افغانستان حيادها بين المعسكرين المتصارعين، في الوقت الذي طالبت فيه بريطانيا والاتحاد السوفيتي ابعاد جميع رعايا المحور ممن لايتمتعون بالحصانة الدبلوماسية، كما انعكست اثار الحرب سلبيا على خطة التنمية في افغانستان، اذ توقف ورود الاجهزة والالات، كما اضطر الفنيون الافغان للعودة الى بلادهم، فضلا عن قيام بعض الاحداث التي ادت الى عرقلة عمليات التصديرمن والى كابل[1].

ومع تطورات الحرب فان افغانستان طلبت من الدول المشتركة معها في ميثاق سعد اباد تنسيق مواقفها ازاء الدول المتحاربة، الا ان ايران لم تلتزم بسياسات الميثاق، واتخذت سياسة مخالفة لما كان عليها ان تسير بها، الامر الذي اكده السفير الافغاني في انقرة، حيث ذكر ان الميثاق (لايحتوي على مايتعلق بالمساعدة المتبادلة بين الموقعين، كما ان تنوع ارتباطات دول الميثاق ادى الى اضعافه) فقد كان واضحا (ان معاهدة التحالف البريطانية - العراقية لسنة 1930م، والاتفاق البريطاني الفرنسي - التركي)[2]، اوقعت بدول الميثاق لاتخاذ سياسات منسجمة مع علاقاتها مع الدول المشتركة في الحرب العالمية الثانية.

(1) سحبان خميس العلوي، افغانستان في الحرب العالمية الثانية، الدوحة، 1990، ص 113 - 114.

(2) United State Deplomatic Post Records، No. 1425، Film 31، Form: America Legation، Baghdad، To: The Secretary of State، Washington، 1 November 1939، PP.440- 441.

حاولت افغانستان بعد اندلاع الحرب ان تعقد دول الميثاق اجتماع لها لكي تحدد موقفها من طرفي الحرب وعدم الانجرار الى طرف معين دون الاخر، الا ان عـدم حماسـة ايـران لعقـد مثل هذا المؤتمر، ادى الى عدم عقد مثل هذا الاجتماع[1]، كما ادت تطورات الحـرب، ودخـول القوات البريطانية – السوفيتية الى داخل الاراضي الايرانية واسقاط رضا بهلوي، فضلا عن قيام انتفاضة مايس في العراق سنة 1941، ادى كل ذلك الى ان يضعف ميثاق (سعد ابـاد)، ويضـل حـبرا عـلى ورق وهكـذا انتهـى هـذا الميثـاق دون ان يسـهم بـدور مهـم في تـاريخ العلاقـات الدولية[2].

انعكست اثار الحرب العالمية الثانية على افغانسـتان سـلبيا، فقـد ارتفعـت اسـعار المـواد الغذائية ارتفاعا كبيرا، كما تعرض الافغانيون الى عدة مجاعات، كما عـانى النـاس مـن اسـاليب تجار الحروب الافغان على حساب الجماهير الواسعة، كـما فرضـت الحكومـة الافغانيـة نظـام العمل بالبطاقة التموينية للسيطرة على الاوضاع الاقتصادية للبلاد، وخرجت افغانسـتان بعـد انتهاء الحرب وهـي تعـاني مـن مشـاكل ماليـة وافـلاس للخزينـة وفقـر وتخلـف في مختلـف المجالات، لذلك سرعان ما انظمت الى المنظمات الانسانية من اجل الاستفادة منها[3].

ففي سنة 1946 انضمت افغانستان الى هيئة الامم المتحدة وتـولى الشـاه محمـود رئاسـة الوزارة بدلا من اخيه محمد هاشم.

---

(1) د. و. ك. و، ملفات البلاط الملكي، الملف، الملغاة /2 / 5 / 1، التسلسل 745 / 311، تقرير من المفوضـية الملكية العراقية في كابل الى وزارة الخارجيـة العراقيـة المـرقم 2/ 48/1 /12 في 5 شـباط 1941، الوثيقـة رقم 15، ص 65.

(2) عبد الهادي كريم سلمان، ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية، الموصل، 1986، ص 32.

(3) جسام محمد الشمري، افغنستان في سنوات الحرب العالمية الثانية – الكويت – 1990، ص 87 – 88.

وعندما اعلن استقلال الباكستان في سنة 1947 ابدى الافغانيون اهتماما كبيرا بمصير قبائل البشتون التي تعيش على الجانب الشرقي من خط الحدود وداخل الاراضي الباكستانية، ونشأ بين الدولتين خلاف بشان اقامة البشتو المستقلة (Pathan State) او اقليم بشتونستان[1]، الذي يقع بين حدود افغانستان ونهر السند ويحده من الشمال مقاطعة شتراك في الباكستان، ويصل الى البحر العربي جنوبا، وتبلغ مساحته (190.000) ميل مربع وعدد سكانه سبعة ملايين نسمة.

وعلى الرغم من الجزء الاكبر من اراضيه جبلية وعرة، الا انها غنية من جميع الوجوه، ولاسيما في المواد الاولية والمنتجات الزراعية والمعدنية، وتوجد غابات طبيعية شاسعة في الشمال، ويزرع في مقاطعة (شوان) القمح والارز والذرة والقطن، كما تشتهر هذه المنطقة التابعة للاقليم بتربية الاغنام، كما تمتاز بمحاصليه الزراعية وصناعة السكائر[2]، والمنطقة بوجه عام غنية بمناجم الذهب والحديد والفحم والكبريت والرصاص والبترول، كما انها تمثل المنفذ الوحيد لافغانستان الى البحر[3].

وينتمي اهل الاقليم الى قبليتين رئيستين هما: (غليزائي) و(دراني)، وتتفرع كل منهما الى عدة قبائل اخرى اهمها (افريدي) و(وزيري) و(يوسف زائي) وترابط قبيلة (افريدي) في المناطق القريبة من خيبر[4].

(1) G. Amin، Afghanistan، Islambad، 1990، PP. 68- 69.

(2) Ibid، P. 70.

(3) جاسم المسيري، التطورات الاقتصادية في افغانستان، الدوحة، 1999. ص90 –91.

(4) هشام سعران، قبائل افغانستان في تاريخ المعاصر، قطر، 2000 م، ص 33 – 34

ادى النزاع على هذه المنطقة الى قطع العلاقات الدبلوماسية بـين البلـدين، فالقـت هـذه المشكلة ظلالا ثقيلة على العلاقات بين افغانسـتان والباكسـتان وانعكسـت سـلبيا عـلى وضـع القبائل الداخلي فيهما.

وعندما تولى السردار محمد داود رئاسة الحكومة سنة 1953 قامت سياسة حكومته عـلى مبادىء اربعة رئيسية هي[1]:

1- الانتقال مـن تشـجيع المؤسسـات الخاصـة الى اشراف الدولـة عـلى الاقتصـاد الافغـاني، ولاسيما في ميداني التجارة والصناعة.

2 – وضع برنامج لتطوير الاقتصاد القومي يقوم على المعونات والقروض الخارجية.

3 – منح قضية بشتونستان المزيد من الاهتمام.

4 - تبني سياسة الحياد وعدم الانحياز.

الا ان افغانستان لم تستطع ان تحقق هذا البرنامج الطموح على الرغم مـن تبنيهـا خطـة خمسـية اوليـة للتنميـة شـملت ميـادين التعلـيم والمواصـلات والطـرق والمنـاجم والصـناعة والزراعة، وعقدت لهذا الغرض اتفاقيات وقروض مع بعض دول العالم مثل الولايـات المتحـدة الامريكية والاتحاد السـوفيتي لتمويـل مشروعـات الخطـة، كـما اسـتقدمت الخـبراء والفنيـين لمساعدتها في برامجها المختلفة[2].

---

(1) جاسم العلوي، المصدر السابق، ص 83.

(2) A. Rithcards، Afghnistan Crisis، New York،pp. 122-123.

والتزمت افغانستان بمبدأ الحياد، وتم تبادل الزيارات على مستوى كبار المسؤولين، فقد زارها الرئيس جمال عبد الناصر سنة 1955، وزارها دوايت ايزنهاور سنة 1959، والرئيس السوفيتي خروشوف سنة 1955، فضلا عن نهرو وايوب خان رئيس باكستان، بالمقابل زار الرئيس الافغاني محمد ظاهر شاه مصر سنة 1960، كما زار الصين الشعبية والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة والمانيا الغربية وغيرها من دول العالم، واستخدمت هذه الزيارات الى تقوية العلاقات الافغانية مع العالم الخارجي[1].

اما على الصعيد الداخلي وانعكاسات هذه العلاقات على افغانستان فقد وقع السوفيت اتفاقية جديدة للحدود مع الافغان سنة 1958، مما جعل حدودها مستقرة، ومنع تجاوزات القبائل عليها[2].

وفي ايار سنة 1963 طرح رئيس الوزراء الافغاني على الملك محمد ظاهر شاه مقترحا يتضمن تعديل دستور البلاد ووضع قانون جديد للانتخابات، وفصل السلطات الثلاث التنفيذية والتشريعة والقضائية وذلك لاستكمال اشكال الديمقراطية السليمة في البلاد[3].

واثر ذلك تشكلت وزارة جديدة في افغانستان برئاسة الدكتور محمد يوسف الذي عد اول رئيس وزراء منتخب من قبل الشعب الافغاني ثم صدر الدستور

(1) هاشم احمد الجاسم، العلاقات الافغانية الدولية، مجلة اسيا وافريقيا، الكويت، 1996، ص 53-54.
(2) المصدر نفسه - ص 55.
(3) جاسم العلوي، المصدر السابق، ص 53 – 54.

الجديد سنة 1965 الذي على اثره اقيمت الانتخابات الجديدة وافتتح البرلمان في اواخر سنة 1965، وضم عدد من السيدات الافغانيات[1].

ان تكليف الدكتور محمد يوسف برئاسة الحكومة الافغانية ادى الى ازدهار الاوضاع الاقتصادية في البلاد، فقد تم الاهتمام بالصناعة التي كانت لاتشغل سوى 10% من مجموع الانتاج القومي، اذ قدر عدد العاملين في الصناعة بحوالي (27000) عامل من بين مجموع القوى العاملة البالغة اربعة ملايين عامل، فاسهم بنك التنمية الصناعي في دعم المشروعات الصناعية وتمويلها في البلاد، كما تم الاعلان عن خطط لاقامة مصانع للمنسوجات والبلاستك تتبع القطاع الخاص واقامة مصانع للادوات المعدنية والمنسوجات الصوفية والمنتجات الجلدية وادوات الزينة والديكور تتبع القطاع العام، واقيم مصنع للصوف في (قند هار) اضطلعت بتمويله ايران وقدرت تكاليفه بنحو ثمانية ملايين دولار، وينتج المصنع (200.000) متر من الكشمير الممتاز، و(200.000) متر من الاقمشة الاخرى،فضلا عن (300) طن من البسط والسجاد ويعمل فيه (1700) عامل[2].

وفي السنوات الاولى من سبعينات القرن العشرين استطاعت افغانستان ان تحقق تقدما ملحوظا في نهاية الخطة الثالثة للتنمية في ميدان الصناعة، اذ تضاعف انتاج الاقمشة القطنية اربع مرات عما كان عليه في السابق، فبلغ حوالي (62) مليون متر، وانشات صناعة الاسمنت وزاد انتاج الصابون والسكر والفحم بنسب تراوحت مابين 100% و 300%، اما انتاج الكهرباء فقد وصل الى

(1) فهمي هويدي، التطورات السياسية في افغانستان، بيروت، 1988، ص 50 – 51.

(2) هجير عدنان زكي، معالم الاقتصاد الافغاني في القرن العشرين، مجلة، دراسات الخليج والجزيرة العربية العدد 77، تموز 1985، ص 153-154.

422.6 مليون كيلوات / ساعة، اي انه تضاعف تسع مرات تقريبا عما كان عليه من قبل، وقدرت نسبة البطالة في افغانستان سنة 1972 بنحو 9 % من السكان[1].

وحدث في سنة 1973 تطور مهم بعودة محمد داود خان الى الحكم ثانية واعلان الجمهورية في افغانستان، فتحسن وضعها الداخلي واقتصادها المحلي، اذ قدرت صادرات افغانستان سنة 1974 بنحوا (200) مليون دولار واهمها الفواكه الطازجة والخضر التي تصدر الى الباكستان والهند، كما يصدر الغاز الطبيعي للاتحاد السوفيتي والصوف الذي يصدر لاسواق الفراء في اوربا[2]، والبسط والسجاد والقطن الخام والفواكه المجففة والجوز التي تصدر الى اسواق الاقطار المتقدمة واشتملت الواردات على الالات والبترول والادوية والمنسوجات وعلى بضائع استهلاكية اخرى، وتستورد افغانستان البترول من ايران والاتحاد السوفيتي باسعار مخفضة، ومع ذلك فقد قدر العجز في الميزان التجاري للبلاد في سنة 1975 - 1976 بنحو عشر ملايين دولار او اكثر وتستورد افغانستان اكثر من ربع ورداتها من الاتحاد السوفيتي وتصدر اليه 30 % من صادرتها، كما تصدر للهند 20 % من صادرتها[3].

واخذت الحكومة الافغانية بخطط التنمية لكي تنقل البلاد الى مرحلة جديدة ففي الخطة الثالثة التي تحددت مدتها بنهاية سنة 1978 استطاعت ان تقيم مجموعة من الجسور وبناء مطاران دوليان منها مطار كابل الى جانب (29)

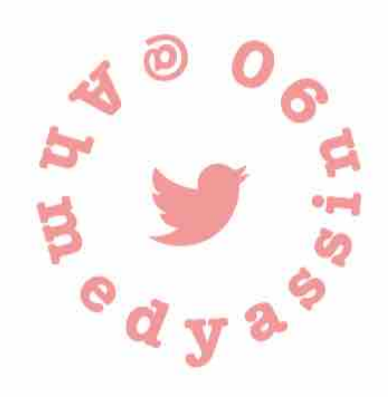
---

(1) عصام نعمان العرب، التطورات الاقتصادية في افغانستان،بيروت،1984،ص112-113.
(2) ابو العينين فهمي محمد، افغانستان بين الامسس واليوم، القاهرة،1969،ص13-14.
(3) احمد حميد الدوري، افغانستان الاقتصاد والتطور، البصرة، 1996، ص 43 - 44.

مطارا محليا، وتطوير جامعة كابل وجامعة (نانفارهار) وغيرها من الانجازات الى جانب تحقيق الاستقرار السياسي في البلاد، الا ان موقع افغانستان، واهميته بالنسبة للقوتين العظميين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي انعكس سلبيا على اوضاع هذه البلاد[1]، فوقع الانقلاب الذي اطاح بمحمد داود خان وذلك بجهود المخابرات السوفيتية المنظم سنة 1979 وبحكم علاقاتها ببعض ضباط الجيش الافغاني الذين تم كسبهم من خلال الدورات التي تم تنظيمها في الاتحاد السوفيتي، لتدخل افغانستان في اتون حرب اهلية وصراع داخلي اضطر معه الاتحاد السوفيتي ليرمي بثقله في هذا البلد، ولتقوم المقاومة الافغانية بمواجهته [2]، فاضحت افغانستان ساحة للصراع الدولي بين القوى الداخلية والقوى الخارجية، الموضوع الذي سنتناوله في الفصل القادم.

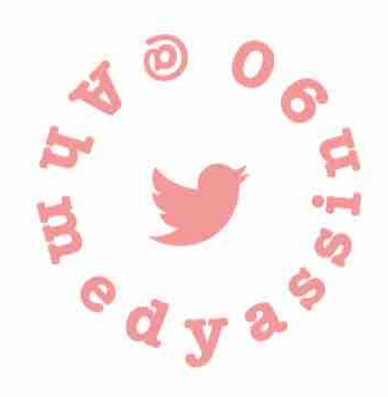
(1) جاسم العلوي، التطورات السياسية في افغانستان، بغداد، د. ك، ص 16 – 17.

(2) France Peter، Afghanistan Between East and West Nation planning Assassination، New York، 1988، P. 68.


@Ahmedyassin90

الفصل الرابع

التطورات الداخلية وموقف الدول الاجنبية منها حتى الغزو السوفيتي


@Ahmedyassin90

تعرضت افغانستان في تاريخها الحديث الى تدخل الدول الكبرى والمجاورة لها في شؤونها الداخلية، وشهدت صراعا دوليا حولها من اجل السيطرة عليها مثلما شهدته مناطق اخرى من العالم بهذه الحدة وهذا الاندفاع.

وتعود اولى المحاولات الاستعمارية للسيطرة على افغانستان الى بريطانيا التي كانت تسيطر على الهند منذ القرن السابع عشر، وبحكم مجاورة افغانستان للهند، فقد بادرت بريطانيا لاحتلال افغانستان من اجل ضمان استمرار سيطرتها على (درة تاجها) في اسيا، فهاجم الجيش الهندي الانكليزي افغانستان سنة 1838، لكن الحرب انتهت باندحار القوات الانكليزية شر اندحار ولم تقف انكلترا عند حدود هذه العملية، فقد شنت حربا ثانية على افغانستان في عامي (1878 – 1880) الا انها انتهت بالفشل ايضا[1].

ومع ذلك فقد اخذت بريطانيا تتحين الفرص من اجل فرض سيطرتها على افغانستان، فعلى الرغم من ان البريطانين سحبوا قواتهم المرابطة على الحدود مع افغانستان، الا انه حينما وجدت ان نظام الحكم الافغاني قد ضعف في عهد الامير عبد الرحمن خان فانها فرضت حمايتها على افغانستان في نهاية القرن التاسع عشر.

ولمتابعة خططها الاستعمارية واعطائها ابعادا مهمة فان بريطانيا سعت للسيطرة على عدد من المناطق في اسيا، وتحديدا في وسطها التي تسكنها قبائل افغانية فتم تثبيت الحدود الافغانية – الهندية من قبل بريطانيا في سنة 1893 بالشكل الذي يخدم التوجهات الاستعمارية البريطانية، فاصبح خط حدود (دوراند) Durand line خطا عازلا بين عدة ملايين من السكان الافغان عن موطنهم وبلدهم الاصلي[2].

---

(1) S. Haimad، the Foreign Policy of Afghanistan، London، 1996، p. 77.

(2) I bid، p. 78.

وتكرست تبعية افغانستان لبريطانيا في مطلع القرن العشرين حينما اعترف حبيب اللـه خان حاكم البلاد بالتعهدات التي فرضتها بريطانيا على افغانستان والتي حولت الاخيرة الى شبه مستعمرة لبريطانيا[1].

وفي اعقاب الحرب العالمية الاولى حاولت بريطانيا التي خرجت منها منتصرة ان تبسط نفوذها على افغانستان الا ان صمود الشعب الافغاني وقدرته على مواجهة المخططات البريطانية رغم عدم التكافؤ بين الجانبين دفع بريطانيا للدخول في مفاوضات مع قائد المقاومة الافغانية محمد نادر شاه وتوقيع اتفاقية سنة 1919 التي اعترفت فيها بريطانيا باستقلال افغانستان التام، كما وقعت بعض الملاحق الشاملة والمفسرة للمواد التي وردت في الاتفاقية في الحادي والعشرين من تشرين الثاني سنة 1921[2].

وفي الحرب العالمية الثانية اعلنت افغانستان حيادها بين المعسكرين المتحاربين، وحاولت كل من المانيا النازية وايطاليا اجبار افغانستان على دخول الحرب الى جانب دول المحور بسبب النفوذ الذي كان لالمانيا وايطاليا داخل البلاد، الا ان افغانستان رفضت ذلك رغم ان دول المحور حاولت تحويل الاخيرة الى مرتكز لعملياتها العسكرية ضد دول الحلفاء، واستطاع الاخرين اخراج الالمان والايطاليين في افغانستان خلال الحرب[3].

وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية دخلت افغانستان الى هيئة الامم المتحدة في التاسع عشر من كانون الاول 1946.

---

(1) Franck، Afghnistan، London، 1996، p. 27.

(2) السفارة الملكية الافغانية، مكتب الملحقية الثقافية في القاهرة، القاهرة، 1960، ص29.

(3) ابو العينين فهمي محمد، افغانستان في ظل الصراع الدولي،القاهرة،1970،ص83-84.

التوجهات السوفيتية نحو افغانستان:

كانت افغانستان محط انظار الدول الكبرى - فمنذ اوائل القرن التاسع عشر بدأ الصراع عليها بين الامبراطوريتين البريطانية والروسية، فالقياصرة الروس حاولوا الاندفاع للوصول الى المياه الدافئة ليس في البحر المتوسط فقط،بل وفي المحيط الهندي ايضا - وفي اذهانهم روحية امبراطورهم بطرس الاكبر التي جاء فيها. (توغلو حتى تبلغوا سواحل الخليج العربي فستعيدوا الحياة الى الطرق التجارية القديمة مع الشرق الاوسط) ومن هنا جاء اهتمام الروس بافغانستان لمحاذاتهم لهم لكونها تقربهم الى الخليج العربي هذا بالاضافة الى كونها تحادد روسيا من الجنوب بحدود طويلة[1].

وفي فترة (1895 - 1896) خططت الحدود الطويلة بين روسيا وافغانستان وخلال السنوات الاولى من القرن العشرين كانت العلاقات بين الاتحاد السوفيتي وافغانستان ودية ولكنها غير دقيقة، ولكن بعد ثورة تشرين الاول الاشتراكية في روسيا سنة 1917 - طورت روسيا من علاقتها مع افغانستان[2].

---

(1) حنا صالح، افغانستان في التاريخ الحديث والمعاصر، بيروت، 1991، ص 83.

(2) Ss. Ahmad، Afghanestan، New York، 1991، p. 16.

وقامت بنشاط من اجل تعزيز استقلال افغانستان وتوطيد علاقاتها معها وعند استقلال افغانستان عبر الزعيم الروسي لينين عن صداقة روسيا الى افغانستان بقوله (ستكون روسيا والى الابد اول صديقة لدولة افغانستان الحبيبة لصالح كلا الشعبين).

ثم ارسل لينين رسالة الى امير الافغان امان الله في 1919/5/27 يعرب فيها عن استعداد روسيا في تبادل السفراء - كما اعترفت روسيا في استقلال افغانستان سنة 1919[1].

وفي 1921/2/28 تم عقد اتفاقية بين الاتحاد السوفيتي ومملكة افغانستان جاء فيها ما يلي[2]:

1- المادة الاولى: نصت على احترام كل طرف لسيادة الطرف الاخر والاعتراف باستقلاله - واقامة علاقات دبلوماسية.

2- المادة الثانية: عدم دخول احد الطرفين باتفاقية عسكرية او سياسية مع طرف اخر اذا شعروا انها تضر الطرف الاخر.

3- المادة الثالثة: التعاون في مجال الاتصالات ومنها التلفون اللاسلكي، التلغراف بافضلية لممثلي الدبلوماسية الروسية.

---

(1) حنا صالح، افغانستان الثورة،ط1، بيروت،1980، ص 39.

(2) ينظر نص الاتفاقية في:

Milstonmes of powet foreign policy 1917 -1967 progress publishers، Moscow، 1967، P.327.

المادة الرابعة: السماح للاتحاد السوفيتي بفتح خمس قنصليات في مدن مختلفة من افغانستان والسماح لافغانستان بفتح سبع قنصليات في الاتحاد السوفيتي وخاصة في اسيا الوسطى ووافقت روسيا على مرور البضائع التي تشتريها افغانستان عبر الاراضي الروسية سواء من روسيا او من طرف ثالث بدون رسوم. ونصت المعاهدة على تقديم مساعدة مالية او اي مساعدة اخرى.

وفي نيسان 1921 ارسل الزعيم الروسي لينين رسالة اخرى الى امان الله خان رئيس حكومة افغانستان اكد فيها على تثمين العلاقات بين البلدين وجاء في الرسالة:

(ان لحكومة روسيا السوفيتية وحكومة افغانستان مصالح عامة مشتركة من الشرق فكلا القطرين يقرر استقلال كل منهما).

ويرغب الطرفان في رؤية كل الشعوب الشرقية مستقلة ومتحررة وليس ما ذكر هو السبب وحده للعلاقات الوثيقة ولكن بشكل خاص لعدم وجود دواعي لقصم هذه العلاقات او تطلع الصداقة – لان روسيا الامبريالية القديمة ولت الى غير رجعة وان الجار الشمالي لافغانستان هو الان روسيا السوفيتية الذي عرض الصداقة والاخوة لكل الشعوب في الشرق وفي المقدمة منها افغانستان)[1]. وبعد ذلك اسهم الاتحاد السوفيتي في تدعيم القوى العسكرية الافغانية وبصفة خاصة سلاح الطيران الذي اصبح يحتوي على طائرات سوفيتية الصنع بالاضافة الى استخدام طيارين من الاتحاد السوفيتي بقيادة تلك الطائرات، وقع الاتحاد السوفيتي لافغانستان على

---

(1) G. Mohammed، Afghanistan in the foreign affairs، London، 1978، PP.66-67.

عهد امان اللـه خان اتفاقيات منها اقتصادية وصلت الى نصف مليون دولار سنويا خلال الفترة (1921-1924)[1].

وعلى عهد جوزيف ستالين (1922 – 1953) واصل الاتحاد السوفيتي دعم افغانستان بالمساعدات الاقتصادية والصناعية حتى الاطاحة بالملك امان اللـه خان سنة 1929[2].

وعند مجي نادر شاه فقد اعتبره الاتحاد السوفيتي كصديق لبريطانيا لا سيما وانه جاء بمساعدة الانكليز وعن طريق الهند حيث تمكن من السيطرة على البلاد، ومع ذلك فقد واصل الاتحاد السوفيتي دعمه للبلاد واستمرار العلاقات الحسنة مع افغانستان. وقد تم عقد اتفاقية سوفيتية – افغانية في 1931/6/24 نصت على الحياد التام وعدم الاعتداء بين الطرفين[3].

وعندما تولى محمد داود خان رئاسة الوزارة في سنة 1953 فقد حاول الحصول على مساعدات عسكرية واقتصادية من الولايات المتحدة الامريكية التي تعاظم شانها بعد الحرب العالمية الثانية – الا انها رفضت ذلك مؤكدة ضرورة قيام افغانستان بحل مشكلة اقليم بلوشستان سيما مع باكستان – وعندما فشلت جهود حكومة افغانستان في الحصول على مساعدة الولايات المتحدة الامريكية في حين كانت قد وضعت خطة اقتصادية خمسية لتضمن اعادة بناء القوات المسلحة الافغانية وتقوية العلاقات الاقتصادية مع الدول الكبرى فاتجهت

(1) S. Hameed، Afghanistan past and present،New York،1996،PP.78-79.

(2) M. Samer، Afghanistan، New York، 1999، P. 23

(3) Milestones of powet foreign policy، P. 48-49.

افغانســتان حينئــذ الى المعســكر الاشــتراكي الــذي بــادر عــلى الفــور بــدعم افغانســتان بالمســاعدات العســكرية اولا – حيــث دفعــوا بالحكومــة التشــيكية لتزويــد افغانســتان بالســلاح وحينئــذ بــدات المعــدات العســكرية التشــيكية تصــل لافغانســتان عــن طريــق5 الاراضي الســوفيتية – كــما ان الاتحــاد الســوفيتي بــدا ســنة 1954 بتقــديم مســاعدات ماليــة كبــيرة لافغانســتان حيــث بلغــت تلــك المســاعدات في تلــك الســنة 3.5 مليــون دولار[1].

اما في عهد الرئيس السوفيتي خروشـوف الـذي تسـلم منصبه سـنة 1953 فقـد تطـورت العلاقـات بـين البلـدين نحـو الافضـل والاعمـق، حيـث زار خروشـوف في كـانون الاول 1955 افغانستان بصحبة نيكولاس بولمانين – وتعتبر هذه الزيارة نقطة تحول جوهريـة في العلاقـات السوفيتية الافغانية – حيث تم خلالها عقد اتفاقيـة اقتصـادية بـين البلـدين تتضـمن تقـديم قرضا قيمته (100) مليون دولار بشروط ميسرة لافغانستان لتغطية الخطة الخمسية (1956-1961) وقد تم توقيع اتفاق بـين حكومـة داود خـان والاتحـاد السـوفيتي والمانيـا الشرقيـة – وبعـض دول (الكوميكـون) الاخـرى – وبـذلك اصـبحت معظـم تجهيـزات الجـيش الافغـاني العسكرية سوفيتية الصنع – حيث زاد اعتماد الافغـان عـلى موسـكو في مجـال التسـليح مـن نسبة الصفر سنة 1951 الى 100% سنة 1960[2].

ومن طريف ما يذكر في هذا الصدد الدعم السـوفيتي لافغانسـتان في المجـال الاقتصادي والعمراني ومما يثـير حقـد الولايـات المتحـدة الامريكيـة مـا ذكـر عـن

---

(1) جمال الدين محمد علي، القضية الافغانية بين المبادرات والمفاوضات، السياسة الدولية (مجلة)، العـدد (18)، القاهرة، ايلول 1987، ص 18.

(2) سلام محمد علي، افغانستان في عهدها الحديث، القاهرة، 1996، ص 43 -44.

زيارة الرئيس الامريكي ايزنهاور (1953-1961) لمدينة كابل، حيث صدم عندما قيل له ان المطار الذي نزل فيه اقامه السوفيت والسيارة التي استقلها من طراز (زيم) السوفيتية والطريق الذي مر فوقه الى المدينة شقه السوفيت – وبيت الضيافة الذي نزل فيه بناه السوفيت[1].

وتواصلت علاقات الصداقة والود بين الاتحاد السوفيتي وافغانستان فخلال الفترة (1965-1970) زار القادة السوفيت افغانستان في زيارات لبعض الدول الاسيوية – وفي سنة 1965 مددت معاهدة (1931) الى عشرة سنوات وواصل الاتحاد السوفيتي مساعداته الى افغانستان وتطوير اقتصادها الوطني حيث قام الجيولوجيون السوفيت بانشاء مشروع استثمار الغاز الطبيعي من الترسبات المكتشفة في افغانستان – وقد صدرت افغانستان كميات من هذا الغاز الى الاتحاد السوفيتي – كما انشئ بمساعدة الاتحاد السوفيتي حقل مخصبات النتروجين وصدر جزء منه الى الاتحاد السوفيتي[2]. كما قدم الاتحاد السوفيتي دعما ماليا لافغانستان اذ بلغت المساعدات المالية لافغانستان في الفترة (1966-1976) 750 مليون دولار. وقد تصاعدت العلاقات بين البلدين وتجذرت بعد ثورة نيسان 1978[3].

---

(1) Encyclopedia of third world، volume 1، London، 1979، P17.

(2) B. panomaryor، The foreign policy of CCCP، Moscow، 1973، PP.498-499.

(3) جمال الدين محمد علي، المصدر السابق، ص 19.

التوجهات الامريكية نحو افغانستان:

ضعفت السيطرة البريطانية على القارة الاسيوية بعد الحرب العاملية الثانية اثر تراجع بريطانيا الى دولة استعمارية من الدرجة الثانية، وفقدت دورها على الصعيد الدولي، وانتقل ميزان التحول لصالح الولايات المتحدة الاميركية التي خرجت من الحرب وهي اقوى دولة استعمارية على الصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري.

حظيت افغانستان باهمية كبيرة من لدن الولايات المتحدة الامريكية واضحت واحدة من اهم الدول ضمن الخطط الستراتيجية الامريكية، حيث حاولت حكومة واشنطن سحب افغانستان من دولة تتبنى سياسة الحياد الى دولة تعمل ضمن اطار السياسة العسكرية الامريكية والمحور الغربي، وتسير من قبل الغرب عن طريق اقامة قواعد عسكرية امريكية فيها، وتحويل اراضيها الى قاعدة للانطلاق ضد الاتحاد السوفيتي وضد حركات التحرر في اسيا[1].

بدات الولايات المتحدة الامريكية بالتقرب الى افغانستان ومحاولة كسبها الى جانبها عن طريق تقديم المساعدات المالية والفنية لها، وكان هدفها هو جر افغانستان الى المعسكر الغربي، واتضح ذلك جليا من

(1) The Encyclopedia America، New York، 1962، P.219.

خـلال قيـام الولايـات المتحـدة الامريكيـة بواسـطة مهندسـيها ببنـاء الطريـق المـروري السريـع الـذي يـربط باكسـتان بـالمراكز الهامـة في افغانسـتان بـالقرب مـن الحـدود الشـمالية لافغانسـتان وهـو عمـل خـدم عـلى المسـتوى البعيـد الاسـتراتيجية الامريكيـة، واضـحى ذلـك البدايـة الحقيقيـة لاخـتراق الولايـات المتحـدة الامريكيـة الاقتصـاد الافغـاني وتجارتها الخارجية بقوة[1].

ومنذ اواخر الاربعينات فرضت الولايات المتحدة الامريكية على الحكومة الافغانية توقيـع معاهدة (موريسون – كنودس)[2] لانشاء عدد من المشـاريع داخـل افغانسـتان. وحتـى سـنة 1951 انفقت افغانستان كل احتياطها النقدي لمواجهـة تكـاليف انجـاز الخطـة العامـة لهـذه المعاهدة، في حين فشل الجانب الامـريكي في انجـاز التزاماتـه التعهديـة مـع افغانسـتان، وتـم تبذير الامـوال في مشـاريع الـري والطـرق ومشـاريع اخـرى هـدفها ربـط افغانسـتان بعجلـة الراسمال الامريكي كمرحلة لاخضاعها للسياسة الامريكية وجرها اليها.

وقـد اثبتـت الاحـداث ان المسـاعدات الامريكيـة لافغانسـتان في الحقـل الاقتصـادي لم تسـهم في اعـادة بنـاء وتطـوير الاقتصـاد الافغـاني بقـدر مـا صرفـت عـلى مشـاريع مظهريـة، فعـلى سـبيل المثـال نجـد ان الولايـات المتحـدة الامريكيـة قـد صرفـت مبـالغ كثـيرة عـلى بنـاء (فـيلات) للخـبراء الامريكـان الـذين كـانوا يعملـون في افغانسـتان في الوقـت الـذي نجـد ان احـد

---

(1) جاسـم محمـد احمـد، موقـف الولايـات المتحـدة الامريكيـة مـن التطـورات الداخليـة في افغانسـتان، (المستقبل العربي) (مجلة)، العدد(27)، بيروت، اب 1988، ص 85-86.

(2) حسين احمد علي، المعاهدات الامريكية - الافغانية، بيروت، 1986، ص 53 -54.

مشـاريع الـري التـي اقيمـت عـلى وادي نهـر هيلمانـد (Hilmand Valley) قـد تنـاقص انتاجه باستمرار ولم يخدم افغانستان كثيرا(1).

وعنـد مـنح افغانسـتان المسـاعدات الاقتصـادية الامريكيـة فـان حكومـة واشـنطن قـد طوقتهـا بشروط عديـدة، فقـد طلـب الامريكـان مـن الافغـانيين تقلـيص علاقاتهـا مـع الاتحـاد السـوفيتي، كـما حصـلت الولايـات المتحـدة الامريكيـة عـلى امتيـازات اخـرى تسيء الى المصالح الوطنية وسيادة واستقلال افغانستان.

وابتـزت الولايـات المتحـدة الامريكيـة عـن طريـق التهديـد والضـغط عـلى الـدوائر الافغانيـة الحاكمـة مـن قبـل القـادة الامريكـان انفسـهم. ويكفـي ان نستشـهد بمـا ذكـره وزيـر الاقتصـاد الامـريكي جـارلس سـواير (Charles Sawyer) صراحـة في كـانون الثـاني سـنة 1952 مـن ان الولايـات المتحـدة الامريكيـة طلبـت مـن افغانسـتان تقلـيص تجارتهـا مـع الكتلـة الشرقيـة عـلى اسـاس قـانون الامـن المتبـادل الموقـع عليـه في الولايـات المتحـدة الامريكيـة سـنة 1951، فضـلا عـن ذلـك فـان الولايـات المتحـدة الامريكيـة لم تقـدم لافغانستان ما يعادل ذلك او يعوضه(2).

بالمقابـل لقـد سـعت الولايـات المتحـدة الامريكيـة للحصـول عـلى امتيـازات ومكاسـب عديـدة، فاسـتخدمت القنـوات الاقتصـادية لاختـراق افغانسـتان وتقويـة نفوذهـا هنـاك، ووسـع الامريكـان نشـاط اسـتخباراتهم

(1) A.Hameed، the foreign policy of U.S.A، new York، 1999، PP. 77-78.
(2) Ibid، P.79

المعـادي للاتحـاد السـوفيتي في المنـاطق الشـمالية. كـما عمـل خـبراء في وكالـة المخـابرات المركزيـة الامريكيـة (C.I.A) في الحـدود الشـمالية الافغانيـة تحـت اغطيـة متعـددة منهـا اغطيـة انسـانية وبعثـات ومـنظمات دوليـة، فقـد كـان احـد هـذه الوكـالات بـادارة امـريكي يـدعى سـومر اور (Summer Ower) الـذي عمـل في افغانسـتان منـذ مطلـع الخمسـينات كخبـير زراعـي تـابع لهيئـة الامـم المتحـدة في حـين كـان نشـاطه بعيـدا عـن الزراعـة وذكـر عنـه انـه عمـل مسـوحات طوبوغرافيـة عـلى طـول الحـدود الافغانيـة- السوفيتية، وفحص ممرات الجبال والطرق والجسور وكتب تقارير مهمة عنها(1).

(1) د. سـليم حسـين عـلي، المسـاعدات الاقتصـادية الامريكيـة لـدول العـالم الثالـث وابعادهـا السياسـية، (السياسة الدولية)، العدد(72)، يوليو 1983، ص 57 - 58.

التدخل الباكستاني في افغانستان:

تميـزت العلاقـات الثنائيـة بـين افغانسـتان والباكسـتان بالعـداء والتـوتر منـذ نشـوء جمهوريـة باكسـتان سـنة 1947، اذ كانـت هنـاك مشـكلة حدوديـة قديمـة بيـنهما، عنـدما قـام الاسـتعمار البريطـاني سـنة 1893 باقتطـاع اجـزاء مـن الاراضي البشـتونية الافغانيـة وضـمها الى باكسـتان برسـم خـط حـدودي عـرف بخـط (دورانـد)، الـذي سـلخ اقلـيم بلوشسـتان مـن افغانسـتان، مـما ادى الى نشـوب نـزاع مسـلح سـنة 1950 عـلى طـول الحـدود بـين البلـدين، وزاد مـن تـوتر العلاقـات ايضـا دخـول باكسـتان في ميثـاق بغـداد سنة 1955 وحلف جنوب شرق اسيا في السنة نفسها[1].

ومما عقد المشكلات اكثر اقرار حلف جنوب شرق اسيا سنة 1956 بخـط (دورانـد) الـذي رسـمه البريطـانيون، فـادت هـذه الخلافـات والمشـاكل بـين البلـدين الى قطـع علاقـاتهما الدبلوماسية سنة 1961. وبعد تولي محمد داود خان الحكـم الجمهوريـة في افغانسـتان سـنة 1973 اثار مشكلة (بشتونستان) في قمة عدم الانحياز في الجزائـر وفي الامـم المتحـدة ومـؤتمر الدول الاسلامية في لاهور سنة 1974، ولم يتم التوصـل الى نتيجـة تـذكر حتـى سـنة 1976، اذ توصل الجانبان الى توقيع اتفاقية بشان تسوية المشكلة في اذار 1978، الا ان سـقوط نظـام حكـم

---

(1) The Encyclopedia American، P.219.

محمد داود ومجيء نظام يساري في افغانستان قد انهى تلك الاتفاقية لا سيما ان باكستان مرتبطة بشكل وثيق بالولايات المتحدة الامريكية ولم يكن من مصلحتها مجيء نظام يساري في افغانستان على حساب النظام التقليدي السابق[1].

واستغلت الولايات المتحدة الامريكية الخلاف الباكستاني - الافغاني حول (بشتونستان) لضمان مصالحها في هذين البلدين، كما انها ابقت هذا الخلاف من اجل استخدامه ورقة ضغط على اي من البلدين في حالة محاولته التحرر من سيطرتها، فضلا عن ذلك فان الولايات المتحدة الامريكية اتخذت من الباكستان نقطة للعدوان على افغانستان باستمرار، وحولت منطقة بشتونستان الى راس جسر للعدوان على الاتحاد السوفيتي ايضا، كما انها اتخذت من هذه المنطقة ذريعة لايصال العلاقات الباكستانية - الافغانية الى حد القطيعة والاحتراب[2].

(1) سامي سعدون،افغانستان المشكلة العتيدة، صحيفة (الجمهورية، البغدادية)،13ايار1992.
(2) المصدر نفسه.

موقف الولايات المتحدة الامريكية من انقلاب نيسان 1978:

نظرت الولايات المتحدة الامريكية الى النظام الجديد الذي وصل الى السلطة في افغانستان نظرة عدائية واضحة، اذ كان من الصعب على حكومة واشنطن ان تتعايش مع الوضع الجديد او تقبل به لانها على خلاف صريح مع اي نظام يساري يتلقى الدعم من الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية.

لقد استطاعت الولايات المتحدة الامريكية تخريب الثورة،وذلك من خلال بعض الافراد ممن كانوا محسوبين على الثورة - فقد برز من بين المسؤولين في الثورة شخص يدعى (حفيظ الله امين) الذي كان قد نال ثقة رئيس الحكومة (تراقي) - وعين نائبا لرئيس الوزراء ووزير الخارجية لحكومة الثورة، ولكنه اخذ يحاول الهيمنة على السلطة لنفسه مستندا الى اتباعه وابتداء بمحاولة تحطيم وحدة الحزب وازاح بتاثيره عددا من قادة الثورة. كما اضطهد (امين) المعارضين من كلا شقي الحزب الديمقراطي الافغاني (خلق) و(برشام) واستعان (امين) بمعارضي الثورة في داخل افغانستان وخارجها وارسل رسولا الى قلب الدين حكمتيار (زعيم حزب افغانستان الاسلامي) الذي كان يتخذ من باكستان موطنا له في امل التعاون بين الطرفين[1]. وفي اجتماع سري عقد في كابل في تشرين الاول 1979 وضع تخطيط لتدبير مؤامرة لاستلام السلطة بالكامل بحيث يصبح (امين) رئيسا للجمهورية في حين يكون قلب الدين رئيسا للوزراء وقد وعدت

---

(1) S.Mohammed، The foreign policy of U.S.A، New York، 2001، PP.68-69.

الولايات المتحدة (امين) بالمساعدة عند الضرورة[1]. وكان المخطط للانقلاب ان يتم في 29 كانون الاول 1979، ولكن في 27 منه قامت القوات المسلحة الافغانية بتاييد ودعم اغلبية المجلس الوطني بازاحة (امين) عن السلطة وبعد انبثاق هذه الثورة التقدمية ذات النظام الاشتراكي دعمت علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي الذي انقذ افغانستان بارسال قطعات عسكرية اليها في 28 كانون الاول 1979. شعرت حينئذ الولايات المتحدة الامريكية بان الوضع الجديد في افغانستان يمثل تهديد لمصالحها ونفوذها الذي تروم فرضه على المنطقة فحرضت اعوانها من القوى الاوربية واخذت بتدبير خططا لازاحة الحكم من افغانستان واقامة نظام موالي لها بالاستعانة بالعناصر المناوئة للنظام الجديد من اعوان الباكستان، وبدات بارسال اسلحة عبر باكستان للعناصر المعارضة للثورة، كما دربت عصابات مسلحة من المرتزقة لغرض العدوان وهؤلاء المرتزقة يمثلون العناصر المعارضة لنظام افغانستان منذ ثورة نيسان 1978، وقد تدرب هؤلاء على ايدي موظفي الـ C.I.A بالاشتراك مع مستشارين صينيين تدربوا في ثكنات باكستانية[2].

ومن الجدير بالذكر ان للاتحاد السوفيتي مصالح حيوية في افغانستان لا تقل عن تلك التي للولايات المتحدة الامريكية لان افغانستان تقع مباشرة على

(1) Ibid، P. 70

(2) جميل احمد سلمان، موقف الولايات المتحدة الامريكية من التطورات الداخلية في افغانستان، البصرة، 1999، ص 83-84.

الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتي في حين ان الولايات المتحدة الامريكية تبعد عن افغانستان الاف الكيلو مترات[1].

وقد اعلنت الادارة الامريكية على عهد الرئيس الامريكي كارتر (1976-1980) بشكل صريح مساعدتها العسكرية واعادتها للمرتزقة عبر اقاليم باكستان والصين. وفقد اعتبرت الادارة الامريكية حكومة افغانستان ذات نظام شيوعي يهدد مصالحها ويهدد النظام الراسمالي، وانها تحت هيمنة الاتحاد السوفيتي. وقد اتهمت الحكومة الافغانية بانها قد انتهكت حقوق الانسان، ثم قامت الولايات المتحدة الامريكية بقطع المساعدة لافغانستان والقت الاتفاقيات الخاصة بذلك.

يلاحظ ان جمهورية الصين الشعبية قد اسهمت في التدخل في شؤون افغانستان وساعدت النشاط الرجعي المعادي لها[2]. علما بان الصين الشعبية تحادد افغانستان بحدود صغيرة جدا، كما ان الصين كانت تخشى الوجود العسكري السوفيتي في افغانستان، لان ذلك يطوقها بقوات ليست على وفاق مع حكومتها. لذلك اصبحت الصين الشعبية من القوى المناهضة والرافضة للتعاون العسكري السوفيتي مع افغانستان، لذلك ناصرت باكستان ضد الحكومة الافغانية حينئذ[3].

---

(1) المصدر نفسه، ص 85.

(2) رافع احمد الفلاحي، الطرق القصيرة بين موسكو وبكين، (الف باء) (مجلة)، العدد (1032)، تشرين الاول 1988، ص 6-7.

(3) المصدر نفسه، ص7.

التطورات الداخلية لافغانستان والتدخل السوفيتي فيها:

ذكرنا سابقا انه في السابع عشر من نيسان سنة 1978 وقع انقلاب عسكري في افغانستان بقيادة زعيم الحزب الشيوعي الافغاني (نور محمد تراقي)، ولقي هذا الانقلاب تاييدا كبيرا من لدن قادة القوات المسلحة الافغانية الذين اطاحوا بحكومة الرئيس محمد داود ولقي الاخير مصرعه.

وتكونت اثر الانقلاب على الفور حكومة جديدة اطلق عليها اسم (الثورة الوطنية)، ووصل عدد ضحايا الانقلاب الى ما يقرب من الالفين[1].

اعترف الاتحاد السوفيتي بصورة فورية بالنظام الجديد، في الوقت الذي اكدت فيه السلطات السوفيتية عدم وجود اي علاقة او صلة مع مدبري الانقلاب. وفي الوقت نفسه انكرت السلطات السوفيتية الشكوك التي كانت ترجح اتجاه الثورة نحو الشيوعية.

وفي اوائل تموز سنة 1978 نشب صراع داخلي على السلطة بين نور محمد تراقي الرئيس الجديد ورئيس حزب (خلق) وبابراك كارمال رئيس حزب

---

(1) سمير الحص، التطورات السياسية في افغانستان وموقف الدول الكبرى، (المستقبل العربي)، العدد (43)، اب 1982، ص 56-57.

(بارشام) الشيوعي، واجبر في النهاية كارمال على مغادرة البلاد وارسل الى تشيكوسلوفاكيا بوصفه سفيرا جديدا للثورة الافغانية[1].

التحق في هذه الفترة اعداد كبيرة من الخبراء والمدربين السوفيت بكل وحدات الجيش الافغاني الى حد مستوى الفصيل الواحد، ومنذ نهاية نيسان قد تسلم النظام الجديد في افغانستان ما يزيد عن (600) دبابة وبسبب التهديد من البانابرتية، فقد اعدم الرئيس تراقي واحدا من كبار قادة انقلاب نيسان وهو الجنرال (قادر) قائد القوات الجوية، واحتفظ الرئيس الجديد لنفسه بمنصب وزير الدفاع، ووضع قوات موالية له في داخل كابل ومن حولها، وذلك لقيامها بدور النجدة ضد اي اخطار داخلية تحيق بالحكومة، وايضا القدرة على التدخل السريع اذا ما دعت الضرورة الى ذلك. ولكن الموقف في الغرب لم يكن من الخطورة بمكان ولم يكن ليحظى باهتمام المسؤولين لانهم اعتقدوا ان بلادهم ليست ذات اهمية ستراتيجية، لان قيام مواجهة علنية بين القوتين الاعظم لا تبدو امرا مقبولا تحت مصطلح سياسة (الوفاق)[2].

وفي السادس من كانون الاول 1978 تم توقيع معاهدة صداقة وتعاون متبادل بين الاتحاد السوفيتي وافغانستان، فكانت هذه المعاهدة الخطوة الاولى نحو تحويل افغانستان الى قمر صناعي كبير يدور في فلك السوفيت وحيث بقي الغرب يتخذ مواقف سلبية.

---

(1) سلام سالم احمد، افغانستان في الدائرة الدولية، بيروت، 2001، ص 78-79.

(2) المصدر السابق، ص 80.

في الرابع عشر من شباط 1979 قامت بعض العناصر المتطرفة باختطاف السفير الامـريكي في كابل، واثر ذلك وكنتيجة للمحاولات التي قام بها جهاز المخـابرات السـوفيتي المعـروف بــ KGB والتي اوحت بـانهم يريـدون اطـلاق صراحـه، الا ان النتيجـة جـاءت عكسـية اذ لقـي السفير مصرعه.

وفي اذار سنة 1979 زاد عدد المستشارين السـوفيت في افغانسـتان،وتغلغلوا في المناصـب الادارية والاقتصادية، وبلغ عددهم ما يقرب على خمسة الاف عنصر، ومن ناحية اخرى فقـد بلغ عدد الجنود الذين قتلوا في عمليات ضد الثوار المسلمين بصورة واضحة ونشـطة وادعـوا بانهم المسؤولون عن سقوط اول طائرة هيليكوبتر[1].

شهدت افغانستان اضطرابات وحالات عـدم الاسـتقرار، فقـد قامـت المظـاهرات واعـمال العنف في مدينة (حيرات) اكثر المدن اهمية في المنطقة الغربيـة مـن الـبلاد، واسـتمرت هـذه القلاقل لمدة اربعة ايام[2].

امكن بعد ذلك قمعها بمساعدة السوفيت، وقـد وردت مـن (حـيرات) تقـارير تفيـد بـان عدد القتلى في تلك الاحداث تناهز الاربعة الاف بما فيهم عـدة مئـات مـن السـوفيت، ولكـن ارقام الضحايا من الجانبين الافغاني والسوفيتي قدرت بحوالي اثنا عشر الف قتيـل، وقـد اتهـم الاتحاد السوفيتي كلا من باكستان والصين وايران بمساندتهم ودعمهم لقوات الثـورة المضـادة من داخل افغانستان[3].

---

(1) جمال احمد طه، المستشاورن السوفيت في افغانستان، القاهرة، 1998، ص 57-58.
(2) جمال الدين سعيد، التطورات الداخلية في افغانستان 1978-1979، القاهرة، 1999، ص63.
(3) المصدر نفسه، ص 64.

وفي نيسان 1979 زار الجنرال (يبيتشيف) رئيس الادارة السياسية للجيش السوفيتي كابل ليقف بنفسه على مجريات الاحداث هناك. وفي 31 ايار من العام نفسه صدر تقرير من وكالة تاس السوفيتية اعلن ان افغانستان عضوا في مجموعة الدول الاشتراكية.

ومع خطورة هذا الاعلان الجديد فقد بقيت الحكومات الغربية عند مواقفها السلبية رغم ان هذه الخطوة الجديدة كانت تعد ذات دلالة استراتيجية هامة في كل محيط الدول الغربية[1].

بالمقابل اخذت اعداد من القوات الافغانية تنظم الى صفوف الثوار بصفة مستمرة، وفي حزيران 1979 تحول لواء باكمله الى صفوف المقاومة فبدات الدوائر الغربية بابداء مخاوفها من احتمال قيام القوات السوفيتية بحسم الموقف المتدهور ووضع حد للعمليات التي كانت تقوم بها القوات الحكومية، وادت بالنهاية الى مذابح بشعة ضد الثوار، وقد كانت مذابح اسد اباد اسوا مثال على هذه المذابح، اذ افضت الى تدهور الاوضاع الداخلية وخيم على افغانستان شبح الحرب الاهلية، فضلا عن النقص الواضح في المواد الغذائية، فقد بلغ العجز في الحبوب الى ما يقرب من (300 الف) طن، ولم يستطع السوفيت تسليم الحكومة الا (100 الف) طن من القمح فقط[2].

وعندما جاءت نهاية حزيران 1979 كانت هناك ست وحدات فقط موالية للحزب الشيوعي والحكومة من اجمالي عدد قوات الجيش الافغاني الذي يقدر

(1) جمال احمد طه، المصدر السابق، ص 60.

(2) خالد احمد جاد الله، المقاومة الافغانية للقوات السوفيتية، القاهرة، 2001، ص 33-34.

عدده بـ (80 الف) رجل، فسرت شائعات حول اجراء تغييرات في القيادة الافغانية، وتركزت كلها حول بابراك كارمال رئيس الحزب الشيوعي (بارشام) الذي كان موجودا في منفاه كسفير لافغانستان في براغ، والذي كان الكرملين يرى فيه الصديق المخلص له[1].

وفي اب حاول ما يقرب من الفين جندي من حامية كابل القيام بحركة انقلابية، الا ان الطائرات الهيليكوبتر من طراز (MI.24) التي يقودها الطيارون السوفيت سحقت هذه المحاولة، وادى هذا الموقف الى زيادة عدد اللاجئين الافغان الفارين الى باكستان بما يزيد على 150 الف لاجئ[2].

اخذت حدة مقاومة الثوار المسلمين تزداد قوة وفعالية لدرجة وصلت معها الى الاغارة على بعض المدن القريبة من العاصمة، وفي شهر اب هاجم الثوار مدينة (ساوربي) التي تبعد عن العاصمة حوالي 50 كيلو متر فقط، ونجم عن هذا الهجوم تدمير عدد من العربات المدرعة، فجاء رد فعل الحكومة فوريا وسريعا فقد قامت الطائرات والمدفعية الموالية للحكومة بقصف وتدمير بعض القرى الصغيرة،والتي كان يعتقد انها تمد يد العون للثوار المقاتلين او تقوم بايوائهم لكي يستعدوا للقيام بعمليات جديدة ضد النظام القائم[3].

وفي الثالث عشر من اب 1979 انضم ما يقارب من (الف) جندي الى جانب المقاومة الافغانية، فدفع ذلك، فضلا عن تدهور الموقف الامني في

---

(1) المصدر نفسه، ص 35.

(2) حبيب احمد جاسم، اللاجئون الافغان الى الدول المجاورة وتطورات اوضاعهم المعاشية، بيروت، 2000، ص 65-66.

(3) خالد احمد جاد الله، المصدر السابق، ص 35

افغانستان، الى قيام ما يقارب مـن (4 الاف) مـن القـوات السـوفيتية بالاسـتيلاء عـلى قاعـدة (باجرام) العسكرية الجوية التي تبعد عن العاصمة كابل حوالي (30) كيلو متر فقط، واضحت هذه القاعدة الهامة والاستراتيجية لافغانستان تحت ادارة وسيطرة السوفيت بصورة كاملة[1].

ولم يكد ياتي السادس عشر من ايلول 1979 حتى وقع انقلاب عسكري بقيادة (حفيظ اللـه امين) وزير الخارجية والدفاع ورئيس البوليس السري الافغاني، فقتل اثناء هـذه الحركـة الانقلابية الرئيس (تراقـي)، وتـولى امـين مقاليـد السـلطة في الـبلاد، وعـلى الـرغم مـن ادعـاء السوفيت بان هذه التطورات التي شهدتها افغانستان هي تطـورات داخليـة محظـة وتخـص الشعب الافغاني لوحده، الا ان المحللين السياسـيين لم يـبرؤا الكـرملين مـما حـدث، ولم يبعـدوا الدور السوفيتي عن هذه الاحداث، واتضح ذلك جليا عندما بدا السوفيت بعد قيام الانقلاب باسبوع بتقديم الدعم والعون العسكري للحكومة الجديدة، وذلـك بقيـام وحـدات سـوفيتية بعمل دوريات منتظمة، وقامت ايضا بتوزيع عـدد مـن السرايـا العسـكرية في منطقـة كابـل، واقام السوفيت فرقة عمليات في كابل من اجل التنسيق والتوقيت الافضل ضد عمليات الثوار الافغان[2].

---

(1) المصدر نفسه، ص 36

(2) احمد عبد اللـه محمد، التطورات الداخلية في افغانستان وموقـف الغـرب منهـا، الكويـت، 2002، ص 63-64.

بالمقابل استطاعت اقمار التجسس الامريكية من رصد اولى تحركات القوات السوفيتية المحمولة جوا، فبعثت الولايات المتحدة الامريكية مذكرة احتجاج على هذه التحركات لحكومة الاتحاد السوفيتي[1].

وعلى صعيد اخر تم في نهاية شهر تشرين الثاني 1979 اذاعة اخبار صحفية تشير الى انه تم اسر مجموعة من المقاتلين الثوار الذين تدربوا في وحدات صينية، وتم استجوابهم بواسطة رجال KGB السوفيت وكان مما قالوه ان هناك مجموعات كثيرة انظمت الى صفوف الثوار، وانهم يتسللون الى افغانستان عبر الحدود الصينية، وان هناك مايقارب من (700) مقاتل من رجال العصابات قد دربوا على غزو هضبة بامير خلال شهر كانون الاول وكرد فعل لهذا، تم اسقاط رجال مظليين سوفيت لاجهاض هذه العملية، عندما خطط السوفيت لغزو افغانستان كان التهديد بعدوان صيني امرا مخططا له وفي حسابات السوفيت[2].

وكاجراء وقائي، تم تعبئة المناطق العسكرية في اقليم تركستان واسيا الوسطى في الاتحاد السوفيتي اثناء شهر كانون الاول 1979، وبحلول منتصف الشهر نفسه، كان 60% من اجمالي الحدود الافغانية تحت سيطرة رجال حرب العصابات الافغان، وفي الثامن عشر من كانون الاول 1979 بدا السوفيت في تكوين وحدات من الجيش النظامي، وحتى مستوى السرية بحيث تتوفر لهذه الوحدات قوات تصل لعدة الاف، وكان التركيز الهائل للقوات السوفيتية على

---

(1) المصدر نفسه، ص 65.

(2) محمد احمد سويدان، افغانستان بين الاتحاد السوفيتي والصين، الكويت، 1989، ص43-44.

طول امتداد الحدود مع افغانستان، اثر كبير على اهتمامات الولايات المتحدة التي ارسلت انذارا بذلك الى الكرملين[1].

استطاع السوفيت اجراء عملية نقل حوالي خمسة الاف جندي من الفرقة (105) المحمولة جوا الى قاعدة (بجرام) و (كابل)، وذلك عن طريق اقامة جسر جوي، ومن ثم بدا الغزو السوفيتي لافغانستان.

وفي الرابع والعشرين والخامس والعشرين من كانون الاول 1979 ادعت بعض المصادر الرسمية ان القوات السوفيتية والافغانية قامت بانقلاب عسكري في افغانستان قتل فيه الرئيس (امين)، وقام السوفيت انفسهم باختيار خلفا له، هو الرئيس بابراك كارمال الذي سرعان ما ابرق للمسؤولين السوفيت طالبا منهم ارسال قوات عسكرية الى بلاده لمساعدته على تحقيق الاستقرار وتوفير الامن داخل افغانستان، وقد اذيعت هذه البرقية من احدى اذاعات الاتحاد السوفيتي، في الوقت الذي كان ما يزال فيه بابراك سفيرا لافغانستان في براغ، وكانت هذه الخطوة الاولى لتبرير الغزو السوفيتي لافغانستان[2].

ابتدات عملية الغزو السوفيتي لافغانستان عندما تركت ثلاث من فرق الغزو السوفيتي الى الجهة المحددة لها، وخصصت فرقة الحراسة الخامسة لحماية منطقة (حيرات) الحيوية والستراتيجية التي تقع في الشمال الغربي من العاصمة، اما الفرقة العشرون الميكانيكية السريعة الانتشار فقد تقدمت الى منطقة الحدود

(1) خالد احمد جاد الله، المصدر السابق، ص 36.
(2) المصدر السابق، ص37.

الصينية، في الوقت الذي كانت فيه الفرقة (360) السريعة الانتشار تحتل مواقعها في المنطقة الوسطى من البلاد[1].

كان احد الاهداف الرئيسية للعمليات السوفيتية، احتلال معظم الممرات التي تربط افغانستان بالدول المجاورة لغرض قطع المعونات عن الثوار المسلمين وتعطيل مجموعاتهم من القيام بعمليات ضد القوات السوفيتية، ومن الغريب حقا ان الرئيس امين الذي راح ضحية الانقلاب الذي قاده كارمال اتهم من قبل السوفيت والنظام الحاكم في افغانستان بالعمالة لوكالة المخابرات الامريكية (C.I.A)، وهو الرجل الذي ادخل السوفيت الى افغانستان بناء على طلبه، الامر الذي اعلنه الرئيس السوفيتي بريجينيف في الثاني والعشرين من شباط سنة 1980، عندما قال: (ان الحكومات الثلاث التي توالت على حكم افغانستان، طلبت مساعدة السوفيت لاخماد الثورة المضادة)[2].

تكونت القوات السوفيتية التي غزت افغانستان من (85) الف رجل بعضهم من قوات الاحتياط وبعضهم الاخر جاء نتيجة لاعلان التعبئة الجزئية في الاتحاد السوفيتي، وقد تمكنت هذه القوات من احتلال افغانستان خلال اسبوع واحد، ولكن الهدف الاستراتيجي في وجود هذه القوات هو اعادة استقرار الموقف السياسي، الا ان هذا الهدف بدلا من ان يتحقق، فانه اصبح وبالا على الحكومة الافغانية[3].

---

(1) خليل سالم احمد، السوفيت في افغانستان، بيروت، 1999، ص 70 – 71.

(2) فلاديمير سازانوف، السياسة السوفيتية الخارجية في الثمانينات،تعريب دار الشرق، موسكو، 1988، ص 43.

(3) المصدر نفسة، ص 44.

قام السوفيت بتدعيم الفرق الثلاثة العسكرية التي ارسلوها الى افغانستان كما قاموا بدعم الفرقة المحمولة جوا، بفرق اضافية وعلى وجه السرعة وكانت ضمن هذه القوات الفرقتان (66) و (357) الميكانيكية سريعة الانتشار، وذلك للعمل كنسق ثان في العمليات التي تخوضها تلك القوات في افغانستان ووصلت هذه التشكيلات الاضافية الى البلاد في العاشر كانون الثاني سنة 1981 وبذلك وصل عدد الفرق السوفيتية الموجودة في افغانستان الى حوالي (7) فرق تضم ما يقارب من (90) الف رجل مقاتل[1].

كانت عمليات تلك القوات العسكرية السوفيتية تدار من مقر القيادة الميداني رقم (40) الذي يوجد في منطقة (ترمز)، وهي مدينة سوفيتية تقع بالقرب من الحدود الافغانية، وعندما اشتدت حدة المقاومة الافغانية، تم نقل هذه القيادة في منتصف كانون الثاني الى القاعدة العسكرية الجوية في (بجرام) التي تقع على بعد 30 كيلو متر شمالي العاصمة كابل، وكان الجنرال (سوكولوف) (socolov) نائب القائد العام للقوات المسلحة السوفيتية هو الذي تولى قيادة العمليات ضد الثوار الافغان[2].

وعلى الرغم من وجود قوات سوفيتية ضاربة ومزودة باحدث الاسلحة والمعدات، الا ان المقاومة الافغانية ازدادت وتمكنت من تطوير علمياتها العسكرية ضد القوات السوفيتية والحشود العسكرية لها التي قامت ببناء استحكامات لها على الحدود الايرانية – السوفيتية في منطقة قزوين التي تعد بمثابة الجبهة السوفيتية في مواجهة ايران، وذلك بغرض

(1) المصدر نفسه، ص 45.

(2) خالد احمد جاد الله، المصدر السابق، ص 37.

تحـذير الحكومـة الايرانيـة لـكي تـتخلى عـن تقـديم مسـاعداتها للثـوار الافغـان الـذين يمرون عبر حدودهما المشتركة[1].

حاولـت القـوات السـوفيتية مواصـلة زحفهـا لملاحقـة الثـوار الافغـان ووصـلت هـذه القـوات بالفعـل الى ممـر خيـبر الـذي يقـع بـين الحـدود الافغانيـة والباكسـتانية الا ان الثـوار الافغـان ومعهـم اكـثر مـن مليـون لاجـئ تمكنـوا مـن عبـور ممـر خيـبر الى باكسـتان، واخذوا ينطلقون من هناك للقيام بحرب عصابات ضد القوات السوفيتية[2].

تعد حرب العصابات عبر الاسلوب الكلاسيكي المعروف تكتيكا اثبت جـدواه ضـد القـوات العسكرية السوفيتية لان هذا الاسلوب يتناسب مع طبيعة الارض في منطقـة كابـل والمنـاطق الجبلية التي تدور فيها اغلبية المعارك.

ولقد اثبتت المقاومة العنيفة للثوار المسلمين، انه من الصعب على قوات عالية التـدريب والتسليح والتي بلغ عـددها زهـاء (90) الـف رجـل ان تـتمكن مـن السـيطرة عـلى الموقـف الداخلي او حتى تستطيع ان تجعل الامن والاستقرار يستتبان في ربوع البلاد. وقـد دفـع هـذا بالرئيس كارمال، للاعلان عن ان عفوا شاملا سـوف يصـبح فعـالا اذا مـا عـاد جميـع اللاجئـين الافغان الذين فروا من البلاد. وقد اعطى كارمال ضمانات اخرى مشـتملة عـلى اطـلاق حريـة الديانة وذلك كي يسبغ على عفوه الشامل، قوة واغراء لهؤلاء الفارين[3].

---

(1) المصدر نفسه، ص 38

(2) نشات جمال الدين الغندور، العمليات العسكرية للمقاومة الافغانية، القاهرة، 2001، ص 17-18.

(3) المصدر السابق، ص 19.

وفي السابع والعشرين مـن كـانون الثـاني، وقعـت سـت مجموعـات مـن الثـوار الافغـان، اتفاقية لتوحيد صفوفهم في شكل حلف من اجـل من اجـل اعطـاء نضـالهم صـورة اكـثر ايجابيـة ولـكي يدفعوا ببعض رجال القبائل للانضمام اليهم وتم توقيع هذا التحالف بين المـنظمات المختلفـة بحضور وزراء خارجية الدول الاسلامية اثناء عقد المؤتمر الاسلامي في اسلام اباد. وبعد التوقيـع بيوم واحد تم فرض حظر بترولي على افغانستان، التي ما زالت تستورد كل حاجاتها البتروليـة من ايران[1].

وفي اليوم الاخير من كانون الثـاني، كـان حجـم القـوات السـوفيتية في افغانسـتان حسـب التقارير الواردة ما يقـرب مـن (1500) دبابـة و(2000) عربـة جنـد مدرعـة وعربـات قتـال، وحوالي (500) طائرة هيليكوبتر هجومية. وعلى الرغم من هذه القوة الضاربة السـوفيتية، الا ان جميع التقارير كانت تؤكد على ان السوفيت لم يكونوا ليستطيعوا السيطرة على اكـثر مـن المدن الرئيسية فقط بعد ستة اسابيع من احـتلالهم افغانسـتان[2].في الوقـت الـذي كـان فيـه الثوار المسلمون يقومون بهجماتهم على كل من السوفيت والجيش النظامي الافغاني في سـائر انحاء البلاد وخاصة عبر المضايق والممرات والمناطق الجبلية الوعرة... ولم تقف هجمات الثوار على تلك المناطق فحسب بل وصلت الى اكثر الطرق الاسـتراتيجية الهامـة التـي تعتـبر حيويـة وضرورية بوصفها طرق امداد وتموين للقوات السوفيتية.. وقد اخذ الثوار يركـزون عمليـاتهم على هذه المحاور، بغرض تقليل كفاءة القوات الميكانيكيـة وخلـق المصـاعب لوصـول الـدعم اليها. وبحكم الطبيعة الجغرافية لهذه المناطق قام السوفيت بانشاء نقاط صغيرة ذات تسليح

---

(1) ابرهان باراني، الدعم الايراني للمقاومة الافغانية، المستقبل العربي، مجلة، العـدد27، اب 1988، ص 53-54.

(2) خالد احمد جاد اللـه، المصدر السابق، ص 38.

خفيف بهدف المراقبة والسيطرة على المناطق الجبلية. في الوقت الذي كانت فيه معظم الاسلحة الثقيلة والجنود موجودين بكثافة هائلة في المناطق الصحراوية المفتوحة باتجاه الحدود مع ايران ومناطق بلوشستان الباكستانية[1].

وفي الثالث من شباط 1980 ازداد عدد القوات المرابطة في منطقة كابل حتى وصل الى (18) الف رجل. وعلى الرغم من وجود هذه الاعداد من القوات السوفيتية، الا ان هذا لم يقف حائلا امام هجمات الثوار على مكتب التلغراف في المدينة وقتل ثلاثون جنديا سوفيتيا في سوق الحي القديم الذي اعيد فتحه في ذلك الوقت للجنود السوفيت[2].

وخلال الاسبوع الاول من شباط بدا السوفيت القيام بعمليات تدعيم واسعة لتاكيد موقفهم في المقاطعات الجنوبية وبعد ذلك تحرك رتل من حوالي (200) شاحنة و(100) عربة نقل جنود و(35) دبابة و(25) مدفع ذاتي الحركة من منطقة الحدود السوفيتية الافغانية مباشرة الى عاصمة اقليم قندهار حيث سادت الاضطرابات هذه المنطقة بالاضافة الى نشاط الثوار التي كانت تهدد بعمليات ابادة لقوات النظام القائم[3].

وفي السابع من شباط، اعلن كارمال في بيان له ان القوات السوفيتية دخلت الى الحدود الافغانية قبل عشرة ايام من تاريخ وصولها لافغانستان في السابع والعشرين من كانون الاول 1979. واضاف ان الدافع الحقيقي وراء طلب

---

(1) المصدر نفسه، ص 39.

(2) برهان باراني، المصدر السابق، ص 55.

(3) خميس السمعان، المقاومة الاسلامية للغزو السوفيتي لافغانستان، المستقبل العربي، مجلة، العدد 28، ايلول 1989، ص 53.

القوات السوفيتية هو ان الولايات المتحدة والصين وباكستان قد خططوا لغزو افغانستان بقواتهم. وقد دعمت هذا البيان السيدة انديرا غاندي التي كانت لديها معلومات عن خطة باكستانية - صينية لغزو افغانستان وفي الثامن من شباط قدرت الدوائر الحكومة الرسمية في الولايات المتحدة القوة الاجمالي لرجال المقاومة الافغانية بحوالي (100) الف رجل في الوقت الذي وصلت فيه قوات الجيش النظامي الافغاني الى (35) الف رجل، وحتى هذه القوات كانت مراقبة بواسطة القيادة السوفيتية كنتيجة لتكاثر الاعداد الفارة من بين صفوف الجيش النظامي لافغانستان لتنظم لرجال المقاومة المسلمين. وليس ادل على ذلك من انه في الثامن من شباط، فر حوالي الف جندي ومعهم ضباط وضباط صف مع اسلحتهم ومعداتهم الى جانب الثوار[1]. وفي العاشر من شباط اعلن كارمال في مقابلة له مع صحيفة التايمز اللندنية (انه ليس من الضروري تحديد موعد لانسحاب القوات السوفيتية من افغانستان لانه سوف يبقون في البلاد ما ظل التهديد الخارجي موجودا)[2].

وطبقا لتقرير نشر في مجلة ديرشبيغل الالمانية يقول (توجد شواهد على ان عملية غزو افغانستان قد اعدت من قبل على ايدي السوفيت. وعندما اعيد تجديد اتفاقية التبادل التجاري بين الاتحاد السوفيتي وفلندا في خريف سنة 1979 مارس السوفيت ضغطا على فلندا لزيادة اجمالي حجم التجارة بما قيمته (14) بليون دولار حتى سنة 1985 مما يعطي احساسا بان السوفيت يبدون من ذلك ان يكونوا في موقف افضل اذا ما

(1) المصدر نفسه، ص54.

(2) Times، London، 12/2/1979

تعرضـوا او فـرض علـيهم اي حضر ممكـن نتيجـة للتـوترات السياسـية والقلاقـل التـي يقومون بها في العالم، ولا سيما غزوهم افغانستان[1].

ولقد شن السوفيت هجوما على القوات الافغانية النظامية المتمردة وكان ذلـك في الرابـع عشر من شباط ودعم هـذا الهجـوم بطـائرات (ميـغ 23) واسـتخدموا ايضـا النابـالم والقـوات المدرعة وكان هذا الهجوم موجها اساسا ضد قرية (كارغا) التي لا تبعـد عـن شـمال العاصـمة كابل باكثر من (20) كيلو متر[2].

ومنذ بدايـة الغـزو السـوفيتي لافغانسـتان فـان عـدد الجنـود السـوفيت الـذين قتلـو في العمليات زاد على (2500) جندي والان فان معظـم الطـرق الرئيسـية التـي تـربط كابـل مـع الاتحاد السوفيتي التي تمر عبر جبل (هندكوش) اصبحت اليـوم اكـثر عرضـة لهجـمات الثـوار خاصة في مقاطعات (كاناغان) و(بادكشان)

وان نشاط الثوار يهدد طرق الامداد السوفيتية[3]. وبسـبب الوضـع المتفـاقم في الـبلاد فقـد فرضت الاحكام العرفية على كابل في الثاني والعشرين من شباط لمواجهة المقاومـة العنيفـة ضـد الحكومة وتزايد عدد الضربات للقوات السوفيتية وقد ادى هذا الى منع الصحفيين مـن مغـادرة قيادتهم وقد قدرت الخسائر من الجانبين بعدة مئات من القتلى وعدة الاف مـن الجرحـى. وفي الواحد والعشرين من شباط قامت مظاهرات صـاخبة ضـد الاحـتلال السـوفيتي وذلـك عنـدما فتحت القوات السوفيتية والافغانية النار على المتظاهرين والحقت بهم خسائر فادحة.

(1) د. كوثر مصطفى، المازق السوفيتي في افغانستان، السياسة الدولية، مجلة، العدد 72، شباط 1983، ص 53.

(2) المصدر نفسه، ص 54.

(3) محمد عيسى الشرقاوي، الدور السوفيتي في افغانستان القاهرة، 1988، ص 63-64.

ومع وجود ما يزيد على (100) الف جندي سوفيتي في افغانستان الا ان هـذه القـوات لم تستطع بما لديها من اسحلة ومعدات حديثة من السيطرة على الموقف هناك[1].

لقـد اعتقـد السـوفيت بـانهم يسـتطيعون ان يحسـموا الموقـف دون خسـائر تـذكر ولكـن الواقـع اثبـت عكـس ذلـك واصـبحت افغانسـتان فيتنـام السـوفيت بكـل ابعادهـا ونتائجها.

(1) المصدر نفسه، ص 65.

دور الاحزاب والحركات السياسية الافغانية

في الحياة السياسية والتصدي للغزو السوفيتي:

تقتضي دراسة التطورات الداخلية في افغانستان الاشارة الى اهم الاحزاب والتنظيمات السياسية التي اسهمت بدور مهم في افغانستان، لا سيما في المرحلة التي اعقبت الغزو السوفيتي للبلاد.

فقد واجهت الحكومة الافغانية معارضة سياسية اواخر حكم الملك ظاهرشاه، حيث قامت حركات طلابية بالمطالبة بتحسين الاوضاع الداخلية مما يعكس وجود احزاب سياسية دعمت هذه الاتجاهات الطلابية.

ولو عدنا الى الخلفية السياسية لهذه الحركات السياسية الافغانية فاننا نلاحظ ان اول تنظيم سياسي شهدته كانت في سنة 1919 عندما تاسس تنظيم عرف باسم (شباب الافغان Young Afghan) الذي طرح شعاراته الهادفة لتطوير البلاد نحو الافضل وتحديثها، وتقديم العون الفكري والمشورة الى رئيس الدولة الامير امان الله خان، ولكن تاثير هذا التنظيم في مجرى الحياة السياسية محدودا[1].

---

(1) د. عبد المجيد سليم، تاريخ الحركات السياسية في افغانستان، الكويت، 1999، ص67-68.

وفي اواخر الاربعينات من القرن العشرين نشات حركة على غرار (شباب الافغان) عرفت باسم (حركة الشباب الواعي Awahened Youth movement) وكانت تهدف الى اقامة حياة افضل للمجتمع الافغاني، وكان من ابرز مؤسسيها (فيفي محمد انكار) و(عبد الرحمن محمودي) و(غلام محمد غبار) و(نور محمد ترقي) و (بابراك كارمل) و (برهان الدين رباني)[1].

كانت هذه الحركات عبارة عن تجمع لقوى وطنية تمثل مختلف التيارات السياسية، جمعها عامل مشترك هو تطوير البلاد واستقلالها، ولكنها انقسمت بعد ذلك الى عدد من الاحزاب هي[2]:

1- حزب الشعب الديمقراطي الافغاني، وهو الحزب الذي اسهم بدور مهم وحاسم في تاريخ افغانستان، ومثل هذا الحزب فيما بعد الحزب الشيوعي الافغاني الذي سار على وفق النهج الذي اختطه لنفسه الحزب الشيوعي السوفيتي وتبنى افكاره حرفيا.

2- الجبهة الوطنية لتحرير افغانستان –ساما – وهي التي ضمت حزب (شغيلة جاويد) بقيادة (عبد المجيد كلكاني) ومن ابرز قادته عبد الرحيم محمود وغلام محمد غبار،ويؤمن هذا الحزب بالكفاح المسلح طريقا لبناء افغانستان، ويعتمد كليا على الوسط الفلاحي، ويحاول

(1) المصدر السابق، ص 69.

(2) نادية بشارة احمد، الحركات والتنظيمات السياسية في افغانستان في القرن العشرين، بيروت، 2001، ص 53-54.

قادته تطبيق النظرية المادية الصينية في افغانستان ويتلقى دعمه من الصين الشعبية.

3- حزب (الاضطهاد القومي - ستم ملي) ويراسه طاهر البخشي الذي اعدم في الاشهر الاولى لانقلاب نيسان 1978، ويعتمد على قوميات الاوزبك والهزارة والطاجيك والتركمان، وكان الهدف من قيامه النضال من اجل القوميات المضطهدة على ايدي قومية البشتون.

4- حزب (النجمة الحمراء – ستارة سرخ) وهو حزب اشتراكي يؤمن بالافكار المادية.

اما المجموعة الاسلامية، فتضم عدة احزاب اسلامية تاسست في اواخر الخمسينات على يد الدارسين في الدول الاسلامية، ومن ابرز الاحزاب الاسلامية احزاب ما يسمى (التحالف) الذي قام في مطلع سنة 1980 برئاسة برهان الدين رباني رئيس الحركة الاسلامية الافغانية وهذه الاحزاب المتحالفة هي[1]:

أ. الحزب الاسلامي بقيادة قلب الدين حكمتيار، وهو من اقوى الاحزاب السياسية الاسلامية في افغانستان من حيث عدد انصاره وقوة تسليحه وفعالية عملياته المسلحة بعد ذلك.

ب. حزب الجمعية الاسلامية برئاسة برهان الدين رباني، وهو حزب فعال ولديه انصار عديدون داخل افغانستان وخارجها، ومن ابرز اعضاءه عبد رب الرسول سياف، وهو مدعوم بشكل اساسي من المملكة العربية السعودية.

---

(1) نبيه الاصفهاني، الحركات الاسلامية الافغانية، بيروت، 2002، ص 73-74

ج. حزب الجبهة الوطنية الافغانية برئاسة صبغة الله مجددي.

د. الحزب الاسلامي وهو برئاسة الحاج دين محمد.

ه. حزب حركة الثورة الاسلامية بقيادة محمد بن محمد.

و. حزب القوميين الافغان (افغان ملت) بقيادة غلام محمد فرهاد.

وتتخذ احزاب هذه المجموعة من مدينة بيشاور الباكستانية مقرا لمعسكراتها وقواتها وقياداتها، وتلقى دعما غير محدودا من الولايات المتحدة وباكستان والسعودية[1].

وهناك احزاب اسلامية اخرى اتخذت من الاراضي الايرانية مقرا لها ومنطلقا لعملها العسكري والسياسي ضد النظام الافغاني الحاكم (1978-1991)، وتدعى هذه المجموعة باسم التحالف الثماني وابرزها حركة مجاهدي الشعب الافغاني وحركة الرعد والنصر والجهاد ونداء الحق وصوت الاسلام وجماعة الشورى، وتهدف هذه المجموعة كسابقتها الى اسقاط نظام الحكم واقامة نظام اسلامي شبيه بالنظام الايراني[2].

ولكن اقوى هذه الاحزاب واكثرها جماهيرية هو حزب الشعب الديمقراطي الافغاني (The peoples Democatics party of Afghanestan)، تاسس هذا الحزب في الاول من كانون الثاني 1965، وتصاعدت شعبيته مع مرور الزمن، وعقد مؤتمره الاول في كانون الاول 1965، وضم كل الشرائح الاجتماعية لا سيما الفئة المثقفة وصغار التجار ومجموعة من الضباط وبعض

---

(1) المصدر نفسه، ص 75.

(2) محمد عيسى الشرقاوي، الاحزاب السياسية الدينية في افغانستان،القاهرة، 1996، ص 122-123.

الموظفين، ارتكزت مبادئ الحزب على اساس وطني افغاني يرمي الى تحقيق اصلاح عام من كافة نواحي الحياة الافغانية السياسية والاقتصادية والثقافية، وتطوير البلاد من وضعها المتاخر الى دولة ديمقراطية عصرية حديثة[1].

وفي شتاء سنة 1965 اشترك الحزب في الانتخابات البرلمانية، واحرز اربعة مقاعد في المجلس الاعلى حصل عليها كل من كارمل و تراقي واثنان اخران، واستخدموا البرلمان لانتقاد السياسة المعادية للشعب الافغاني من قبل القلة الحاكمة، ودافعوا عن مصالح الافغانيين[2].

وفي الحادي عشر من نيسان 1966 اصدر الحزب صحيفته الاولى (خلق)، ونشرت في عددها الاول برنامج الحزب الذي دعا الى تاليف حكومة ديمقراطية وطنية، وتغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية ذات طبيعة غير راسمالية، ولكن الصحيفة سرعان ما اغلقت بسبب منهجها واتجاهاتها المعارضة لخط الحكومة الافغانية[3].

وفي ربيع سنة 1967 ظهرت طبعة سرية لمنهاج الحزب نشرت في كابل اكدت مناصرة الحزب للماركسية اللينينية ودعوتها الى تحالف اختياري مع الكتل الجماهيرية التقدمية مثل العمال والفلاحين والفنانين والمثقفين، ولكن في تلك السنوات المبكرة من حياة الحزب فانه ركز في تنظيمه على المثقفين، اما انتماء الفلاحين والعمال اليه فكان اقل من الفئة الاولى، وكان ذلك امرا طبيعيا في ظل

(1) المصدر نفسه، ص 124.
(2) نبيه الاصفهاني، المصدر السابق، ص 76.
(3) المصدر نفسه، ص 77.

مجتمع قبلي عشائري تطغى عقلية رؤساء العشائر عليه ويفتقر الى دور اكبر للفئات الانتاجية[1].

كان للتنوع في خلفية الانحدار الطبقي للجماعات السياسية والافتقار الى التجربة السياسية الضرورية، وشيوع القبلية والعشائرية وانواع التعصب والولاءات الاخرى في المجتمع الافغاني، كان لها اثر سلبي على وحدة الحزب، ولذلك كان من الطبيعي ان ينقسم الى قسمين:

احدهما عرف باسم خلق برئاسة نور محمد تراقي اما الاخرى فقد عرفت باسم برشام، وهو اسم صحيفة الحزب التي صدرت في سنة 1968، وكان لكل من الشقين البرنامج نفسه، ويهدفان الى الغرض نفسه، اما الاختلافات فقد ظهرت عبر قرارات تكتيكية[2].

كان لحزب الشعب الديمقراطي الافغاني الدور الطليعي والمؤثر في الحركة الجماهيرية الوطنية، وقد نظم اجتماعات جماهيرية ومظاهرات احتجاج عديدة بلغت في الفترة من 1965 حتى 1973 حوالي (2000) اجتماع ومظاهرة[3].

وتراس الحزب حركة الاضرابات العمالية من اجل تحقيق بعض المطاليب النقابية مثل رفع اجور العمال وتقليل ساعات العمل والمطالبة بتحسين ظروف العمل، وتحولت في المراحل اللاحقة من نضال الحزب السياسي هذه الى اهداف سياسية، فللمرة الاولى من تاريخ افغانستان عملت الطبقة العاملة كقوة

---

(1) نادية بشارة احمد، المصدر السابق، ص 55

(2) المصدر السابق، ص 56- 57.

(3) نبيه الاصفهاني، المصدر السابق، ص 76.

سياسية مستقلة، وتركزت مطالب العمال حول الحقوق الديمقراطية واشاعة الحريات وشجب الممارسات التعسفية من قبل النظام والحكومة الافغانية، ومن اجل وحدة القوى العاملة في كفاحها الوطني ضد المستغلين[1].

وعندما قام الانقلاب الذي اطاح بالملكية وحول الافغانستان الى نظام جمهوري في السابع عشر من تموز سنة 1973 وتولي محمد داود خان رئاسة اول جمهورية في تاريخ افغانستان اعلن جناحا حزب الشعب الديمقراطي الافغاني مساندتهما للنظام الجمهوري الجديد[2].

ونظرا لتمتع الحزب بثقل جماهيري كبير بين صفوف الافغان فقد حاول الرئيس داود ان يتكئ على سمعة الحزب ويعتمد على لافتته اليسارية، ليعطي انطباعا بانه يسير بالاتجاه نفسه[3].

كما اعلن الرئيس داود عن نية حكومته على اشاعة الديمقراطية وانتهاج سياسة عدم الانحياز وعدم الارتباط باية احلاف وتكتلات عسكرية واشار الى تردي الاوضاع الاقتصادية التي عانت منها البلاد، ولا سيما في السنوات الاخيرة من العهد الملكي، الذي اخفى عن الشعب الافغاني والعالم الحقيقة المرة للوضع الاجتماعي والاقتصادي، واكد على ان هدف الثورة في تنفيذ الاصلاح الزراعي لمصلحة عامة الشعب، كما وعد بتشكيل جمعيات تعاونية زراعية واستهلاكية في جميع انحاء البلاد، وتطوير نظام التعليم ومناهجه، وتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة، الا ان هذه الوعود لم تنفذ فعلا، فقد اعتمد حكم داود

---

(1) المصدر نفسه، ص 77.

(2) د. ودودة بدران، الانقلابات العسكرية في افغانستان، القاهرة، 2001، ص 55-56.

(3) صفاء جمال الدين،التوجهات السياسية للاحزاب الافغانية، القاهرة، 1999، ص 67-68.

على عدد من العوائل التي حصلت على امتيازات كثيرة وامتلكت الثروة دون بقية افراد الشعب، وكانت فاسدة ومرتشية. كما حكم داود حكما فرديا الغى البرلمان، فدفعت هذه الاوضاع الفاسدة بالكثير من اصحاب الكفاءات الافغان الى الهجرة خارج البلاد[1].

وعلى العموم فقد مارس محمد داود سياسة معادية للشعب، ولذلك كان من الطبيعي ان لا يجد قبولا من الافغانيين ، فتنامت ضده قوى اليسار، فخشي على نظامه واستعان بالولايات المتحدة وشاه ايران والمملكة العربية السعودية. وفي خلال فترة اواخر السبعينات من القرن العشرين تصاعدت حدة التيارات اليمينية مع اتجاه نظام داود نحو التصلب في نظامه القمعي، فتعرض حينئذ عدد كبير من القوى الديمقراطية الى الاضطهاد، فاعتقل عدد من اتباع الحزب الديمقراطي الافغاني[2].

وازاء هذه الحالة المتردية للنظام الافغاني اتجهت القوى السياسية في البلاد نحو توحيد صفوفها، فعقد حزب الشعب الديمقراطي الافغاني مؤتمرا لتوحيد برشام مع خلق على قاعدة المساواة واصدار برنامج عمل مشترك وشكلت لجنة مركزية مكونة من 30 عضوا، وهي اللجنة السياسية المركزية والسكرتارية،

---

(1) د. عبد المنعم سعيد، افغانستان ابان عهد الرئيس محمد داود، القاهرة، 1988، ص63.

(2) ابراهيم احمد ابراهيم، الحركات السايسية في افغانستان في القرن العشرين، القاهرة، 2001، ص 124-125.

وانتخب نور محمد تراقي سكرتيرا عاما للحزب وكارمل سكرتيرا للجنة المركزية للحـزب، ورفـع الحزب شعار اسقاط النظام الدكتاتوري لداود[1].

وبعد مؤتمر التوحيد الذي عقده الحـزب شـن مـع جماهـيره حملـة دعائيـة بـين اوسـاط الشعب الافغاني، لا سيما في اوساط عمال الصـناعة وبـدا خطـة مدروسـة لاحيـاء التنظـيمات العمالية التي حرمت سنوات طويلة قانونا من قبـل نظـام داود، وتـم فـتح فـروع جديـدة في مختلف المدن والاقاليم الافغانية [2].

وفي سنة 1978 اصبح الحزب يضـم في عضـويته حـوالي (26) الـف منتسـب، وشـكلت في معظم افغانستان منظمات فلاحية وشبابية ونسائية.

حاول النظام الحاكم قمع المد الشـعبي، الا ان هـذا الاجـراء اضـاف مزيـدا مـن الازمـات للنظام نفسه، وجاء مصرع عضو اللجنة المركزية في الحزب والعضو البارز فيه (مناكلن كبلـر) في نيسان 1978 ليضيف مزيدا من الوتر على الوضع في افغانستان، حيـث تحـول تشـييعه الى مظاهرة جماهيرية ضد السلطات وضد النفوذ الامريكي في افغانستان.

وقرر نظـام داود تحجـيم زعامـة الحـزب، فاعتقـل كـلا مـن ترقـي وكارمـال في السـادس والعشرين من نيسان 1978، الا ان هذه العمليـة عجلـت بقيـام الانتفاضـة العسـكرية التـي قضت في فترة قصيرة على نظام محمد داود[3].

---

(1) هالة مصطفى، الاحداث السياسية في افغانستان في ظل حكم الرئيس محمد داود، القـاهرة، 1988، ص 152-153.

(2) صفاء الدين محمد احمد، الحركة السايسية في افغانستان،القاهرة،1996،ص132-133.

(3) المصدر السابق، ص 134.

وفي السابع والعشرين من نيسان 1978 تشكلت حكومة الثورة، وترأس مجلس قيادة الثورة وحكومة افغانستان نور ترقي السكرتير العام للحزب واصبح كارمال نائبه الاول.

وانجزت الثورة في مراحلها الاولى تحولات اجتماعية واقتصادية، فقد ابتدات خطة للاصلاح الزراعي والري، وشطبت ديون الملاكين المستحقة على الفلاحين وخفضت اسعار المواد الغذائية، لا سيما الخبز بوصفه المادة الاساسية للافغان، وابتدات حملة لمحو الامية، وحاولت تحسين علاقاتها برجال الدين وتهدئة الوضع الداخلي في افغانستان، وانهاء الصراعات التي استمرت سنوات طويلة بين مختلف فئات الشعب الافغاني[1].

وحاولت ثورة نيسان 1978 ان تقيم علاقات جيدة مع دول الجوار والدول الكبرى وتحصل على دعمها لبرنامجها السياسي، الا انها لم تستطع ان تكسب الى جانبها بعض الدول الكبرى لا سيما الولايات المتحدة الامريكية، كما ان الاحزاب الافغانية، لا سيما الاحزاب الدينية منها كانت تتوقع ان تتعرض لضربات مهمة على يد النظام الجديد لان توجهاته كانت توجهات يسارية وتلقى دعما من الاتحاد السوفيتي، فضلا عن ذلك فان الولايات المتحدة الامريكية سعت لتاجيج الوضع الداخلي بعد وصول اليساريين الى الحكم، لتبدا مرحلة جديدة في حياة افغانستان كانت حافلة بالتطورات المهمة.

ان اي تحليل موضوعي لما قام به الاتحاد السوفيتي من احتلال افغانستان لابد وان يقودنا للقول بانه من الطبيعي ان يواجه بمقاومة شرسة من قبل القوى

---

(1) احمد عباس عبد البديع، ابرز الثورات في افغانستان، القاهرة، 1996،ص223-224.

الاسلامية الافغانية التي وجدت في هذا الغزو فرصة للتحدي والمواجهة، فقد اثار احتلال السوفيت لافغانستان قلقا واسعا، وبلا استثناء لدى كل الذين يرتبطون بعلاقات صداقة مع السوفيت، فضلا عن الذين ليست لديهم علاقات صداقة خاصة من دول المنطقة، بل ومن دول العالم لان نظام حكم حفيظ الله امين الذي قام بانقلابه على ترقي لم يكن عميلا امريكيا او نظاما رجعيا، وكان يحظى بثقة السوفيت الرسمية الى اخر لحظة تسبق الانقلاب[1]. كما ان الغزو السوفيتي لافغانستان خدم بالدرجة الاساس الولايات المتحدة الامريكية لانه حررها من الكثير من العقد، وزاد من امكاناتها في تعبئة جهود التحالف بينها وبين اوربا واليابان وزاد من رعب واضطراب الدول التي لا تمتلك مقومات الدفاع الذاتي عن النفس من اجل الارتماء في احضانه عن طريق شجب التدخل السوفيتي في افغانستان، وجعل ذلك مقياسا لكل من يقيم علاقة صداقة مع النظام السوفيتي[2].

ان افغانستان بعد التدخل السوفيتي فيها تحولت الى مغطس ومستنقع للاتحاد السوفيتي لان هذا التحدي الخارجي دفع بكل القوى السياسية الافغانية، لا سيما الدينية منها للتوحد من اجل مواجهة الغزو الاجنبي، فضلا عن ذلك فان هذه المعارضة الافغانية اخذت تتلقى الدعم من مختلف الدول والاتجاهات المعادية للسوفيت في العالم، فمن ايران الى المملكة العربية السعودية الى الولايات المحدة الامريكية الى الباكستان الى دول اخرى واطراف دولية متعددة اضحت المقاومة الافغانية تتلقى مساعداتها المادية والعسكرية والاعلامية، في الوقت الذي تحولت سمعة الاتحاد السوفيتي الى ادنى مستوياتها كا استفادت

(1) A. Raji،The foreign policy of Afghanistan،New York،1992، PP.16-17.

(2) Ibid، P.18.

المعارضة الدينية الافغانية من كون بلادها بلاد مسلمة، وشعبه صعب المراس ومتعصب لديانته وتقاليده وارضه جبلية وعرة، وتسوده علاقات اجتماعية ذات طابع عشائري على نطاق واسع، فضلا عن حدوده الطويلة مع الاتحاد السوفيتي وحدوده الاخرى مع الباكستان وايران، فادى كل ذلك الى ان يعطي التدخل السوفيتي لافغانستان معنى اضافيا للمقاومة الاسلامية المسلحة لنظام الحكم في كابل ولمن يقف الى جانبه او يدعمه ونعني به السوفيت تحديدا[1] وسياساته كما فعلت الحرب الفيتنامية فعلها ضد الولايات امتحدة الامريكية، فكان من الطبيعي ان يواجه الغزو السوفيتي بردود فعل سلبية كبيرة من قبل الشعب الافغاني، بالمقابل فان الولايات المحدة الامريكية رغم علمها باحتمالات التدخل السوفيتي قبل وقوعه، فانها لم تثير اي ضجة حوله، مثلما هي عادة الولايات المتحدة الامريكية الا بعد وقوعه، وكانت تستهدف استدراج الاتحاد السوفيتي الى مصيدة المواجهة مع القوى المسلحة الافغانية وانهاء دوره على الصعيد الخارجي، كما ان الامريكان ارادوا من خلال ترك السوفيت يتورطون في المستنقع الافغاني ان تتاثر اوضاع اخرى باحداث افغانستان مثل اليمن الجنوبي واثيوبيا التان تعيشان اوضاعا قلقة، فحاول الامريكان ان يجعلو من التدخل السوفيتي فرصة لخصومه من اجل ما فعله فيها كشفا مهما لجانب اساليب الدول الكبرى ونواياها في وقت مبكر[2].

لقد تحولت ارض افغانستان وجبالها الى ميدان حقيقي للصراع بين الافغان بكل فصائلهم واتجاهاتهم السياسية وبين الاتحاد السوفيتي الذي حاول ايجاد

(1) د. فوزية احمد عطية ، الغزو السوفيتي لافغانستان، القاهرة، 1996، ص 73 -74.
(2) د. صباح محمود محمد، افغانستان بعد الغزو السوفيتي، بغداد، 1992، ص 223.

نظام سياسي كارتوني موال له، وفي الوقت نفسه حاولت القوى الكبرى ان تجر السوفيت الى معارك اساسية وتحويل افغانستان الى مقبرة كبيرة لقواته التي دخلت الارض الافغانية، واستدراج هذه القوات لزيادة عددها بين حين واخر لكي تصبح اهدافا سهلة للمقاومة الافغانية، كما ان هذه القوى الدولية وجدت في الغزو السوفيتي فرصة لتصفية الحسابات مع النظام الشيوعي السوفيتي وانهاء دوره في واحدة من اهم المناطق الملتهبة في العالم[1].

واثبتت الاحداث التي رافقت الغزو السوفيتي لافغانستان ان الاتحاد السوفيتي خسر كثيرا من سمعته الدولية ومن عناصره المسلحة البشرية، فضلا عن خسارته لدوره في منطقة اواسط اسيا والشرق الاوسط ، لان السوفيت اضطروا الى مغادرة الكثير من شعاراتهم التي رفعوها قبل هذه المدة، وانخدعت شعوب عديدة بهذه الشعارات، فاستغل الامريكان ذلك ابشع استغلال من اجل محو هزيمتهم في فيتنام، واظهار السوفيت على حقيقتهم كنظام حينما تقتضي مصلحته ان يتدخل فانه لن يتورع عن ذلك[2].

بالمقابل نجح المقاومون الافغان بتحقيق انتصارات متعددة على القوات السوفيتية وكشفوا عمالة النظام الافغاني الموالي لهم، واستقطبوا اعدادا كبيرة من الافغانيين الذين تحولوا الى قاعدة امينة ونقطة اسناد خلفية لهم، وبمرور الزمن احرجوا القوات السوفيتية ودفعوها للتخندق خارج المدن الافغانية وتلقي ضربات مستمرة عن طريق حرب العصابات التي تتلائم مع طبيعة المناطق الافغانية

(1) سميع احمد عطية، الدور الاجنبي في دعم المقاومة الافغانية، القاهرة، 1999، ص133- 134

(2) مفيدة سرحان احمد، ابعاد الغزو السوفيتي لافغانستان، القاهرة، 1998، ص 53-54.

الجبلية الوعرة المسالك حتى اجبروا السوفيت على مغادرة البلاد الى غير رجعة واقامة نظام بديل على انقاضه، مما يدلل على ان حركة التاريخ تتجه نحو الشعوب المتطلعة الى حريتها، ولا يمكن لاي نظام يستند على القوى الخارجية ان يبقى في موقعه اذا لم يستطع ان يكسب الشعب الى جانبه.

بالمقابل فان استمرار المقاومة الافغانية وتصاعد هجماتها ضد النظام والقوات السوفيتية، وبالرغم من عدم التكافؤ بين الاطراف المتحاربة في النواحي وخاصة منها التكتيكية والعسكرية، يدلل على ان نظام كارمل المدعوم من قبل القوات السوفيتية لم يفلح في احكام قبضته على البلاد حتى مع الوجود العسكري السوفيتي المكثف، وهذا ما دلت عليه الاحداث اللاحقة للعمليات.

والهجمات التي قام بها المجاهدون الافغان على القوات السوفيتية وملاحقتهم في معسكراتهم الموجودة داخل المدن الافغانية[1].

فقد لقي بين 60-70 جنديا سوفيتيا مصرعهم خلال هجوم منسق جدا شنه (المجاهدون) الافغان على بعض المواقع السوفيتية في وادي بانجشير

(1) محمد جواد علي، الشؤون الافغانية، التقرير الشهري عن احداث شبه القارة الهندية وافغانستان، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية - الجامعة المستنصرية، العدد (1)، بغداد، 1985، ص18-19

الاستراتيجي شمال افغانستان كما ذكرت مصادر دبلوماسية في نيـودلهي نقـلا عـن معلومـات من كابل ان قوات المعارضة الافغانية فاجأت القوات السوفيتية بهجومها على معسـكراتهم في مدينتي روضا واناوا في الشهر نفسه وقالت ان عددا غـير معـروف مـن قـوات حكومـة كابـل قتلوا في هذا الهجوم[1].

وفي نفس الوقت ضاعفت قوات المعارضة انشطتهم داخل العاصـمة كابـل بسلسـلة مـن الهجمات بالصواريخ حيث اطلقوا عدة صـواريخ وكـان مـن بـين اهـدافها وزارة الـدفاع، كـما اسقطت قوات المعارضة عدة طائرات من بينها (15) طائرة في وادي بانخشير.

هذا من جانـب، امـا مـن الجانـب الاخـر فقـد سـعت المقاومـة الافغانيـة للفـوز بمقعـد (الحكومة) بالامم المتحدة، كما طالـب قـادة المعارضـة الامـم المتحـدة بارسـال لجنـة لـتقصي الحقائق الى افغانستان لكي تدعم بالوثائق مـا دعـوه بــ (الجـرائم والاعـمال الوحشـية) التـي اقترفتها القوات السوفيتية وقوات نظام حكم بابراك كارمال في كابل منذ غزو بلادهم في سـنة 1979[2].

وهكذا اضحى الوجود والغزو السوفيتي في افغانستان وجودا غير مبرر ويتعرض لهجمات مستمرة من قبل المقاومة الافغانية التـي طـورت اسـاليبها بالشـكل الـذي يتـاقلم مـع نجـاح عملياتها ضد هذا الغزو الاجنبـي وامكاناتـه المتطـورة، فاسـهمت الى جانـب عوامـل داخليـة اخرى، وعناصر ضعف في النظام الشـيوعي نفسـه، في اجبـار السـوفيت عـلى الانسـحاب مـن افغانستان الموضوع الذي يقتضي تناوله في دراسة اكاديمية اخرى مستقلة.

---

(1) المصدر نفسه.

(2) جاسم محمد احمد، المقاومة الافغانية الى اين، دراسات ستراتيجية، نشرة خاصة، لندن، 1988، ص 32.

الخاتمة

دللت المعلومات الواردة في الاطروحة على امكانية التوصل الى مجموعة من النتائج والاستنتاجات يمكن تلخيصها في النقاط الاتية:

1- ان ممر خيبر الذي تروي كتب التاريخ ان اول من مهد لهذا الممر هو شيرشاه سوري، احد ملوك المغول في منتصف القرن السادس عشر ولكن الطريق المستخدم الان، هو موازي للطريق القديم حيث شقه الانكليز بعد الحرب العالمية الاولى سنة 1920 ضمن خطوات اخرى، لاسباب عسكرية خالصة ارادو بها تسهيل عمليات نقل القوات والامدادات من بيشاور الى الحدود الافغانية، ذلك انه بعد الحرب العالمية الاولى قدر الانكليز ان الروس يخططون للوصول الى الهند لضرب مصالحهم هناك اوالوصول الى المحيط الهندي.

2- ان ظروف الطبيعة في افغانستان وطباع الافغان انفسهم الموروثة والمكتسبة هي ظروف توافقت معها توازنات القوى الكبرى على مر العصور، وانها رأت الوجه القبيح للاستعمار في بعض صفحات هذا التاريخ، وعندما صار العالم الاسلامي كله بعد الحرب العالمية الثانية تحت سيطرة الاستعمار الغربي شذت افغانستان والسعودية عن ذلك، بل ان المرة الوحيدة التي افنى فيها جيش لبريطانيا من جانب دولة صغرى وكانت الامبراطورية في اوج جبروتها (القرن

التاسع عشر) هذه الواقعة حدثت في افغانستان وعلى ايدي فرسانها البواسل والاشداء.

3- ان افغانستان تنتصب في وسط دول كبرى غير مسلمة مثل روسيا والصين والهند، فاننا نستطيع ان نفهم تشدد مسلمي افغانستان في التعلق بالاحكام الدينية، والمبالغة في تنفيذها.

4- ان الانكليز اينما تواجدوا، لابد من زرع فتنة، وهذا ما حصل فيجميع اماكن تواجدهم في الارض العربية او الاسلامية، ولهذا نجد انهم قسموا قبائل البشتون بين الباكستان وافغانستان، وهذا ما عانت منه الدولتين لفترة طويلة.

5- ان الاتحاد السوفيتي السابق قبل غزوه لافغانستان كان هدفه الرئيسي هو تعزيز تواجده فيها، وذلك حتى يحافظ على حدوده في الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى، وان يجعل من افغانستان عامل استقرار لحدوده في تلك الجمهوريات كما يعتقد، وهذا ما حدى به لغزو افغانستان سنة 1979.

6- ان الصراع بين الدول الكبرى، كان على حساب شعوب ودول المنطقة، ولهذا نجد ان مصالحهم عندما تتهدد، يعقدون الاتفاقات فيما بينهم، وهذا ما حصل بين الاتحاد السوفيتي وبريطانيا في افغانستان.

7- ان اهمية افغانستان الاستراتيجية، هي التي ادت بالاتحاد السوفيتي السابق الى غزو افغانستان سنة 1979، رغم كل الشعارات البراقة في تحرير الشعوب ومساندتها ضد الاستعمارالتي كان يحملها الاتحاد السوفيتي.

8- ان كل المحاولات في زرع الفتن والطائفية في افغانستان، من قبل الدول المجاورة لها لم تفلح في احتلالها والابقاء على هذا الاحتلال.

9- ان الذي يميز افغانستان، الاجناس المتعددة المختلفة المشارب والاشكال، والتي تتداخل كلها في نسيج واحد، فهؤلاء ابناء الطاجيك والبشتون والتركمان والاوزبك والهزارة، لاتجد بينهم الا المحبة رغم كل ما اراده الاستعمار بمختلف دوله، ولكن تجدهم يتحدون عند مواجهتهم للاجنبي.

10- ان طبيعة موقع افغانستان لها خصوصية نادرة، هذا البلد (720) الف كيلو متر مربع الذي لا يزيد في مساحته عن ولاية تكساس الامريكية، مفتاح وسط اسيا، جسرا يؤدي الى اكبر دول القارة المحيطة بها، روسيا والصين وايران وشبه القارة الهندية. لذلك كان الجميع يطمعون فيها اذ ان السيطرة عليها من قبل اي قوة ذات شان عسكرية او غير عسكرية يعني على الفور الوصول الى ابواب الجيران.

11- سعت روسيا في العصر الحديث الى السيطرة على اجزائها الشمالية، بينما الاستعمار البريطاني المتربص في الهند، يبذل جهدا موازيا اوصله الى كابل العاصمة اكثر من مرة. ولما فشلت كل منهما في فرض قبضتها على افغانستان- كان الاتفاق الضمني على حيادها، حتى عندما ورثت امريكا نفوذ بريطانيا في اسيا.

12- ان القوة الوحيدة التي استقرت في افغانستان هوالاسلام حيث استطاع من هذا الموقع الخطير ان يبسط نفوذه الفكري والسياسي

على شبه القارة الهندية وغرب الصين والجزء الجنوبي من الاتحاد السوفيتي السابق.

13- انعكس الاضطهاد الذي تعرضت له الحركة الماركسية في افغانستان على يد الرئيس محمد داود ايجابيا عليها، فبعد عشر سنوات من محاولات قمع الماركسية في بلاده وجدت الاحزاب الماركسية في هذا القمع مبررا قويا للاتحاد سنة 1977.

14- ان قيام انقلاب 1978 كان بداية الاحداث الدامية التي شهدتها افغانستان، وتصفية الحسابات بين الاطراف المتنافسة على السلطة، حتى مهد ذلك للتدخل السوفيتي في الشؤون الافغانية وظهور ما يسمى بالمشكلة الافغانية على سطح الاحداث.

15- لقد ثل الغزو السوفيتي لافغانستان واحدة من اكبر الاخطاء الاستراتيجية التي دفع فيها السوفيت من تاريخهم المعاصر واسهم في انهيار الاتحاد السوفيتي فيما بعد.

المصادر العربية

1. احمد جمعة دسوقي، جغرافية أفغانستان الطبيعية، القاهرة، 1992.
2. احمد الخولي، كإبل عبر العصور، القاهرة، 1999.
3. احمد سعيد سويدان، دراسة في طبيعة المجتمع الأفغاني، الكويت، 2001 م.
4. أمين الشاهرلي، أفغانستان التاريخ الحديث، دمشق، 1999
5. احمد خياباتي، الدول ألاسلامية في المشرق ألاسلامي، بيروت، 2001 م.
6. احمد حسن شير، دور تيمورلنك في أفغانستان، القاهرة،د.ث.
7. أبو العينين فهمي محمد، أفغانستان مابين الأمس واليوم، 1969.
8. احمد كاظم السعدون، السياسة الأفغانية في عصر التنافس الأجنبي، البصرة، 1996.
9. احمد محمد علي، التطورات الداخلية في افغانستان في القرن التاسع عشر، بيروت، 1996.
10. اكرم محمد حسين، أفغانستان، دراسة عامة، الكويت، 1988.
11. احمد جاد المساري، التطورات الداخلية في أفغانستان، الدوحة، 1996.
12. احمد عبد الله السعدون، اتفاقية 1907 بين إنكلترا وروسيا حول أفغانستان وبلاد فارس، البصرة، 1989.
13. احمد حميد الدوري، أفغانستان الاقتصاد والتطور، البصرة، 1996.
14. بديع جمعة واحمد الخولي، تاريخ الصفويين وحضارتهم، ج 1، ط1، القاهرة، 1976.
15. جاسم المشعان، الجغرافية الطبيعية لأفغانستان، الكويت، 1999.

16. جليل السامري، الحياة الاجتماعية في أفغانستان، سلام أباد، 2001 م.
17. جاسم احمد علي، العلاقات الأفغانية - الفارسية، الكويت، 1987.
18. جاسم الصافي، العلاقات المغولية - الأفغانية، القرن التاسع عشر، الكويت، 1987.
19. جاسم عاصم الشمري، موقف حكومة الهند البريطانية من التطورات السياسية في أفغانستان، بيروت، 1998.
20. جاسم عبود الحركان، أفغانستان بين الحربين العالميتين، الكويت، 1990.
21. جابر الحسان، الصراع على أفغانستان، بيروت، 1988.
22. جاسم محمد المنصور، دور أفغانستان في ميثاق سعد اباد، الكويت، 1990.
23. جاسم محمد الشمري، أفغانستان في سنوات الحرب. العالمية الثانية، الكويت، 1990.
24. جاسم المسيري، التطورات الاقتصادية في افغانستان، الدوحة، 1999.
25. جاسم العلوي، التطورات السياسية في أفغانستان، بغداد، د. ث.
26. حسين علي بشدر، أفغانستان دراسة عامة، إسلام أباد، 1998.
27. حسام احمد عويدات، أصالة الحضارة في أفغانستان، الكويت، 1996.
28. حسين حسن محمد، أفغانستان، دراسة في الأهمية الجغرافية، بيروت، 1998.
29. حسن كايرل، أفغانستان، السياحة والحضارة، القاهرة، د. ث.
30. حسنين عمر محمد، أفغانستان الحديثة، القاهرة، د. ث.
31. حميد صيفي، مراكز الحضارية الآرية، القاهرة، د. ث.
32. حسين اليزدي، أفغانستان الحديثة، بيروت، 1989.
33. حسين جمعة، أفغانستان، بيروت، 1999 م.
34. حسين احمد محمد، دور السيخ في الحياة السياسية الأفغانية، دراسات استراتيجية . (نشرة خاصة) لندن العدد (79) كانون الثاني 1980.
35. حماد علي جاسم، أفغانستان في ظل حكم دوست محمد، الكويت، 1987.

36. حسين الجاسم، العلاقات الأفغانية - البريطانية في القرن التاسع عشر، الكويت، 1988.
37. حسين الساموك، الصراع الإنكليزي - الروسي حول أفغانستان / مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية العدد (17) تموز، 1988.
38. حسين اكرم علي، أفغانستان الحديثة في ظل حكم الملوك، بيروت، 1988.
39. حسان محمد المساري، أفغانستان الحديثة، بيروت، 1988.
40. حسان الصفواني، الثورة الأفغانية، بيروت، 1998.
41. حسين غسان الشمري، أفغانستان، الكويت، 1988.
42. حسين زاهي الجاسم، التطورات السياسية في أفغانستان، الكويت، 1988.
43. حسن كمال الموسومي، الحياة الدستورية في أفغانستان، الدوحة، 1999.
44. حسين كامل الشعلان، أفغانستان في ظل حكم ظاهر شاه، الكويت، 1999.
45. خليل زركوط، كابل في التاريخ الحديث، دمشق، 1993
46. خليل السردين، أثار أفغانستان وحضارتها، إسلام أباد، 2001 م.
47. خميس الزهار، أريانا إحدى مراحل ازدهار أفغانستان، بيروت، 1998.
48. خليل محمد المساري، دور القبائل الشيبانية في القضاء على حكم التيموريين، الكويت، 1998.
49. خميس جاسم العدوان، أفغانستان بين الحرب العالميتين، الكويت، 1985.
50. دسوقي العربي، تاريخ أفغانستان الحديث والمعاصر، القاهرة، 2001.
51. رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين، ج 8 بيروت، د، ت، ص 334.
52. سالم احمد سلمان، الجغرافية الطبيعية والبشرية لأفغانستان، الكويت، 1999.
53. سليم عباس الشاهري، أفغانستان في المحيط الدولي، الموصل، 2000 م.
54. سالم سلمان الجابري، أفغانستان في عهد الغزنيون، بيروت، 1998.
55. سلام السامري، مساجد هرات الأفغانية إسلام أباد، 2001م.

56. سلام خيابان، الطوائف الأفغانية وطبقات المجتمع الأفغاني، ايران.2001 م.
57. ساجد الأفغاني، أفغانستان تحت حكم التيموريين، بيروت، 2000 م.
58. سعيد الساموك، أفغانستان قبيل الحرب العالمية الاولى، الكويت، 1988 م.
59. سعيد احمد الحسون، أفغانستان الحديثة، الكويت، 1977
60. صالح حسن احمد، التطورات السياسية الأفغانية، الكويت، 1987.
61. طاهر حبيب الناصر، انعكاسات الثورة البلشفية على الدول الجوار الإقليمي، الكويت، 1988.
62. طالب ناصر المنصوري، الإصلاح في أفغانستان، الكويت، 1988م.
63. طارق احمد قاسم، تجارة أفغانستان الداخلية والخارجية، بيروت، 2001م.
64. عبد المير، الواقع الجغرافي لأفغانستان، بيروت، 1990
65. عباس إقبال اشتيباني، أفغانستان. دراسة عامة. ترجمة محمد علاء الدين منصور، القاهرة، 1992.
66. عبد العزيز سليمان نوار، التاريخ الحديث للشعوب الإسلامية، بيروت، 1973.
67. عبد الحسين عبد الرضا المساري، التطورات الداخلية في أفغانستان، الكويت، 1990.
68. عبد الرحمن سنجار، دور القبائل في أفغانستان، الكويت، 1992.
69. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية ج 4، ط3، بغداد، 1988.
70. عبد الهادي كريم سلمان، إيران سنوات الحرب العالمية الثانية، الموصل، 1986.
71. عصام نعمان العرب، التطورات الاقتصادية في أفغانستان، بيروت، 1984.
72. فهمي محمد، أفغانستان في التاريخ والحضارة، القاهرة، د.،ت.
73. د. فؤاد شباط، أفغانستان في ظل السيطرة البريطانية، الكويت، 1988.
74. فهمي هويدي، التطورات السياسية في أفغانستان، بيروت، 1988.
75. كيان خميس العلوي، أفغانستان في الحرب العالمية الثانية، الدوحة، 1990.

76. كاظم الشيال، أفغانستان التاريخ والحضارة، بيروت، 1999.

77. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تعريب بينه أمين فارس وصغير بعلبكي، ح 3، ط 3، بيروت، 1961

78. د. كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، بغداد، 1985.

79. محمد حسن الشيال، أفغانستان عبر العصور، القاهرة، د.ت.

80. محمد حسن العيلة، مدن أفغانستان في التاريخ، القاهرة، د. ت.

81. محمد العاملي، مكانه مزار شريف لدى الشيعة، بيروت، 2001.

82. محمد وصفي أبو مغلي، إيران، دراسة عامة، البصرة، 1985.

83. هاشم الإسلامي، الجغرافية البشرية لأفغانستان، إسلام أباد، د. ت.

84. هاشم الشريف، دستور أفغانستان الحديث، القاهرة، د.ت.

85. هاشم احمد السيد، أفغانستان في التاريخ الحديث والمعاصر، بيروت، 1992.

86. هيلين كابردانكوس، حرب التحرير الافغانية، تعريب عبد اللـه اسكندر، بيروت.

87. هجير عدنان زكي، التطورات السياسية في أفغانستان، بغداد، 1985.

88. هاشم حسين، التطورات الداخلية في أفغانستان في القرن التاسع عشر، بيروت، 1999.

89. هشام سعران، قبائل أفغانستان في تاريخها المعاصر، قطر، 2000م.

90. هاشم احمد الجاسم، العلاقات الأفغانية الدولية، مجلة اسيا وأفريقيا، الكويت، 1996.

91. شامل العدوان، التطور السياسي في أفغانستان حتى الحرب العالمية الثانية، الكويت، 1980.

الوثائق

1. دار الكتب والوثائق، ملفات البلاط الملكي، الملغاه/26/6، التسلسل 921 / 311، برقية من المفوضية الملكية العراقية في انقرة الى وزارة الخارجية العراقية في 4 تشرين الثاني 1935، الوثيقة رقم 11، ص 19 (سنرمز لدار الكتب والوثائق بـ د. ك. و).
2. د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، الملف 5/م/112، التسلسل 719 / 311 في كتاب من المفوضية الملكية العراقية في انقرة الى الخارجية العراقية المرقم 15 في 18 كانون الثاني 1936 الوثيقة رقم 19، ص 122.
3. د. ك.و، ملفات البلاط الملكي، الملفات 5 / 6 / 26، التسلسل 921 / 311 كتاب من وزارة الخارجية العراقية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم س / 21 / 5 في 4 اب 1938، الوثيقة رقم 44، ص 129.
4. د. ك. و ملفات البلاط الملكي 5 / 2/ 5/ 1، التسلسل 745، 311، تقرير من المفوضية الملكية العراقية في كابل الى وزارة الخارجية العراقية المرقم 12/48/1/2 في شباط 1941، الوثيقة رقم 15. ص 65.

References

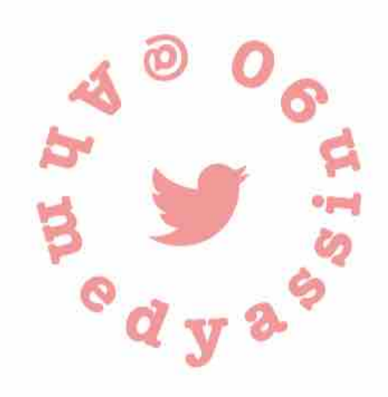
1. A. Ahmed Afghanistan، London، 1966.
2. A. Fisher Afghanistan، New York، 1990.
3. A. Fraser، Afghanistan، London، 1999.
4. A. Richards، Afghanistan Crisis، New York. France peter Afghanistan between east and west nation planning association New York، 1988.
5. F. Ali Afghanistan، London، 1979.
6. G. Ahmed، Afganistan in the world affairs، London، 1988.
7. G. Ali. The foreign policy of Afghanistan، New York، 1979.
8. G. Ali Afghanistan in the world affairs، New York، 1990.
9. G. Amin، Afghanistan، p. 78.
10. G. Naseri، The foreign policy of great Britain، London، 1988.
11. G. Sick، Afghanistan، London، 1990.
12. G. Tahiri، The foreign policy of great Britain، London، 1990.
13. H. Ali، Afghanistan، London، 1992.
14. Ibid، p.14.
15. J. F. Byrnes، Afghanistan، London، 1988.
16. Paris Today، Paris، 1918 / 1937.
17. R. Mohammed، Afghanistan، London، 1960.
18. R. Newell، The struggle for Afghanistan، London، 1981.
19. S. Ahmed، The foreign policy of Afghanistan، Islamabad، 1996.

20. Sir percy Sykes، A history of Persia، vol. 11، 3rd ed، London، 1969.

21. T. Amin، Afghanistan crisis، London، 1980.

22. United state Diplomatic Post Records، No. 145، Film 31. From: American Legation، Baghdad to the Secretary of State، Washington، 1 November 1939. pp. 440 – 441.

الفهرس


@Ahmedyassin90



بالرغم من أهمية أفغانستان كدولة وما لها من تأثير على العالم إلا أننا لا نعرف إلا القليل عن تاريخها، وحتى يتسنى لنا معرفة النتيجة التي وصلت إليها يجب أن نبحث فى الجذور التاريخية لهذه الدولة.

تمثل الدراسة التاريخية لأفغانستان وأثرها في الأوضاع السياسية مرحلة في غاية الأهمية، فأفغانستان تتمتع بموقع جغرافي واستراتيجي مهم جعلها محط أنظار القوى الاستعمارية باستمرار للسيطرة عليها، ويجب معرفة كيف استطاعت بريطانيا بسياستها أن تسيطر على هذه المنطقة، التي تعد من المناطق المهمة في العالم، حيث أنها تشكل أهمية استراتيجية لحدودها مع الاتحاد السوفيتي السابق وكذلك الصين التي أصبح لها دور مهم في السياسة العالمية. وذلك إلى جانب دور الاتحاد السوفيتي الكبير فيما حدث لأفغانستان من حروب وصراعات.

ولقد حاول المؤلف جاهداً في هذا الكتاب أن يؤرخ إلى أول المعاهدات التى تمت فى ١٨٩٥ بين روسيا القيصرية وبريطانيا، حيث كان لكل من هؤلاء دور فيما حدث أو يحدث في أفغانستان، حيث أنه كان لتدخل بريطانيا في أفغانستان بعد استراتيجي للمحافظة على تواجدها في الهند وبالتالى المحافظة على درة التاج البريطاني، أما الاتحاد السوفيتي السابق فلعب دوراً كبيراً ومؤثراً في أفغانستان.





٦٠ شارع القصر العيني (١١٤٥١) - القاهرة
تليفون: ٢٧٩٥٤٥٢٩ - ٢٧٩٢١٩٤٣ - فاكس: ٢٧٩٤٧٥٦٦
email: alarabi5@link.net

